

العدد (٩٩) جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ - أغسطس ٢٠٠٣ م

ألعاب الأطفال



المسألة ليست «لعبة»!



دروس من مسيرة النهوض



عبدالكريم بكار:
لن أُطالع كتبي حتى لو سجنوني معها!



الأدب العبري المعاصر



حبر سائل يتدفق لآخر قطرة

خال من الزايلين والتليونين





Pentel®


وجوه
المعرفة
توسط
الجزائر



مجلة شهرية تصدر عن
وزارة التربية والتعليم
المملكة العربية السعودية

العدد (٩٩) - جمادى الآخرة ١٤٢٤ هـ - أغسطس ٢٠٠٣م

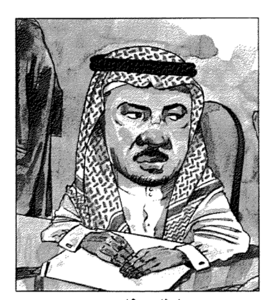
تأسست عام ١٣٧٩ هـ في عهد وزير المعارف صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز
وأعيد إصدارها عام ١٤١٧ هـ في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

إدارة النشر



ردمد: ١٣١٩-٦٢٠٠

تقرأ في ملف (ألعاب الأطفال):





بسم الله الرحمن الرحيم

الحصة الأولى

الحياة جزآن: جدٌّ ولعب، تلك الحقيقة نعرفها ونؤمن بها كبشر، وورثها الإنسان إلى أخيه الأصغر، وكنا نعتقد أن لا ثالث لهما إلى وقت قريب، لكن يبدو أن العلم أو العلميّة لم تترك هذه «الجدارية» في حالها فصنعت ثالثًا هو «لعب الجدية» أو «جدية اللعب»، وأثبتت دراساتها أن اللعب يمكن استعارته لتمرير «الجد» على الإنسان، ومنذ أن يكون طفلاً حتى لا ينتبه لهذه «التمريرة» ولا يدرك «الهدف» منها!

كان مخططًا لملف المعرفة في هذا العدد أن ينشر مع بداية العطلة الصيفية حتى يتسنى للقارئ أن يستضيء بما فيه حول اللعبة والألعاب، إلا أن الوقت - الذي هو ليس لعبة - ضيع هدفنا وأحبط مخططنا على حين غرة ! وأدخلنا في تشابكات عملية مهنية أبطأت من الوصول إلى الهدف، لكن الإجازة الصيفية بأيامها - الطوال العراض - المتبقية تعطي فرصة طويلة لشراء لعبة جديدة أو (التأمل) في اللعبة القديمة، فما زال في الوقت متسع وما زالت «مباراة» الصيف تدور رحاها في النفوس والشوارع والبيوت.■

المعرفة

في هذا العدد

المراسلات

باسم : رئيس التحرير
ص.ب ٢٣٠٠٠٧ - الرياض ١١٣٢١
هاتف: ٤٠ ٤٠ ٤١٩ فاكس: ٤٧ ٤٧ ٤١٩

Letters should be sent to:
Editor-in-chief
P.O.Box: 230007 Riyadh 11321
Tel: 419 40 40 Fax: 419 47 47

info@almarefah.com

الأسعار

السعودية ١٠ريالات، الإمارات ١٠ دراهم،
الكويت ٨٠٠ فلس، قطر ١٠ ريالات،
البحرين ١٠٠٠فلس، سلطنة عمان ١٠٠٠ بيسة،
اليمن ١٢٥ ريالاً، سوريا ٦٥ ليرة،
الأردن ١,٢٥ دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة،
مصر٥ جنيهات،السودان ١٥٠ دينارًا ،
المغرب ١٥ درهمًا.

الاشتراكات

- سعر الاشتراك داخل السعودية للأفراد (١٠٠) ريال وللمؤسسات (٢٠٠) ريال.
- سعر الاشتراك للدول العربية ٥٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.
- سعر الاشتراك للدول الأخرى ٦٠ دولارًا شاملاً أجرة البريد.

للإعلانات والاشتراكات ـ الرجاء الاتصال
بروناء للإعلان والتسويق

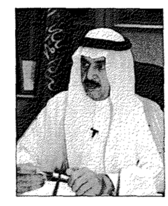
الإعلانات

الرياض هاتف:٤٧٢٧٧٩٢ ـ ٤٧٨٥٣٢٢ ـ فاكس:٤٧٢٧٨١٨
جدة:٦٤٢٦٧٧٨ ـ ٦٤٢٧٨٨٩ فاكس:٦٤٢٨٧٠٠
Advertising@rawnaa.com

الاشتراكات

الرياض: هاتف:٤٧٢٧٨٥٨-٤٧٢٧٨٤٦
فاكس مجاني:٨٠٠١٢٤٢٢٧٧
العنوان البريدي : ص . ب ٢٦٤٥٠ الرياض ١١٤٨٦
ص . ب ٤٠٧٠٣ جدة٢١٥١١
Subscriptions@rawnaa.com

الوطنية  للتوزيع



محمد بن أحمد الرشيد

فلسفة الإجازة

غالب ظني أن لفظي الإجازة و(العطلة) اكتسبتا في وقتنا الحاضر معنىً لم يكن معروفًا، أو شائعًا، من قبل، أعني: عندما نقول: إجازة الصيف، وعطلة العيد... وما شابه ذلك. بل إننا في أيام طفولتنا - أي: قبل بضعة عقود من الزمن فقط - لم نكن نعرف الإجازة كما نعرفها اليوم: سفر، وكسل، وتسلية، وسهر، وإضاعة للوقت والمال، ومزيد من الأكل والشرب والنوم!!

كانت الحياة - أيام طفولتنا - عملاً كلها، تتخللها فترات قصيرة من الراحة والهدوء والاستجمام. وليتها استمرت - في هذا الجانب - على ما كانت عليه، ثم اتّبعت الحكمةَ التي لخّصها الشاعر بقوله:

إن تجد حُسْنًا فخُذْه
واطْرَحْ ما ليس حُسْنا

أي: أخذتْ من كل جديد أنفعَه، وتركت سلبياته.

الإجازة - عند أكثرنا - هي وقت فراغ، وإن كانت عند بعضنا مناسبة لإنهاء ما تراكم عليهم من مسؤوليات لم تسمح لهم أوقات العمل بإنجازها.

والإجازة - بوصفها فراغًا - نعمة كبيرة لا تدرك الغالبية العظمى من الناس قيمتها، يؤكد ذلك قوله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[1].

ويعجبني - في هذا الصدد - قول عباس محمود العقاد[2] رحمه الله في مقال له بعنوان: تعلمت من أوقات الفراغ: «أوقات العمل تملكنا، ولكننا نحن الذين نملك أوقات الفراغ، ونتصرف فيها كما نريد، فهي - من أجل هذا - ميزان قدرتنا على التصرف، وميزان معرفتنا بقيمة الوقت كله، وليست قيمة الوقت إلا قيمة الحياة...

...فالذي يعرف قيمة وقته يعرف قيمة حياته، ويستحق أن يحيا، وأن يملك هذه الثروة التي لا تساويها ثروة الذهب، لأن مالك وقته يملك كل شيء، ويصبح في حياته سيد الأحرار...

إن أفرغ الناس هو الذي لا يستطيع أن يملأ ساعات فراغه، وعندنا - في الشرق - كثيرون، بل كثيرون جدًا، من هؤلاء الفارغين»!

في الإجازة - عندي - عدد من المعاني، كلها جدير بالاستفادة:

– فيها تغيير (لنمطية) الحياة قبلها، والتغيير يزيل الملل.

– وفيها مجال (للراحة) التي ينشدها المتعبون من (العمل الوظيفي).

– وهي فرصة لمراجعة الأوراق والحسابات، وتحليلها، من أجل تخطيط مستقبلي سليم، لأن «الإخفاق في التخطيط هو تخطيط للإخفاق».

كما أنها فرصة لا تعوض من أجل (خلوة غنية بالتأمل، والتفكير، والتدبر)، نحن أحوج ما نكون إليها، لا من أجل آخرتنا فحسب، بل من أجل صحتنا النفسية، ونجاحنا الدنيوي أيضًا.

ولأقف قليلاً عند النقطة الأخيرة:

بيّن لنا ديننا الإسلامي الحنيف في العديد من آيات الكتاب المجيد أهمية التأمل والتفكر من مثل قوله تعالى ﴿ **كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون** ﴾ [٣]، وشرع لنا عبادات تعين على التفكير التالي، مثل: الاعتكاف في العشر الأخيرة من رمضان، والتهجد في الثلث الأخير من الليل، وإطالة الدعاء في السجود... إلخ.

وجاء العلم الحديث ليؤكد في المئات من الكتب والأبحاث أن (التأمل الارتقائي)[٤] له أثر إيجابي كبير على الصحة الجسمية والنفسية لمن يمارسونه، حتى إنه يعالج بنجاح أمراضًا مثل التوتر، وضغط الدم المرتفع، والصداع النصفي، وارتفاع الكوليسترول في الدم، وغيرها..[٥].

وقد أدرك هذا الأمر كثير من علمائنا الأقدمين فقالوا: «إن المؤمن المتفكر الذاكر يفتح له باب الأنس بالخلوة والوحدة في الأماكن الخالية التي تهدأ فيها الأصوات والحركات... فإنها تجمع عليه قوى قلبه وإرادته، وتسد عليه الأبواب التي تفرق همه وتشتت قلبه...»[٦].

لقد كتبنا الكثير، وتحدثنا الكثير عن الإجازات والطريقة المثلى لقضائها، وأوقات الفراغ والطريقة المثلى لحسن الاستفادة منها، ولكن أفضل نصيحة مالم تطبق لا تنفع، وأعظم دواء ما لم يستعمل لا ينجع.

إن وطننا يواجه تحديات لم يواجه مثلها من قبل، ونحن قادرون - بعون الله - على الانتصار عليها إذا سرنا في الطريق الصحيح. وهذا هو أملنا، ومن الله نستمد العون والتوفيق.■

الهوامش

١- البخاري وغيره.

٢- كتاب «أنا»، ص:١١٦.

٣- البقرة: ٢١٩، و٢٦٦.

4- Transcendental Meditation.

٥- انظر:

H.Benson, Beyond the Relaxation Response, Berkley Bppls, N.Y..1985.

٦- انظر: تهذيب مدارج السالكين - ابن القيم:٣١.





ألعاب الأطفال:

المسألة ليست «لعبة»!



ظل اللعب في حياة الإنسان نشاطًا كماليًا يخصص له فضلة الجهد والوقت، يلي في المرتبة العمل الجاد أو العمل ذا النتيجة الواضحة المباشرة التي تُرى بالعين المجردة، حتى إذا ما تنبه بعض التربويين والمهتمين بوسائل وطرائق التعليم لإمكانية استثماره للولوج بالطفل الصغير إلى عالم المعلومات والتعلم من خلال إغراءات اللعب المتعددة شكلاً ومضمونًا .. بدأت جحافل التربويين والمختصين بطرائق التعليم في نقل اللعبة من منطقة عدم الأهمية والاهتمام إلى منطقة الجدارة والضرورة وزاوجوا فيها - أي اللعبة - بين منسوب التسلية والتفكير والتعليم حتى قيل: « لا لعب بلا تعلم ولا تعلم بلا لعب» وتصدعت لهذا القول جدران الفصل ليذوب في المجتمع الخارجي وتلاشت أسوار المدرسة «العالية» أو «المتعالية»!

هذا ما وعاه التربويون. أما ما وعاه المفكرون والراصدون لعراك الثقافات هو أن اللعبة المقرونة دومًا بطفولة الإنسان إنما هي وعاء مغر وقناة شبه خفية لتمرير الثقافة من جيل إلى آخر ومن مجتمع لمجتمع، وها هو النموذج «هاري بوتر» يصطاد عشرات الملايين من الدولارات والأطفال من كل ثقافات وأصقاع الأرض ويهديهم «السحر» والتقاليد الاجتماعية الغربية، وها هي الأفلام الكرتونية تدهش أطفالنا وتفغر أفواههم وتملأها بالألفاظ والأبطال والأسماء الغريبة وتفغر عقولهم الليّنة لتملأها هي الأخرى بطرق تفكير وعادات وتقاليد غريبة أيضًا.

تطورت اللعبة من «الكرتونية» إلى «الإلكترونية» مستغلة طفرة التقنية العالمية وأصبحت ثقافة أمة تكتسح أخرى، ولتزيد «فاتورة» خسائر الأسرة العربية التي يبدو أن بنودها طالت وعَرُضَتْ حتى ضمت «الألعاب» التي أصبحت ليست ألعابًا!! ■

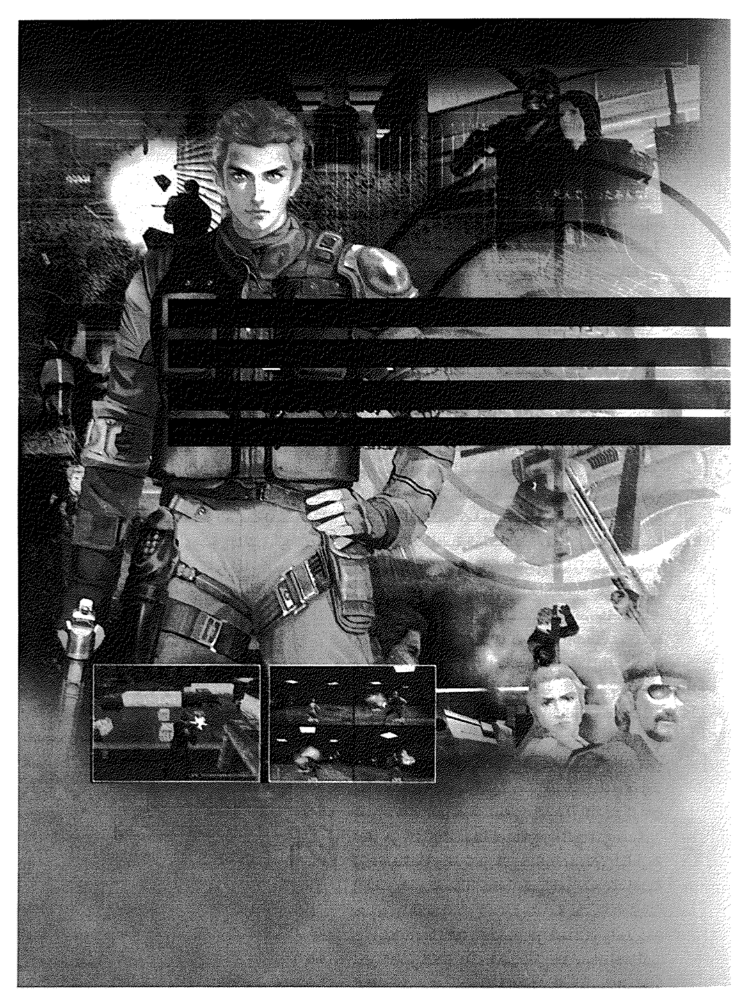
المعرفة

« ليلى » و« سارة » تحدان من سلبيات « باربي »،
ولكن كيف نحد من خطر..

ألعاب العنف الإلكترونية؟

هاني شفيق كرم
أبو ظبي

لا يوجد مجتمع من المجتمعات إلا وله ألعابه التي تستمد أصولها من التراث والخصائص البيئية التي ترافق الأطفال من المهد إلى المراحل المتأخرة من الطفولة، وتحمل في سماتها وأزيائها الخصائص الشائعة في هذا المجتمع. اهتمت المجتمعات البشرية بتصنيع وإنتاج دمى لأطفالها؛ دمى تحمل صفات هذه المجتمعات مثل «باربي» و «ساندي» الغربيتين، و «أمينة» من البوسنة، وكان آخرها «سارة الإيرانية» التي لاقت نجاحًا ورواجًا كبيرًا في الأسواق، وحققت الأرباح بملايين الدولارات لمنتجيها.



بعد أن صالت وجالت وسيطرت الدمى والألعاب الغربية لعقود طويلة، تنبهت بعض المجتمعات العربية والإسلامية لأهمية العرائس والدمى ومدى تأثيرها على براعم المجتمع التي لم تتفتح للحياة بعد، خصوصًا تلك الألعاب التي غزت الأسواق العربية والبيت العربي حاملة معها القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع العادات والتقاليد العربية الإسلامية، بل تغرس في نفس الطفل العربي نزعات العنف والعدوانية أو مشاعر النقص والدونية. ناهيك من التأثير في ثقافة الأجيال الصاعدة واتجاهاتهم وانتماءاتهم.

ولكن هل تشكل هذه الدمى والألعاب الغربية خطرًا على الطفل العربي، وهل لها تأثير مدمر على ثقافته؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال أضع أمامكم إحصائية صادرة عن مؤتمر الطفولة الذي عقدته الجامعة العربية بالقاهرة، التي أشارت إلى أن أكثر من تسعين بالمئة من لعب ودمى الأطفال الموجودة في العالم العربي تم استيرادها من الولايات المتحدة الأمريكية والصين. وقد تبنى المؤتمر توصية بتشجيع إنتاج دمية أطفال تعكس القيم العربية الأصيلة وتكون بديلاً ومنافسًا لباربي. كما أكدت عبلة إبراهيم بقسم الطفولة بالجامعة العربية لصحيفة فرانكفوتر ألجمانية تسايتونج الألمانية، أن تقوية الوجدان العربي للطفل هو الهدف من إنتاج الدمية التي ستحمل اسم ليلى، والتي تحمل الملامح الشرقية وترتدي الملابس الإسلامية. وأضافت الصحيفة أن الرفض العربي لباربي لا يقتصر فقط على المتدينين، وإنما يمتد ليشمل قطاعات عريضة من العرب الرافضين لتطبيع أبنائهم بالأسلوب الأمريكي. أذكر هنا أن الدمية الأمريكية المشهورة باربي التي تنبه مبتكروها إلى احتياجات الطفل وأساليب تلبيتها، تطورت منذ ابتكارها عام ١٩٥٩م لتواكب العصر. بدأت باربي كعارضة أزياء، وفي عام ١٩٦٣م أمست سيدة أعمال، وأصبحت طبيبة وجراحة في عام ١٩٧٣م وفي سنة ١٩٨٤م أستاذة في فن الرشاقة ثم رائدة فضاء. ولكن بقي قاسم مشترك واحد يجمع فيما بين كل هذه الشخصيات التي مثلتها باربي هو ملابسها الغربية التي تتنافى مع الملابس العربية من حيث الهندام والحشمة.

ولكن الدمية باربي التي تربعت طويلا في قلوب الأطفال العرب والمسلمين، بدأت تواجه منافسة عالمية حامية في الآونة الأخيرة. فقد طرحت وكالة حكومية إيرانية في الأسواق دميتين توءمين، الأولى ذكر يدعى دارا والثانية أنثى اسمها سارة ترتديان الزي الإيراني التقليدي المحتشم. كما طُرحت أشرطة صوتية مصاحبة للدميتين تؤكد أهمية الوحدة الأسرية.

بعد الرد الإسلامي على باربي وأخواتها الغربيات، جاء الرد اليهودي بشكل دمية لصبي يدعى شيمي ويقول مدير التسويق في المصنع بودي دفير «لقد فضلنا أن نبدأ بدمية صبي لأن دمية الفتاة تطلب تجسيد صدرها. ليس هذا كل ما يميز شيمي، فهو له وجنتان ممتلئتان وأنف أحمر وأربع أصابع في كل يد. على ما يبدو أنه محاولة التفاف على الوصايا العشر التي تحظر تجسيد الصور كاملة. ويقول دفير إن شخصية شيمي صنعت لتتناسب مع القوانين اليهودية فالأطفال المتدينون بحاجة لشخصية يتواءمون معها على حد تعبيره. وقد دفع النجاح الذي حققه شيمي بالشركة المنتجة إلى أن تفكر في إنتاج شقيقة له تدعى ريفكلي التي سيكون زيّها محتشمًا وعبارة عن تنورة طويلة وسيكون لها أربع أصابع وليس خمسًا، كما أنه سيراعى عند صناعتها عدم بروز الصدر.

بعد كل هذا الشرح نصل إلى استنتاج واحد وهو مدى التأثير الكبير لهذه الدمى على القيم والمفاهيم لدى الطفل. وقد تكون مجتمعاتنا تنبهت أخيرًا إلى هذا



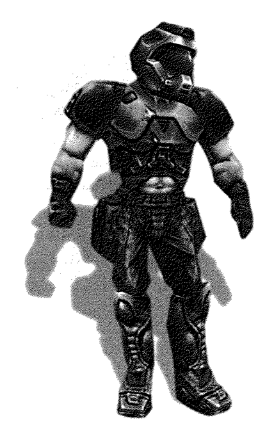
الخطر وبدأت العمل لدرئه عن أطفالنا. ولكن فيما نكون قد قطعنا شوطًا لا بأس به في الحد من تأثيرات هذه الدمى، ما زلنا متخلفين بأشواط عن درء مخاطر الألعاب الإلكترونية التي تغزو أفئدة وعقول أجيالنا الصاعدة وتخربها.

بحسب رأي البعض، إن أفضل ما يقال عن ألعاب الكومبيوتر والفيديو هو أنها مثقِفة، وأسوأ ما يقال إنها مجرد تسلية غير مؤذية، ويعتبرها البعض الآخر ألعابًا خطرة. فهل هنالك مخاطر ينبغي أن تكون أنت وعائلتك على علمٍ بها قبل أن تقرر ما إذا كنت ستشتري ألعابًا الكترونيةً أم لا؟

العالم المتغير للألعاب الإلكترونية

ظهرت سنة ١٩٦٢ أول لعبة كمبيوتر عصرية Space war. كان هدف اللعبة هو التصدي لهجوم الكويكبات وسفن الأعداء الفضائية. ثم تبعها عدد لا يحصى من الألعاب المشابهة. وعندما انتشرت أجهزة الكمبيوتر الخاصة الأكثر تطورًا في سبعينيات وثمانينيات الـ ١٩٠٠م، صارت ألعاب الكمبيوتر شائعة بشكل متزايد. فظهرت ألعاب المغامرة، ألعاب اختبار المعلومات، الألعاب الاستراتيجية وألعاب الحركة. وفي إحدى الألعاب الاستراتيجية يُطلب من اللاعب بناء المدن وإنشاء الحضارات. كما يوجد الكثير من ألعاب محاكاة الألعاب الرياضية، مثل الهوكي على الجليد والغولف وكرة القدم وغيرها. فهنالك ألعاب يثنى عليها لكونها مثقفة وترفيهية. فيمكنك مثلا الهبوط بطائرة نفاثة في بعضها، أو قيادة سيارة سباق أو قاطرة بخارية في البعض الآخر. أو الركوب على ألواح تزلج، أو السفر حول العالم.

ولكن تُنتقد دائمًا بعض ألعاب الرماية، بسبب محتواها العنيف.فهدف اللاعب عمومًا هو اختيار سلاح، ثم إطلاق النار وقتل العديد من الأعداء البشريين أو غير البشريين. على سبيل المثال لا الحصر، كانت لعبة Grand Theft Auto 3 بحسب مجلة نيوزويك، لعبة الفيديو الأكثر مبيعًا في سنة ٢٠٠٢م. وهدف اللعبة الترقي إلى منزلة أعلى في عصابة إجرامية من خلال الاشتراك في جرائم متنوعة، مثل البغاء والقتل. وتذكر نيوزويك أن كل تحرك من تحركاتك له عواقبه. فإذا قتلت مشاة في سيارتك المسروقة، تلاحقك الشرطة. وإذا أطلقت النار على أحد عناصرهم، يتدخل مكتب



التحقيقات الفدرالي FBI، وما إن تقدم على قتل عميل لـ FBI حتى تسعى القوات المسلحة إلى التخلص منك. إن اللعبة معدة لمن يتجاوز السابعة عشرة، ولكن من المعروف أن المتاجر تبيعها لأولاد أصغر سنًا. ويقال إن اللعبة تثير اهتمام أولاد في الثانية عشرة من عمرهم.

ألعاب الإنترنت ـ صرعة العصر

يعيش في «بريتانيا» ٢٣٠ ألف نسمة تقريبًا. إنهم أناس من شتى الأنواع: جنود، خياطون، حدادون وموسيقيون، يخوضون الحروب، يملكون المتاجر، يبنون المدن، يتزوجون ويموتون. لكن بريتانيا ليست موجودة في الواقع. إنها عالم وهمي من القرون الوسطى، مكان يتنافس فيه اللاعبون عبر الإنترنت. ويتفاعلون بعضهم مع بعض في آن معًا. إنها لعبة من ألعاب الإنترنت الشائعة بشكل متزايد والتي يتوقع أن تكون الهوس الجديد في ألعاب الكومبيوتر. وهذه اللعبة التي تدعى Ultima Online أُطلقت سنة ١٩٩٧م، وهي أول لعبة على الإنترنت. ومنذ ذلك الحين، ظهر العديد من ألعاب الإنترنت والمزيد هو في طريقه إلينا.

الذي يميز هذا النوع من الألعاب أن معظم الشخصيات التي تلتقي بها في اللعبة لا يتحكم فيها الكومبيوتر، بل لاعبون آخرون يلعبون على الإنترنت في الوقت نفسه الذي تلعب فيه أنت. ويمكن لآلاف

الأشخاص أن يشتركوا في اللعبة نفسها. يقال إن لاعبين من ١١٤ بلدًا اشتركوا في لعبة Ultima Online في الوقت نفسه. وتعتمد شعبية هذه الألعاب إلى حد كبير على ما تشمله من علاقات اجتماعية. فباستطاعة اللاعبين أن (يدردشوا) واحدهم مع الآخر ويشعروا بالتالي أنهم جزء من مجتمع عالمي.

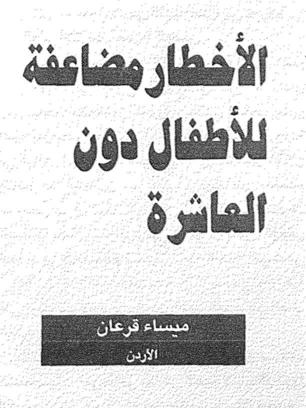
تجارة مربحة

بحلول سنة ١٩٩٧م، بلغ الدخل السنوي للصناعة الأمريكية المختصة بألعاب الفيديو والكومبيوتر ٥,٣ بلايين دولار أمريكي. ووصلت عائدات المبيعات حول العالم إلى ١٠ بلايين دولار على الأقل. ولا شيء يدل أن التجارة تفقد زخمها. فحسب التوقعات، ستزداد المبيعات من ٥٠٪ إلى ٧٥٪ خلال السنوات الخمس القادمة. وبحسب منظمة فورستر للأبحاث، يشترك يوميًا أكثر من مليون شخص في ألعاب الإنترنت. والاهتمام بهذه الألعاب سيزداد بالتأكيد مع انتشار الحزمة الواسعة وهي تقنية من تقنيات الاتصال السريع في الإنترنت. والأولاد الذين يكبرون وهم يلعبون ألعاب الكومبيوتر لا يبدو أنهم يتوقفون عندما يصبحون راشدين.فهل هذه الألعاب جميعها تسلية غير مؤذية، أم أنها تشتمل على مخاطر؟

هل أولادكم في خطر؟

حاصر الفتى البالغ من العمر ١٢ سنة خصمًا أعزل ووجه المسدس إلى رأسه مباشرة.ثم قال بلهجة ساخرة جنونية، مستهزئًا بالشخص الظاهر على شاشة الكومبيوتر: (لن تستطيع الإفلات مني! لقد وقعت بين يدي!). وضغط الفتى على مفتاح اللعبة وأطلق النار على وجه خصمه. فنفر دمه ملطخًا المختبر ووقع أرضًا. (لقد انتهى أمرك!)، قال الفتى ضاحكًا.

هذا الوصف مقتبس من مقالة العنف على الكومبيوتر: هل أولادكم في خطر (بالإنكليزية) بقلم ستيفن بار، يثير السؤال: هل اللاعبون في خطر؟. هنالك أكثر من ٥٠٠٠لعبة فيديو وكومبيوتر في السوق يعتبر بعضها تسلية مثقفة وغير مؤذية. وتعلم إحدى هذه الألعاب الجغرافيا، وهنالك ألعاب مصممة لتكون علاجًا. فواحدة من هذه الألعاب مصممة لمساعدة المصابين بعسر القراءة. وبعضها مصمم لمساعدة الأحداث ليصيروا أكثر علمًا بالكومبيوتر الذي تتزايد



لم يكن عالم الطفولة بمعزل عن التأثر بالثورة المعلوماتية أو زمن العولمة إلا أنه لم يحظ باهتمام الباحثين في هذا المجال على الرغم مما تنطوي عليه الكثير من وسائل التسلية من مخاطر حقيقية تهدد أبناءنا أطفالاً ومراهقين، بل على العكس من ذلك وفي غفلة المعنيين يقوم الكثير من المربين على توفير ألعاب الـ (CDs) كوسيلة للترفيه عن أطفالهم لا تتطلب من الآباء والأمهات جهدًا يذكر.

وإذا اعتقدنا بما تذهب إليه معظم النظريات العلمية التي تناولت موضوع اللعب عند الأطفال باعتباره وسيلة من وسائل التعلم والاستعداد للدور الاجتماعي لاحقًا وباعتباره جزءًا من عملية التطور العقلي والمعرفي كما يرى (بياجيه) فإن ذلك من شأنه أن يدفعنا نحو تسليط الضوء على المضمون المعرفي والقيمي لبعض هذه الألعاب التي لا يكاد يخلو منها بيت.

إن أحد أكثر أوجه خطورة إدمان الطفل ألعاب



أهميته في عصر التكنولوجيا هذا.

الوجه السلبي للألعاب الإلكترونية

يقول دايفيد ولش، رئيس المعهد الوطني المعني بتأثير الإعلام في العائلة: يبرز قسم الألعاب مواضيع مضادة للمجتمع تتحدث عن العنف، والجنس، واللغة البذيئة. وللأسف إنه القسم الشائع بشكل خاص عند الأولاد الذين تتراوح أعمارهم بين ٨ و ١٥ سنة. كما أظهرت الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن ٨٠ في المئة من ألعاب الفيديو التي يفضلها الأحداث تحتوي على العنف. يقول رئيس شركة إنتاج الصور الوهمية ريك داير: لم تعد هذه مجرد ألعاب، إنها آلات تعليمية. فنحن نعلم الأولاد بأغرب طريقة ما يرافق اطلاق النار من إثارة ... ولكن ما لا يتعلمونه هو عاقبة هذه الأعمال في الحياة الواقعية.

ظهر الاحتجاج العام ضد ألعاب العنف منذ سنة ١٩٧٦ كرد فعل على لعبة Death Race ففكرة اللعبة هي دهس مشاة يسيرون ذهابًا وإيابًا عبر الشاشة. واللاعب الذي يدهس أكبر عدد من المشاة هو الرابح. وفي الألعاب الجديدة المتطورة أكثر رسوم أفضل تتيح

◀

الكمبيوتر يكمن في أن هذا النوع من الألعاب لا يمارس بشكل جماعي مما يعمل على تعطيل الوظيفة الاجتماعية للعب، فالأصل في انخراط الطفل في جماعات اللعب هو أنه يكتسب معظم مهارات الاتصال بالآخرين وكذلك اكتسابه لبعض العادات الاجتماعية، كما أن اللعب في جماعات يعمل على تشكيل روح التعاون والمبادرة لدى الطفل. هذا بالإضافة إلى أن توجه الطفل نحو نوع معين من اللعب يتسبب بصورة غير مباشرة في حرمانه من الفوائد النفسية والعقلية التي يجنيها من ممارسته لأنواع اللعب المختلفة، فمن المعروف علميًا أن اللعب ولاسيما الجماعي يتيح للطفل الفرصة للتعبير عن حاجاته وميوله ورغباته ذات العلاقة بمتطلباته الواقعية. كما أنه يساعد الطفل على تنمية عمليات الاستكشاف العقلية، وقد تكون إحدى أهم وظائفه هي أنه يهيئ للطفل فرص التمرن على التحكم في النفس وضبط الذات ووعيها.

غير أن هذه السلبيات المتعلقة بالظاهرة قد تصبح أقل شأنًا إذا ما حاولنا التعمق قليلاً بمحتويات هذه الألعاب وأثرها على تشكيل اتجاهات الطفل.

ولعل القاسم المشترك بين ألعاب الكمبيوتر من حيث المضمون هو أنها تحمل مقولات ثقافية دخيلة قد تختصر بتعزيز اتجاهات الربح والمنفعة وسلوك أي وسيلة من أجل تحقيقها وبمكافآت مادية عاجلة على كل مرحلة من المراحل التي يجتازها الطفل في اللعب.

ومن أجل التعرف على وجهة نظر المختصين في مجال التربية وعلم النفس وللتعرف على مزايا وسلبيات هذه الألعاب والكيفية التي يمكننا بها تفادي سلبياتها كان لنا لقاء مع الدكتور أسعد الزعبي من قسم الإرشاد النفسي والتربوي في الجامعة الأردنية، حيث يرى الدكتور أن أبرز مساوئها هي أنها غير واقعية أي أن السياق الذي



للاعب الاشتراك في أعمال عنف تبدو واقعية جدًا.

ففي لعبة Carmageddon مثلاً، يكون اللاعب بحلول انتهائه من كل المراحل قد دهس وقتل ما يصل إلى ٣٣ ألف شخص. ولا تنهرس الضحية تحت العجلات و(يُطرَش) زجاج السيارة الأمامي بالدم فقط، بل يركع الضحايا أيضا ويطلبون الرحمة، أو ينتحرون. كما يمكن للاعب تقطيع أوصالهم إن هو أراد ذلك. فهل كل هذا العنف الزائف مؤذٍ؟

أجريت حوالي ثلاثة آلاف دراسة مختلفة حول هذا الموضوع. ويشير كثيرون إلى وجود رابط بين العنف في الألعاب وازدياد العدوانية عند اللاعبين. وأكبر دليل على ذلك حوادث العنف التي تقع بين الأحداث يقلل بعض الاختصاصيين من شأن تأثير الألعاب، قائلين إن عوامل أخرى ينبغي أن تؤخذ بعين الاعتبار. مثل إمكانية وجود ميول عنيفة عند الأولاد قبل اختيارهم هذه الألعاب. لكن هل من المحتمل أن يكون لألعاب العنف رغم ذلك دور مساهم؟ من غير المنطقي أن نصر على أن الناس لا يتأثرون بما يرونه. فلو كان ذلك صحيحا، لمَ ينفق العالم التجاري بلايين الدولارات سنويًا على الإعلانات التلفزيونية؟

إن الاختصاصي في علم النفس العسكري دايفد غروسمان، واضع كتاب حول القتل (بالإنكليزية)، يذكر أن العنف في ألعاب الكومبيوتر يدرب الأولاد بالطريقة نفسها التي يعلم بها التدريب العسكري الجنود التغلب على مقاومتهم الفطرية للقتل. مثلاً، اكتشف المسؤولون في القوات المسلحة أنه من الممكن تقويض مقاومة القتل عند نسبة كبيرة من الأشخاص في كتيبة المشاة خلال تمارين إطلاق النار. وذلك بمجرد استبدال لوحة الرماية

▶

تظهر فيه يكون اصطناعيًا، بالإضافة إلى كونها تتوقع وتتطلب سلوكات معينة، فهي تخضع الطفل لمنطق رياضي محدد لا مجال فيه للإبداع، كما أن بعض هذه الألعاب ليس لها غرض واضح وقد لا تحمل أية قيمة تعليمية، ولا تخضع لقوانين لعب معينة، فلا يعرف الطفل في أثناء اللعب أية جهود يمكن أن تعزز فقد يربح نقاطًا دون جهد، في حين قد يبذل جهدًا ولا يربح، كما أن الكثير من الألعاب إذا ما أصبحت عادة عند الطفل فإنها تعلمه الهروب من مشكلاته نحو اللعب. ولأن الطفل يتعامل مع اللعبة بطريقة رسمية ومحددة فإن ذلك من شأنه أن يؤثر على طريقة تفاعله مع الآخرين حيث يفقد الطفل قدرته وقابليته للتفاعل مع الآخرين بصورة ودية نظرًا لاعتياده التفاعل مع منطق إلكتروني.

أما مزايا هذه الألعاب فيربط الدكتور الزعبي بينها وبين توافر بعض الشروط التي قد يتبعها التربويون والآباء بحيث يجب أن يعمد هؤلاء إلى إعطاء اللاعب فكرة أو مقدمة عن اللعبة لتعريفه بما هو حقيقي وغير حقيقي وأن لا يلجأ إليها الكبار كوسيلة للتهرب من المسؤولية الملقاة على عاتقهم وهروبًا من الجلوس مع الأبناء. كذلك يوصي بضرورة أن تتبنى بعض جهات التوجيه (مرشدون، إعلاميون، تربويون) فكرة الاطلاع على مضامين وتفاصيل هذه الألعاب للتعرف على فوائدها ومخاطرها وكيفية التعامل معها لنجعل منها أداة تعليمية وترفيهية جيدة.

ولعل أكثر ما يستوجب الاهتمام بموضوع اللعب لدى الأطفال هو ملاءمة نوع اللعب للمرحلة العمرية لديه آخذين بعين الاعتبار أن اهتمام الطفل بالألعاب التي تتطلب نشاطًا جسميًا وحركيًا يتناقص مع تقدم مستوى العمر، وهذا يعني خطورة ممارسة ألعاب الكمبيوتر لمن هو دون العاشرة لأن اعتيادهم إياها يحرمهم من مرحلة نمائية هي في غاية الأهمية، لأنها بالإضافة إلى كونها تساعد على

المستديرة بلوحة في شكل إنسان. وبالطريقة نفسها كما يقـول غـروسـمـان، تعلم ألعـاب العنف الأولاد المهـارة والرغبة في القتل.

وبحسب البحث الذي ظهر في مجلة الشخصية وعلم النفس الاجتماعي (بالإنكليزية) قد يكون الخطر الناجم عن العنف في ألعاب الفيديو والكمبيوتر أشد حتى من خطر العنف الذي يظهر على شاشة التلفزيون أو في الأفلام، إذ يشعر اللاعب أنه مرتبط أكثر بالشخصيات التي ترتكب العنف. فـفي حين يكون التلفـزيون وسيلة لنشاهد العنف، فإن ألعاب الكومبيوتر تجعلنا نشعر بأننا مشاركون فيه. بالإضافة إلى ذلك، قد ينتهي الولد من مشاهدة فيلم في غضون ساعات قليلة، لكنه قد يقضي حتى ١٠٠ ساعة ليبرع في لعبة فيديو عادية.

وضعت بعض البلدان نظام تصنيف مصممًا ليشير إلى أن ألعاب العنف الوحشية هي للراشدين فقط. لكن هذا النظام لن يكون مفيدًا إلا إذا جرى العمل بموجبه. فقد أظهرت الدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية أن ٦٦٪ من الوالدين الذين شملهم الاستطلاع لم يكونوا مطلعين على نظام التصنيف. ويقول رئيس مجلة تصنيف برمجيات التسلية إن النظام ليس معدًا في الأصل لمنع الأولاد من الحصـول على بعض الألعـاب. يقـول: ليس دورنا فـرض ذوقنا الخـاص على الناس. فنحن نعطي الوالدين وسائل تساعدهم على تحديد ما الذي يرغبون أو لا يرغبون فيه لأولادهم.

ألعاب تسبب الإدمان

إن ألعـاب الإنترنت الجديدة،التي يشترك فيها اللاعب مع لاعبين من حـول العـالم، تجـعل كل لاعب يختار لِعْب دور شخصية معينة يمكن أن تحرز تقدمًا من خلال التغلب على مختلف التحديات، مما يجعل شعور اللاعب بالنجاح يزداد أكثر فأكثر. والوقت الذي يقضيه اللاعب في إتقان تأدية دور الشخصية التي يختارها يصبح نوعًا من الاستثمار، إذ يمنحه شعورًا بالإنجاز يدفعه إلى اللعب أكثر. وبالنسبة إلى البعض، يمكن أن يبدو اللعب أمرا يسبب نوعا من الإدمان، وربما هذا ما يجعل اللعبة على الإنترنت تستمر شهورًا أو حتى سنوات.

ذكرت مجلة تايم أن لعبة انترنت تدعى Lineage أثارت اهتمامًا كبيرًا في كوريا الجنوبية. ففي هذه اللعبة يقاتل المشاركون من أجل النصر في بيئة من القرون الوسطى. ويحرز اللاعب تقدمًا بقطع مراحل مختلفة

نمو الأعضاء والجهاز العصبي فإنها كذلك تعتبر أساسًا للمراحل النمائية اللاحقة التي يصبح فيها الطفل أكثر ميلاً للعمليات العقلية التي قد لا تتطلب الانخراط في جماعات اللعب ولا تتطلب نشاطًا جسديًا وحركيًا، ولذا فإن التوجه لألعاب الكمبيوتر بعد العاشرة يصبح أقل ضررًا أو قد يكون مفيداً إذا ما تركز الاهتمام على المضمون القيمي الذي تحويه.

مما لا شك فيه أن لكل ظاهرة ـ سواء كانت تربوية أم اجتماعية أم ثقافية ـ جوانبها السلبية والإيجابية إلا أن ما يعزز إيجابياتها ويقلل من سلبياتها هو كيفية التعامل معها وإجادة توظيفها بالشكل السليم الذي ينسجم مع أهدافنا التربوية والقيمية. وإذا كانت ظاهرة انتشار اللعب عن طريق الكمبيوتر من الظواهر المستجدة التي لا تخلو من مخاطر تربوية في مجتمعاتنا فإن هذا ما يدفعنا نحو تبني اتجاهات عملية جادة نحو استخدامها الاستخدام الأنسب والأقل خطورة.■



سعيًا لتحقيق منزلة ذات خصوصية. بعض الأحداث يلعبون طوال الليل، فيصعب عليهم البقاء مستيقظين خلال دوام المدرسة في اليوم التالي. ويقلق الوالدان لكنهم لا يعرفون دائمًا كيف يعالجون المشكلة. وقد أوضح أحد اللاعبين الأحداث في مقابلة: عندما يلتقي بي الناس عبر الإنترنت يعتقدون أنني ذكي، لكن عندما يلتقون بي شخصيًا، ينصحونني بتخفيف وزني.

يوضح الاختصاصي الكوري في علم النفس جونمو كوون لماذا لاقت لعبة Lineage هذا الرواج: في الحياة الواقعية في كوريا، عليك أن تكبت مشاعرك ورغباتك الخفية. أما في اللعبة فتُطلق العنان لها. لذلك يهرب الأحداث من الواقع إلى عالم الخيال. يصف أحد اللاعبين: بالنسبة إلى اللاعب، يكون عالم الألعاب جذابًا أكثر بكثير من العالم الواقعي. والواقع ليس سوى فترة من الزمن تتيح له ربح كمية المال اللازمة ليتابع اللعبة.

التأثيرات على الصحة

تظهر إحصاءات من الولايات المتحدة أن التلميذ البالغ من العمر ١٢ سنة يشاهد التلفزيون أربع ساعات في اليوم تقريبًا، ولا يشمل ذلك الوقت الذي يقضيه في الألعاب محدقًا في شاشة الكومبيوتر . وفي استطلاع للرأي أجري سنة ١٩٩٥، اعترف أكثر من ستين في المئة من الأولاد أنهم غالبًا ما كانوا يقضون وقتًا في اللعب أكثر مما كانوا ينوون. والنتيجة هي إهمال الفروض المدرسية. كما أظهرت دراسة يابانية أن ألعاب الكومبيوتر تشغل جزءًا محدودًا من دماغ الولد. ووفق الدراسة، يحتاج الأولاد إلى المزيد من القراءة والكتابة والعمليات الحسابية لكي ينمو دماغهم كاملاً. كما يحتاجون أيضا إلى إثارة قدراتهم التفكيرية من خلال اللعب خارجًا مع سائر الأولاد والتفاعل مع الآخرين.

ويقال إن أربعين بالمئة من الأولاد الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثامنة يعانون وفقًا للتشخيص الطبي مشكلة السمنة. وما يساهم على

الأرجح في المشكلة هو النقص في التمارين الرياضية بسبب قضاء وقت طويل جدًا أمام شاشات الكومبيوتر والتلفزيون. حتى إن إحدى الشركات طورت آلة للتمارين الرياضية تستعمل في أثناء اللعب على الكومبيوتر. لكن من الأفضل بكثير حصر الوقت المصروف في لعب مثل هذه الألعاب، وترك متسع من الوقت لنشاطات أخرى تساعد الولد على تطوير شخصية واسعة الاطلاع.

مسألة صحية أخرى: إن التحديق في الشاشة ساعات طويلة يمكن أن يسبب مشاكل في العين. وتظهر الاستطلاعات أن ربع الذين يستعملون الكومبيوتر على الأقل هم مصابون بمشاكل بصرية. وأحد الأسباب هو أن عدد المرات التي تطرف فيها العين يقل، مما يسبب جفاف العين وتهيّجها. فطرف العين ينظفها، إذ يحث على إنتاج الدمع والتخلص من الملوثات.

كما يمكن أن يلعب الأولاد بألعاب الكومبيوتر ساعات طويلة يتخللها القليل من فترات الاستراحة، لأنهم لا يشعرون بمقدار الوقت الذي يمر. وقد يسبب ذلك إجهادًا للعين ومشاكل في قدرتها على التركيز. لذلك يقترح الخبراء الاستراحة قانونيًا عدة دقائق بعد كل ساعة من استعمال الكومبيوتر. بالإضافة إلى ذلك ينصح البعض أن يريح كل الذين يستعملون الكومبيوتر أعينهم كل ١٥ دقيقة، وذلك بالنظر إلى أشياء بعيدة. ويقترح آخرون الجلوس بعيدًا عن الشاشة ٦٠ سنتيمترًا على الأقل وتجنب استعمال الكومبيوتر عند الشعور بالتعب.

تجارة عالمية ماضية قُدُمًا

يبدو أن الاهتمام بألعاب الإنترنت يزداد في كل أقطار العالم. ففي المزيد والمزيد من الأمكنة، تُفتح مقاهٍ يتمكن فيها الزبائن من استعمال الإنترنت. فهي مزودة بعدد من أجهزة الكومبيوتر التي تتيح للزوار أن يلعبوا على الإنترنت مقابل دفع المال. وليس مستغربًا أن ينفق العديد من الأحداث ٢٠٠ دولار أمريكي شهريًا في مثل هذه المقاهي.

لا شك أن صناعة الألعاب ماضية قدمًا. فمن المتوقع أن تزداد مبيعات ألعاب الإنترنت أكثر من سبعين في المئة خلال السنوات الخمس القادمة. لكن من الواضح أن لهذه الصناعة المزدهرة وجهًا سلبيًا، والمخاطر حقيقية. فلا أحد منا يعرض صحته للخطر، يضيّع كمية هائلة من الوقت والمال، أو يصبح معتادًا على العنف والقتل، دون أن يحصد العواقب. وإذا كنا نحن الكبار عرضة لهذه المخاطر، فكيف بأولادنا.

لا يمكن القول إن ألعاب الكومبيوتر هي تسلية غير مؤذية أو مثقفة دائمًا. يحذر دايفد ولش المقتبس منه آنفًا: إن وسائل الإعلام هي أقوى مما نتصور ويضيف: إذا كان الوالدان مسؤولين عن الاهتمام بأولادهم، فعندئذ ينبغي أن يشمل الاهتمام التماشي مع عالم الإعلام المتغير.

صحيح أن هذا العالم يتغير ولكن لا شيء يتغير أسرع من وسائل الإعلام الترفيهية. ويشعر أولياء أمور كثيرون بالضغط لمجرد بقائهم مطلعين على التأثيرات والنزعات المتغيرة دائمًا التي يُمطر بها أولادهم من يوم إلى آخر. لذلك أيها الآباء إذا أردتم النجاح في تربية أولادكم فساعدوهم على التركيز على الأمور المهمة فعلاً في الحياة. فأولادنا بحاجة إلى المعرفة. إن حاجاتهم الأهم لا يمكن أن تتحقق من خلال التسلية – سواء كانت هذه التسلية من خلال الدمى، أو التلفزيون والكومبيوتر أو أي وسيلة إعلامية أخرى.

الألعاب الإلكترونية – ملخص عن المخاطر

– ألعاب الفيديو والكومبيوتر العنيفة قد تشجع على السلوك العدواني

– يمكن أن تستهلك الألعاب الوقت الذي يجب أن يقضيه الأولاد في نشاطات مهمة أخرى، كالدرس، والتفاعل مع الآخرين، واللعب الذي يعتمد على المخيلة والذكاء.

– يمكن أن تجعلك الألعاب الإلكترونية أكثر من مجرد مشاهِد لأعمال العنف، فهي مصممة لتجعلك تشعر بأنك تشارك فيها.

– التحديق المطول في الشاشة يمكن أن يسبب إجهاد العين.

– لمن يتأثرون سريعًا، يمكن أن تشوش الألعاب التمييز بين الواقع والخيال.

– النقص في التمارين الرياضية، وهونتيجة محتملة لألعاب الكومبيوتر، يمكن أن يؤدي إلى السمنة.

– مثل الإدمان، يمكن أن يقود اللعب بهذه الألعاب إلى إهمال واجبات وعلاقات مهمة.

– يمكن أن تسلبك الألعاب مالك ووقتك■



أكثر من ستة ملايين نسخة تباع في يوم واحد من قصة..

هاري بوتر أو «هاني بدر» !!

أسامة أمين
ألمانيا

حينما **تفلح قصص (هاري بوتر) في أن تقتلع الأطفال من أمام التلفزيون، ومن برامج الكمبيوتر المسلية، ليجلس كل منهم وفي يده كتاب يحتوي على مئات الصفحات ليقرأها، وهو غير عابئ بالوقت، ولا حتى بالنوم أو بالطعام، فلابد أن تسترعي هذه الظاهرة انتباه الجميع، معلمين وتربويين، خصوصًا أن هذا الاقبال لم يقتصر على دولة واحدة، أو حتى مجموعة دول تتحدث اللغة نفسها، بل بلغ عدد النسخ المباعة منه حوالي ١٩٠ مليون نسخة، مترجمة إلى ٥٥ لغة (من بينها العربية)، وزعت في ٢٠٠ دولة. كما حقق فيلم (هاري بوتر والحجر السحري) وحده ١٠٠ مليون دولار كأرباح في الأسبوع الأول من عرضه، محطمًا بذلك كل الأرقام القياسية السابقة.**

وحين نزل الجزء الخامس من القصة الأسواق باللغة الإنجليزية مؤخرًا، اشترى الأمريكيون في أول يوم وحده خمسة ملايين نسخة (٥,٠٠٠,٠٠٠)، بقيمة ١١٧ مليون دولار أمريكي، وفي بريطانيا كانت تباع ٨ نسخ في كل ثانية، إضافة إلى المليون نسخة التي حجزها القراء عن طريق الإنترنت، بحيث حصل هذا الجزء من القصة على لقب «أكثر الكتب مبيعًا في التاريخ».

هل يتصور إنسان أن امرأة كانت تعيش قبل خمس سنوات على المعونة الاجتماعية التي توفرها لها الدولة لأنها تربي ابنتها بدون عائل، أصبحت الآن أغنى من ملكة إنجلترا إليزابيث الثانية، ولديها الآن ثروة تقدر بحوالي ٣٠٠ مليون جنيه استرليني. كل ما فعلته السيدة المغمورة أنذاك (كي جي رولينج) أنها كانت تستغل أوقات نوم صغيرتها لتكتب الجزء الأول من قصة هاري بوتر، وهو الأمر الذي استغرق خمس سنوات، ووجدت دار نشر قبلت طبع ١٠٠٠ نسخة من كتابها في عام ١٩٩٧م، ثم أصبح بطل قصتها بين يوم وليلة أحب الشخصيات عند الأطفال في أجزاء كثيرة من العالم. ويكفي للتدليل على ذلك معرفة أن الإحصائيات توصلت إلى أن ٦٠٪ من الأطفال في الولايات المتحدة وحدها، الذين تتراوح أعمارهم بين ٦سنوات إلى ١٧ سنة، يملكون الأجزاء الأربعة الأولى من القصة.

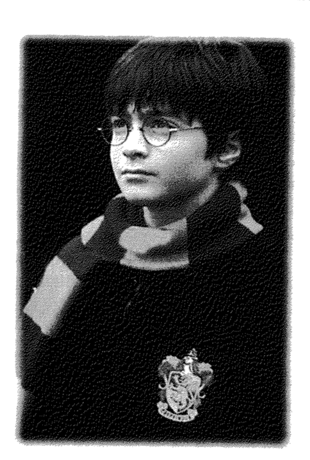
وفي الوقت الذي بلغ فيه الولع بالقصة حد قيام الأطفال أنفسهم بترجمة أجزاء القصة إلى اللغات الأجنبية، حتى يتمكن أقرانهم غير الناطقين بالإنجليزية من معرفة الأحداث بلغتهم، وبمعدلات أسرع من دور النشر صاحبة الحق في توزيع الكتاب في الدول المختلفة، مما دفع دور النشر هذه إلى رفع دعاوى على مواقع كثيرة في الإنترنت حفاظًا على حقوق النشر، فإن المؤلفة من جانبها تسعى لوضع رتوش إنسانية على هذه التجارة الرابحة، فتعلن أنها قررت في عام ٢٠٠٠م الحنث بالقسم الذي قطعته على نفسها بعدم البوح بأي كلمة من الجزء الرابع من قصتها قبل نزوله الأسواق، لأن طفلة أمريكية مصابة بالسرطان في التاسعة من عمرها كانت تتمنى أن تعرف أحداث هذا الجزء قبل موتها، فقرأت لها منه على الهاتف.

كما أعلنت قبل نشر الجزء الخامس أنها بكت كثيرًا جدًا، بعد وفاة أحد أهم أبطال القصة، وبقيت مكتئبة للغاية. ورغم إلحاح زوجها الجديد بأن تتراجع عن ذلك، ومحاولات رولينج نفسها المتكررة لإعادة صياغة هذا الجزء، فإنها لم تتمكن من ترك هذه الشخصية على قيد الحياة، ولكنها رفضت الكشف عنها. وبدأ القراء الصغار يشعرون بالنار تحرق قلوبهم على وفاة رون ويسلي الصديق المقرب جدًا من

هاري، أو هيرمينا الفتاة الوحيدة في المجموعة. ولكن صحيفة (نيويورك ديلي نيوز) استطاعت تسريب معلومات عن القصة، وطمأنت القراء بأن الموت لن يصيب هذين الشخصين، فرفعت دار النشر دعوى تطالب فيها الصحيفة بدفع غرامة مقدارها ١٠٠ مليون دولار كتعويض عن الخسارة الناجمة عن ذلك.

من هو هاري بوتر؟

من قرأ الجزء الأول (هاري بوتر وحجر الفيلسوف) سيتعرف على هذا الطفل اليتيم، الذي تربى عند خالته القاسية، وزوجها الفظ الكريه، وابن خالته السمين الذي يتلذذ بتعذيب هاري، ويتفنن في إيذائه. لم يكن هذا العذاب يتوقف في المدرسة، لأن ابن خالته كان يجلب أصدقاءه إلى البيت حتى في العطلة الصيفية، ليواصلوا إيذاء هاري. لقد اجتمعت الأسرة على جعل حياة هاري بوتر جحيمًا لا يطاق، رغم أنه ما كان يبدر منه ما يبرر ذلك، وهو الطفل الذي لم يكن يعرف شيئًا عن والديه، سوى أنهما لقيا مصرعهما في حادث سيارة، نجا منه هو بأعجوبة، وظل يحمل على جبهته ندبة منذ هذا اليوم، وكان محرومًا حتى من رؤية صورة لوالديه.



كان الاحتفال بعيد ميلاد ابن الخالة مناسبة تجلب السعادة للجميع إلا لهاري بوتر، الذي كان يبقى عند عجوز شمطاء كريهة الرائحة تسكن بجوار الأسرة، ولكن في إحدى المرات كانت مريضة، مما اضطر الأسرة أن تصطحبه معها إلى حديقة الحيوان. وأثناء وجودهم في بيت الأفاعي، اكتشف هاري بوتر أنه قادر على التفاهم معها بلغتها، وقد شعرت أفعى ضخمة بمدى معاناته فانقضت خارجة من قفصها الزجاجي، ونشرت الرعب في قلوب خالته وزوجها وابنهما.

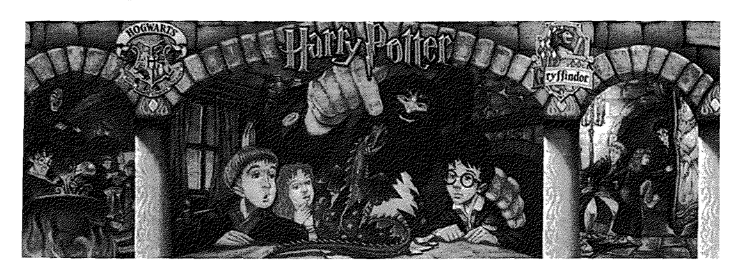
بعد العودة للبيت يتعرض بوتر من جديد للعقاب، ويحكم عليه زوج خالته بالبقاء حبيسًا في خزانة مظلمة في قبو البيت دون طعام أو شراب، ويفكر بوتر في حادثة الأفعى، وكذلك في شعره الذي يحتفظ بطول معين، حتى إذا قصه الحلاق، عاد ليطول في اليوم نفسه من جديد، مما تسبب له في مشكلات كثيرة، خصوصًا مع زوج خالته.

يتبين من أحداث القصة بعد ذلك أن هاري بوتر ابن لوالدين طيبين ضالعين في السحر، لكنهما لم يكونا يستخدماه في الشر أبدًا، وأن هاري نفسه يتمتع بقدرات سحرية فائقة، كانت السبب في نجاته من الموت على يد أكبر السحرة الأشرار، وأن هذه الندبة التي في جبهته كانت نتيجة انتقال بعض القدرات الفائقة من الساحر الشرير إليه.

وفي عيد ميلاده العاشر يأتي ساحر طيب للغاية، ويعرّفه بالحقيقة، ويوبخ خالته وزوجها على معاملتهما الفظة، ويبلغ هاري أن مكانه الصحيح في مدرسة لتعلم فنون السحر، تستمر الدراسة فيها سبع سنوات. ولذلك فإن سلسلة هاري بوتر تتكون من سبعة أجزاء، ظهر آخرها يوم ٢١ يونيو ٢٠٠٣، وهو الجزء الذي يضم ٧٦٨ صفحة. وسيصدر الجزءان الآخران خلال السنوات المقبلة.

سر نجاح هاري بوتر

منذ ظهور الجزء الأول وكل المراقبين يضربون كفًا بكف من هول الاستغراب، فرغم ما تعانيه دور النشر على مستوى العالم من تراجع مبيعاتها، في ظل الكساد الاقتصادي العالمي، يأتي هذا الكتاب ليفرغ جيوب الأطفال من مدخراتهم وهم سعداء. ولذلك كان من الضروري أن أقرأ هذه القصة، وأن أشاهد فيلم



(هاري بوتر وحجرة الأسرار)، لمعرفة السبب.

بالنسبة للنص المكتوب ففيه سلاسة في الأسلوب، تضمن عدم نفور القراء الصغار، علاوة على أنه مليء بالأحداث، فلا تخلو صفحة من الكتاب من موقف في حياة هاري بوتر، وبالتالي ينجح الكتاب في شد انتباه الطفل طوال القراءة. كما أنه لا يسعى لتضليل القارئ ـ كما اعتدنا مع ألفريد هتشكوك ـ فيظل معتقدًا الشر في شخص ما، يظهر في نهاية القصة أنه ليس الشخص الصحيح. كما أن الكتاب بعيد عن التكرار الممل، والوصف المسهب للأماكن أو الأشخاص، فلا محسنات بديعية، ولا صيغ المدح والذم، ولا أفعال المقاربة والرجاء والشروع، ولا اقتباسات تقطع على القارئ انشغاله بالأحداث.

أما الفيلم فيكفي أن يعرف القارئ أن الطفل دانيل راد كليف الذي مثل دور هاري، جرى اختياره من بين ٧٠٠ ألف متقدم، ووقع الاختيار عليه لأنه يستدر بقسمات وجهه الطيبة تعاطف المشاهد معه فورًا، وقد أتاحت التقنيات الحديثة المستخدمة في فيلم (هاري بوتر والغرفة السرية) توفير مناخ أخّاذ يأسر الطفل المتفرج، مثل مشاهد السيارة التي تحلق في السماء، والمسحوق الذي يجعل من يحمله في كفه ينتقل إلى المكان الذي يتمناه، والسائل الذي يجعل من يتناوله يتحول إلى هيئة شخص آخر لمدة ساعة من الزمن، وصراع هاري بوتر مع الأفعى الرهيبة، وانتصاره عليها بالسيف الذي أخرجه من القبعة التي أعطاه إياها طائر العنقاء الخرافي.

لكن الشيء الجوهري الذي تبدع فيه الكاتبة هو الخلط بين الواقع والخيال، وبدلاً من البحث عن نموذج مشابه لحياة الطفل حتى يجد نفسه فيه، نجد رولينج تجد ضالتها في عالم بعيد كل البعد عن عالمنا، حيث تدور غالبية الأحداث في مدرسة لتعلم السحر، فإذا بهذا النموذج العجيب يوفر بما فيه من أسطورة وخرافة لكل طفل البيئة الملائمة ليطلق العنان لخياله، فيرى القارئ هاري بوتر، عبارة عن طفل ضعيف مهذب، لا يفقد أعصابه، ولا يلجأ إلى استخدام السحر في غير موضعه، رغم أنه يتمتع بقدرات خارقة تجعل منه بطلاً يرفعه الآخرون على أعناقهم.

ويبرر المراقبون أيضًا سر الإعجاب الشديد للأطفال بهاري بوتر، أنه يكبر معهم، ففي كل جزء نراه يتقدم سنة في مدرسته، وتنمو معه شخصيته، مما يجعل قرّاءه لا يفقدون الارتباط به. حتى لو كانت هناك مواقف مكررة، وهو الأمر الذي لا يمكن استبعاده في أجزاء تضم أكثر من ٥٠٠ صفحة، فإن الأطفال عادة لا يملون التكرار، إذا تباعدت المدة الزمنية التي يقرؤون فيها هذه المواقف.

عمومًا تحول بوتر في السنوات الماضية إلى ماركة مسجلة، صوره في كل مكان، على الملابس، والأكواب والتقويم السنوي، وألعاب الأطفال، وهو سوق يمتص مليارات الدولارات سنويًا، بسبب وجود دخل للأطفال في العالم لا يمكن الاستهانة به. وأدى هذا الهوس بالقصة إلى رد فعل حاد على يد الكنيسة، حيث قام راعي كنيسة في أمريكا اللاتينية بجمع نسخ الكتاب من القرية، واحتفل مع رعاياه من زوار الكنيسة بحرق هذه الكتب أمام أعينهم، باعتبارها تشجع على السحر، وتشيد بعبادة الشياطين، وتجعل هذه الطقوس السحرية بديلاً للدين المسيحي السائد هناك. كما قال لي خطيب مسجد في أوروبا إنه «يمقت هذا الكتاب، لأنه يرسخ الأساطير



اليهودية ، وأن هذه القصة مأخوذة من العهد القديم».

ولكن المؤلفة رولينج ردت على هذه الانتقادات، بأنه «حتى لو فرضنا وجود ضرر ما على عشاق هذه القصة، فإنها لا تقارن بما تتسبب فيه أفلام العنف التي تروج للروح الدموية بين الأطفال».

القارئ العربي وهاري بوتر

لاشك أن كمية الأسماء الكثيرة في القصة مثل الساحر فولدرمورث، وناظر المدرسة دامبلدور، والساحر الطيب هاجريد، والأفعى الأسطورية باسيليك، ومدرسة هوجوراتس، ستكون - على الأقل في البداية - صعبة الحفظ على الطفل العربي الذي ينوي قراءة القصة.

ولكن الأصعب بالتأكيد هو الخلفيات الثقافية الغربية المتعلقة بالسحر وفنونه التي يعرفها الأطفال في الغرب، من قصص (بيضاء الثلج والأقزام السبعة)، حيث كانت زوجة الأب الشريرة تستخدم السحر في محاولاتها لقتل ابنة زوجها التي تفوقها جمالاً، وأسطورة (الجميلة النائمة) التي تقضي فيها ساحرة شريرة على الأميرة الرضيعة بالنوم مائة عام، و(سندريلا) التي توفر لها العرافة الطيبة ملابس الحفل وسيارة فاخرة للقاء الأمير.

صحيح أن هذه القصص مترجمة إلى اللغة العربية، ويعرفها غالبية أطفالنا، ولكنها تبقى ذات طابع غربي لا ينتمي لتراثنا، ويصعب اعتباره أحد مكونات شخصية أطفالنا، حيث يرتبط الخيال عندهم بما توفره لهم قصص القرآن من سيرة الأمم السابقة، وقصص الأنبياء، ومشاهد الجنة والنار، إضافة إلى وقائع الفتوحات الإسلامية في الماضي، والصراع العربي الإسرائيلي في العصر الحديث. وحتى العناصر المستمدة من تاريخ الحضارات السابقة للإسلام في دولنا العربية، مثل الأساطير ذات الأصول الفرعونية أو الفينيقية لم تفلح في التغلغل في صدور أطفالنا.

إذًا ما الذي يجعل فهد وطلال وهما أخوان من دولة قطر يصرّان على أن يشتري لهما والدهما نسختين باللغة الإنجليزية، حتى لا ينتظر أحدهما الآخر، وحتى يتنافسان أيهما ينتهى منها قبل الآخر، رغم أن ثمن النسخة الواحدة حوالي ٢٠ يورو (أي حوالي ٩٠ ريالاً سعوديًا)؟ وما الذي يجعل صحيفة (الشرق الأوسط) تضع صورة كبيرة لكل من الطفلين البحرينيين هدى محمد وعلي منصور، وهما فخوران بحصولهما على نسختين من مكتبة في دبي في أول يوم لطرح القصة في الأسواق؟

يبدو أن التحاق الأبناء بالمدارس الأجنبية، لا يعني تعلم لغة أجنبية فحسب، ولا يقتصر على فتح آفاق جديدة للتفاهم مع العالم الغربي، ولا العمل على تأهيل الطفل لحصول على وظيفة مرموقة في المستقبل فقط، بل هو عملية تشكيل هوية إنسان ليصبح إنسانًا ممسوخًا من الغرب، ثقافته بعيدة كل البعد عن البيئة التي نشأ فيها.

عائشة الحسيني: أنقذوا الطفل العربي

ذهبت بهمومي إلى الدكتورة عائشة الحسيني الأستاذة المساعدة بجامعة الملك عبد العزيز، وأول

مديرة لأكاديمية الملك فهد في بون، متسائلاً عن سبب شغف الأطفال في الغرب بقراءة هاري بوتر وغيره، مقابل إقلاع الطفل العربي عن القراءة عمومًا، فتعجبت من سؤالي قائلة: السؤال الواقعي يجب أن يكون ما الذي يدفع الطفل العربي للقراءة، ففي المدرسة نلتزم بالمنهاج الدراسي المقرر فحسب، وعلى الطفل أن يتجرع النصوص المقررة عليه، حتى ولو لم تكن تمس حياته الفعلية، بل تتناول ما يجب أن يكون عليه العالم، وصورة المجتمع المثالي دون تناول واقعي للمشكلات التي تواجهه. وتساءلت الحسيني قائلة: «بالله عليك كم معلمًا يلزم طلابه بأن يقرؤوا كتبًا خارج المنهاج، ويناقشهم فيها بالجدية نفسها التي يدرسون بها النصوص المقررة؟»، ورغم إدراك القائمين على العملية التعليمية لحجم النتائج السلبية الناجمة عن الفراغ المعلوماتي، والبعد عن الكتاب بالنسبة للجيل الحالي، فإنه إلى الآن لم توضع استراتيجية لجعل الكتاب رفيقًا وقرينًا صالحًا لأطفالنا.

ثم نوهت بالأسرة التي انشغلت بمطالب الحياة، حيث لم يعد عمل الأب ينتهي في الثانية ظهرًا، بل يستمر حتى ساعات متأخرة من الليل، والأم العاملة أيضًا لا ينتهي عملها بانتهاء ساعات الدوام، بل تضطر إلى تصحيح الدفاتر وإعداد الاختبارات، إذا كانت معلمة، وإلى حضور الدورات التكميلية إذا أردات أن تظل على اطلاع بآخر ما وصل إليه العلم إذا كانت مهندسة أو طبيبة أو صيدلية. ولم يعد من الممكن أن يجد الطفل في والديه القدوة في كثرة القراءة. كل ذلك أدى إلى لجوء الأهل إلى ألعاب الكمبيوتر وأفلام الكارتون وبرامج الأطفال التي تبثها القنوات التلفزيونية التي أصبحت تعد بالمئات في ظل انتشار القنوات الفضائية، وهو الأمر الذي لا يخلو من فائدة إذا أحسن الأهل اختيار المادة التي يشاهدونها، وتحديد الفترة الزمنية المسموح بها، بحيث لا تصبح إدمانًا مستمرًا طوال الوقت. إما إذا كان الأهل من المثقفين الواعيين الحريصين على مصلحة الأطفال والمصممين على ترسيخ أهمية القراءة عند الأطفال أصبحوا «معشر النكد والهم» في عين الأبناء والبنات.

هاني بدر وليس هاري بوتر

الحل هو وضع مشروع حضاري تتبناه مؤسسات الدولة المختلفة لغرس عادة القراءة في أبنائنا وبناتنا، وذلك من خلال توفير الكتاب الجذاب مضمونًا وطباعة وإخراجا بما يتناسب مع الأعمار المختلفة، وتحفيز المثقفين والمؤلفين العرب على الكتابة للطفل، وعمل المسابقات، وتوفير الدعم المادي لطباعة هذه الكتب، بحيث تركز على الخيال المستمد من الثقافة العربية، لا لعرض أفكار الغرب، مترجمة بكلمات عربية، بحيث يتحول هاري بوتر إلى هاني بدر بالمضمون الغربي نفسه، الغريب عنا. ■

المصادر

- هاري بوتر وحجر الفيلسوف، تأليف ج. ك. رولينج، ترجمة رجاء عبد الله، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، يوليو ٢٠٠٢م.
- فيلم: هاري بوتر وحجرة الأسرار / النسخة الألمانية Harry Potter und die Kammer des Schreckens.
- محيي الدين اللاذقاني: هاري وغرفة الأسرار، صحيفة الشرق الأوسط، ٢٧ يونيو ٢٠٠٣م.
- مريم عزمي: اكتساح سينمائي غير مسبوق/ وصفة هاري بوتر السحرية للنجاح، مجلة الأهرام العربي، ٢٢ ديسمبر ٢٠٠١م.
- الروس يشككون في نوايا هاري بوتر، سي إن إن، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢م.
- مؤلفة هاري بوتر تواسي طفلة قبل موتها، رويترز، ٢٩ ديسمبر ٢٠٠٢م.
- زياد الخزاعي: «أبو الأعاجيب» هاري بوتر يعود مدججًا بمليوني كتاب،صحيفة الحياة، لندن ، ٢٠٠٣م.
- Susanne Gaschke: Freiheit für Harry P., Die Zeit, 01.11.2001.
- Heidi Sch?der: Lottchen, Pippi, Momo und Harry, Kinderbucherfolge seit 1945, WDR 5, 24. Juni 2003.
- Immer ?rger mit Harry, Spiegel Online, 16. Juni 2003.
- Muss Ron Weasley sterben? Spiegel Online, 18. Juni 2003.



«في اللعب ثقافة، وتطوير، وابتكار، وخلق».. هذا ما يؤكده علماء النفس.

فاللعبة عنصر أساسي في حياة الطفل، وليست مضيعة للوقت، فهي:

- تنمي القدرات الحركية والجسمانية لدى الطفل علاوة على تنمية الذكاء، إذ يكتشف عن طريقها العالم من حوله.
- تستهلك طاقة الطفل الزائدة، إذ يعطيه اللعب الفرصة للحركة أو الجري، مما يعمل على فتح شهيته، ويشجعه على النوم السريع بعد مجهود اللعب، وبذلك ينمو نموًا طبيعيًا وسلسًا.
- تساعد على جعل الطفل اجتماعيًا، لأنه يشارك إخوته وأصدقاءه بما يملك من ألعاب.
- تساعده على توجيه عقله بالطريقة الطبيعية التي تلائمه، كما تعينه على اكتشاف مقومات شخصيته ومواهبه الخاصة التي تنعكس على حياته في المستقبل.

حسام فتحي أبو جبارة
فلسطين



العرب يستوردون ٩٥٪ من ألعاب أطفالهم!



ويرى التربويون والمهتمون بعالم الطفولة أن ما يقدم للطفل من برامج وألعاب كرتونية يسهم إلى حد كبير في تشكيل فكره ورؤيته للعالم من حوله، بغض النظر عن مدى صحة هذه الرؤية أو خطئها، وبغض النظر عن مدى ملاءمتها للمجتمع الذي ينتمي له الطفل.

وإذا تأملنا محتوى كثير من الألعاب سنجدها انطلقت من ثقافات غربية، تختلف عنا في اللغة والعقيدة والمعايير الخلقية والنظرة إلى الحياة.. ومن هنا فإن تلك الألعاب لابد أن تعكس تلك الثقافات والرؤى، وهنا مكمن الخطورة، لأنها تنقل تلك الثقافات وتغرس تلك المعايير في عقل الطفل بصورة سلسة غير مباشرة لا يظهر أثرها بشكل واضح وسريع.



لعبة عربية.. البديل الغائب

إن أسواقنا العربية تخلو تقريبًا من أي ألعاب منتجة عربيًا، فجولة سريعة في أسواقنا وأرفف محلاتنا لاستعراض أسماء الألعاب الموجودة تكشف المشكلة: أبطال النينجا، سلاحف النينجا، البيكمون، ميكي، ميني، بطوط، باربي، ساندي بل، جراندايزر، سوبرمان، باتمان.. فمتى نجد في الأسواق لعبة عربية، باسم عربي؟!.

لقد كشفت دراسة أجرتها جامعة الدول العربية أن العرب يستوردون ٩٥٪ من ألعاب أطفالهم، والتي تذهب عوائدها إلى دول أخرى. الأمر الذي يجب أن يحفز رجال الأعمال العرب إلى اقتحام هذا المجال بدلاً من تركه أمام لعب غربية تنقل للطفل العربي المسلم القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع ما هو سائد في مجتمعه العربي.

وقد قدمت منظمة الطفولة التابعة للأمم المتحدة (يونسيف) دعمًا ماليًا إلى الحكومة البوسنية لإنتاج لعبة للأطفال البوسنيين اسمها «أمينة» لتكون بديلاً عن الدمى الغربية، وحققت هذه اللعبة بالفعل نجاحًا كبيرًا. وكانت إيران قد سبقت البوسنة في إنتاج دمية محجبة سمتها «سارة» عكست القيم الإسلامية الأصيلة وتقاليد المجتمع الإيراني المحافظة. ولعل هذه التجارب الناجحة لدول إسلامية شقيقة تشجع على التفكير بإنتاج لعبة عربية، بملابس إسلامية، وملامح شرقية.

وعن الجدوى الاقتصادية لصناعة لعب عربية خاصة بالطفل العربي تقول الدكتورة عبلة إبراهيم، مدير إدارة الطفولة بجامعة الدول العربية: يستطيع رجال الأعمال والمستثمرون العرب توجيه بعض استثماراتهم إلى صناعة لعب الأطفال، مثلما حدث في دول النمور الآسيوية التي قامت اقتصادياتها على أكتاف صناعة لعب الأطفال، ثم انطلقوا منها إلى أدق الصناعات الإلكترونية وأعقدها، واحتلوا مركز الصدارة في هذا المجال بين دول العالم المتقدم. كما تسعى أيضًا معظم الدول المقتربة من النمو مثل تايلاند والفلبين وفيتنام إلى أن تحذو حذو جيرانها، فاحتلت مكانة متقدمة في هذه الصناعة مستغلة في ذلك الميزة التنافسية التي تتمتع بها من توفر ورخص الأيدي

العاملة، وتشغيلها في المراحل الفريدة التي تحتاجها صناعة اللعبة الواحدة التي تزيد أحيانا عن ٢٠ مرحلة (على سبيل المثال يحتاج جسم الدمية المصنوع من البلاستيك أو القطن إلى صناعة وتركيب الشعر والرموش والعيون، وتصميم وصناعة الأزياء ومستلزماتها من الحلي والأحذية والحقائب وغيرها إضافة إلى الصوت أحيانًا).

وتطالب الدكتورة إبراهيم بضرورة التدخل السريع من صناع القرار العرب ومن المستثمرين العرب لما لهذا المنتج من أهمية بالغة في تشكيل شخصية الطفل العربي والتأثير على ثقافته، ويكون ذلك من خلال:

- تنمية الوعي بأهمية اللعبة، بوصفها أحد المداخل الهامة لتربية الطفل وتنشئته تنشئة سليمة، وبوصفها وسيلة فعالة لتعليم وتعلم الطفل، ولها تأثيرها البالغ في تنمية اتجاهاته وميوله وانتماءاته، وتأكيد على ضرورة مراعاة تناسب نشاطات اللعب مع كل مرحلة وفقًا لقدرات الطفل وإمكاناته الذهنية والعضلية، والتوعية بخطر استيراد الألعاب الإلكترونية، وألعاب الحاسب الآلي والإنترنت التي تؤدي دورًا جيدًا في تعليم وإعداد طفل القرن الحادي والعشرين، لكن لها أضرارًا عصبية ونفسية بالغة.

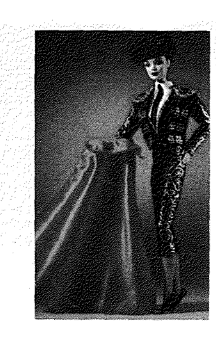
- وضع معايير جودة شاملة لصناعة واستيراد لعب الأطفال ووضع تشريع لضمان تطبيقها.

- إعادة النظر في النسب المقررة من الضرائب الجمركية على الخامات المستوردة المغذية لمثل هذه الصناعات، بحيث يتم تخفيض الضرائب المقررة على المواد التي تدخل في صناعة الألعاب لضمان انخفاض أسعار الألعاب المنتجة محليًا، وبالتالي ازدياد الإقبال عليها، بدلاً من الألعاب المستوردة.

- إلغاء الضرائب الجمركية بين الدول العربية على لعب الأطفال، حتى يسهم هذا في زيادة الرواج بالنسبة لهذا المنتج، وبالتالي تشجيع هذه الصناعة عربيًا وزيادة إقبال المستثمرين العرب عليها مما يؤدي إلى مزيد من الإجادة فيها والقدرة على منافسة المستورد منها.

أخطار تهدد ثقافة أطفالنا

وقد حذرت الدراسة التي أعدتها جامعة الدول العربية من أن الدولة الصهيونية، وبالرغم من تعداد سكانها الضئيل بالنسبة للدول العربية، إلا أنها تبدي اهتمامًا كبيرًا بصناعة لعب الأطفال، وتسعى للسيطرة



على هذه السوق وتصدير إنتاجها للدول العربية التي تعد من أكبر الأسواق استهلاكًا للعب الأطفال.

وأكدت الدراسة أن اليهود يستهدفون من وراء ذلك عقول أطفال العرب وأفئدتهم، ونقل القيم والمفاهيم التي يتناقض الكثير منها مع ما هو سائد في مجتمعنا العربي الإسلامي، الأمر الذي يؤدي إلى غرس نزعات العنف والعدوان ومشاعر النقص والدونية في نفوس أطفالنا، بدلاً من أن تنمي هذه اللعب حواس الطفل المسلم وذكاءه وزيادة قدراته الإبداعية واعتزازه بدينه وقيمه.

ومن الأمثلة على تهديد بعض الألعاب لثقافة أطفالنا وقيمنا، ما يروى عن أحد الأطفال عندما سئل: من يعرف شخصية تاريخية كانت مثالاً للبطولة والشجاعة؟ فأجاب: «جرندايزر!»، وهو شخصية أسطورية ابتدعها الغرب وسوقها لأطفالنا.

وتقول إحدى الأمهات إنها طلبت من ابنها ذي السنوات الخمس التوقف عن لعبة «بلاي ستيشن» والاهتمام بدروسه، فما كان منه إلا أن ألحّ بالاستمرار، متعهدًا ألا يذهب إلى الكنيسة، ووسط ذهول الأم، شرح لها ابنها الأكبر أن إحدى محطات السباق تقتضي توقف المتسابق في كنيسة كبيرة!.

وضبطت بلدية دبي قبل نحو سنتين عينات من لعب معروضة للبيع في محال لعب الأطفال تروج لهدم القيم والأخلاق من خلال تعويد الأطفال «إتيكيت» تناول المشروبات الكحولية، وذلك عبر نموذج مصغر للحانة يوظف قدرات الطفل في تركيب القطع لتكوين حانة،



ومن ثم ترتيب قناني المشروبات الكحولية فيها وتقديمها في كؤوس مختلفة الأحجام نظمت بشكل أنيق لإعداد الحانة!. فمثل هذه الألعاب خطر يهدد أطفالنا ويستغل عفويتهم وبراءتهم في التسويق لمبادئ الانحراف وسلوك التشرد والضياع.

ضمان سلامة وأمان الألعاب

ولحماية الأطفال، والتأكد من عدم وجود أخطار أو أضرار في لعبهم، تقوم الوزارات المتخصصة في العديد من الدول العربية بمراقبة الألعاب المستوردة والمنتجة محليًا من خلال مواصفات ومتطلبات فنية.

وفي المملكة العربية السعودية تقوم هيئة المواصفات والمقاييس بهذه المهمة، من خلال إدراج شهادات المطابقة الدولية من بلد المنشأ (ICCP) في جميع لعب الأطفال للتأكد من مطابقتها للمواصفات القياسية السعودية في أثناء الإنتاج وقبل الشحن مباشرة مما يمنع وصول أي سلع غير مطابقة لمنافذ السعودية، ويشمل ذلك الكشف عن اليورانيوم في لعب الأطفال وإرفاق تعهد من الصانع بعدم وجود اليورانيوم في جميع الشحنات المستوردة.

كما قامت الهيئة بإصدار مجموعة من المواصفات القياسية السعودية الخاصة بلعب الأطفال لحمايتهم من المخاطر التي يتعرضون لها أثناء استخدام اللعبة، لأن بعض الألعاب الرديئة الصنع يمكن أن تتسبب في حدوث إصابات للأطفال مثل ابتلاع بعض القطع، كما أن وجود البروز الحاد في «الدمى» التي يستخدمها الأطفال تسببت في بعض الإصابات الخطرة بسلامة الطفل.

وفي تجربة أخرى لدولة الإمارات العربية المتحدة، قامت بلدية دبي بالتعميم على الشركات الموردة ووكلاء لعب الأطفال بمتطلبات السلامة في اللعب المقرر طرحها للعرض أو البيع بداخل إمارة دبي، وأهم هذه المتطلبات هي:

- يجب أن تصمم وتصنع جميع اللعب وفقًا للمعايير المطلوبة بحيث لا تعرض مستخدميها لأية أخطار جسدية تؤذي الجلد أو الجهاز التنفسي أو العيون.
- يجب أن لا تكون اللعب أو أي جزء يمكن فصله منها ذا حجم يمكن ابتلاعه أو دخوله إلى الأذن أو الأنف وذلك للعب المصنعة للأطفال دون سن الثالثة.
- يجب ألا تحتوي اللعب على أية مادة قابلة للانفجار بسبب التفاعل الكيميائي الناتج من خلط مواد بعضها مع بعض أو بسبب التسخين أو الأكسدة.
- يجب لصق بطاقات إرشادية على جميع لعب الأطفال أو على عبواتها توضح بصورة كاملة طريقة الاستخدام وجميع الأخطار المتوقعة من جراء استخدامها إن وجدت، مع ذكر الأعمار الملائمة للاستخدام شاملاً ذلك الحاجة إلى إشراف أشخاص بالغين متى كان ذلك ضروريًا.
- يجب على مصنعي أو بائعي اللعب وضع علامات تحذيرية وتعليمات على اللعب المخصصة للاستخدام في الماء بحيث يتم بيان أقصى عمق وتأكيد استخدامها فقط تحت إشراف أشخاص بالغين.
- يجب ألا يتعارض تصميم اللعبة أو شكلها مع الدين أو العادات أو التقاليد.
- لا يجوز أن تحتوي اللعب على أية مواد أو عناصر مشعة قد تضر بصحة الطفل أو الآخرين.
- يمنع بيع اللعب التي تصدر أشعة فوق بنفسجية أو تحت الحمراء ما لم تكن مصحوبة بشهادة صلاحية للاستخدام الآمن معترف بها وفقًا للمقاييس الدولية.

المطلوب قبل شراء اللعبة

يجب ألا يكون اختيار نوعية وطبيعة الألعاب أمرًا اعتباطيًا أو عشوائيًا.. بل لابد من أن يتم ذلك على أسس علمية وصحية ونفسية تجنب تعرض الطفل لأية مخاطر، وبخاصة الجسدية منها. كما يجب أن تتناسب اللعبة مع سن الطفل ومستوى تفكيره.

ويمكن أن يتم اختيار الألعاب حسب السن كما يلي:

من الولادة حتى الشهر السادس: ينصح باختيار الألعاب المعلقة فوق سرير الطفل بألوانها وأشكالها المتنوعة ودورانها، لأنها توفر للطفل فرصة ممتازة لتنمية الإدراك الحسي عنده.

بين الشهر السادس والسنة الأولى: ينصح بتوفير المكعبات الصغيرة الخفيفة، دمى حيوانات محشوة، أوان مطبخية، ألعاب بلاستيكية خلال الاستحمام، كرة خفيفة، ألعاب بلاستيكية تحدث صوتا عند مسكها.

في السنة الأولى والثانية: تناسب الطفل في هذه المرحلة المكعبات والعلب الفارغة، الدمى الكبيرة، العربات الصغيرة، هاتف للعب، ألعاب تركيبية خشبية أو بلاستيكية.

من السنة الثالثة حتى الخامسة: ينصح بالألعاب التركيبية التي يمكن فكها ثم تركيبها مرة أخرى، أدوات الرسم والتلوين، دراجة أو عربة صغيرة بعجلات.

من سن السادسة: يناسب الطفل القصص ذات الصور الجميلة والملونة، الألعاب الرياضية، ألعاب تركيبية متعددة، سيارات يمكن التحكم فيها عن بعد.

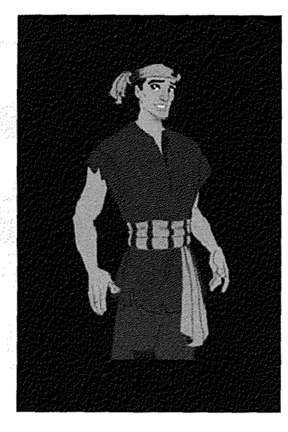
وهناك شروط عامة وفنية، ينبغي أن يأخذها الأهل والمربون بعين الاعتبار عند شراء الألعاب وهي:

أولاً: شروط عامة:

- لا بد أن تكون اللعبة ملائمة لخصائص ومحددات نمو الطفل عند مختلف المراحل.
- أن تتفق مع ميوله وتساعده على تحقيق حاجاته النفسية.
- أن توفر المتعة له قدر الإمكان، لأن المتعة ستقوده للتعلم.
- أن تزيد اللعبة من انتمائه لوطنه وهويته وتراثه.

ثانيًا: شروط فنية:

- أن تكون اللعبة سهلة الحمل بالنسبة للطفل، وغير ثقيلة.



- ألا يكون بها جوانب حادة أو زوايا مدببة حتى لا تجرح الطفل.
- أن تكون ثابتة الألوان حتى لا تؤذي الطفل إذا وضعها على فمه.
- ألا تكون ذات شرائط طويلة أو حبال حتى لا تلتف على رقبة الطفل فتؤذيه.
- ألا تكون صغيرة جدًا حتى لا يبتلعها الطفل.
- ألا تكون قابلة للكسر أو الاشتعال.
- ألا تكون مصنعة من مواد يمكن للطفل أن ينزع جزءًا منها بأسنانه.■

المراجع

- محمد خضر الحلبي: الطرق الجديدة في الطب النفسي والعصبي للأطفال والمراهقين، سيرفي برس، بيروت، ١٩٩٩م.
- ريتا مرهج: أولادنا من الولادة حتى المراهقة، أكاديميًا، بيروت ٢٠٠١م.
- أعداد مختلفة من صحف: «الوطن»، السعودية، «البيان» الإماراتية.
- أعداد مختلفة من مجلات: «الأسرة»، السعودية، «ولدي» الكويتية، «هو وهي» المصرية.
- مواقع إنترنت: إسلام أون لاين، لها أون لاين، البوابة (فلسطين).



منافع اقتصادية وثقافية:

صناعة الألعاب محلياً نواة صناعات مساندة

عبدالله الباتل
الرياض



تستند فكرة تصنيع الألعاب محليًا إلى عدة ركائز اجتماعية واقتصادية وثقافية تلتقي جميعها في بناءين: شخصية الطفل، ونمو الوطن.

فعلى الجانب الاجتماعي تأتي أهمية إنتاج الألعاب التي تعبر عن عادات وتقاليد المجتمع مما يربط الطفل ببيئته المحلية بدلاً من التركيز على بيئات غريبة عنه وغير معروفة لديه مما يجعل تعلقه بالبيئة الخارجية أكثر من تعلقه ببيئته المحلية. هذا إلى جانب أن تصنيع الألعاب محليًا يسهل الرقابة عليها، ويسهم في توفير السلامة والحماية للطفل من الأضرار الناجمة عن بعض الألعاب المستوردة.

ولا تخفى أهمية الجانب الثقافي، فالألعاب المصنعة محليًا تعبر عن البيئة المحلية للطفل وعن خصوصية مجتمعه ومعتقداته وطريقة حياته مما يكون له أكبر الأثر على تنشئة الطفل التنشئة الملائمة وعلى التأقلم مع البيئة التي يتربى فيها، وهذا بدوره سيكون وسيلة مهمة لتدريب الطفل وتأهيله ليبدأ حياة وثيقة الصلة ببيئته.

أما على الجانب الاقتصادي فإن المنافع قد تكون أكبر بكثير من استيراد الألعاب المصنعة خارجيًا، فالألعاب المستوردة تعود فائدتها إلى فئة قليلة من المجتمع هم المستوردون والمسوقون.

كما أن المردود الاقتصادي الأكبر يذهب للدولة المصنعة للألعاب (المصدرة). في حين يتعدى المردود الاقتصادي للألعاب المنتجة محليًا إلى عدد كبير من أفراد المجتمع مثل المنتجين العاملين في الإنتاج، والمسوقين، إضافة إلى الأرباح والأجور والفوائد المترتبة على الإنتاج محليًا.

فالاقتصاد يستفيد من الإنتاج المحلي للألعاب عن طريق إيجاد أعمال جديدة لفئة كبيرة من المجتمع الباحثين عن عمل، وبشكل خاص المرأة، لأن هذه الصناعة في الغالب تحتاج إلى التركيز والصبر والجلوس طويلاً، وهذا قد يكون مناسبًا لطبيعتها.

ويستفيد الإنتاج المحلي كذلك عن طريق تطوير التقنية، وتشغيل رؤوس الأموال المحلية، وهو ما يعود على المجتمع بفوائد أكبر بكثير من استيراد الألعاب من الخارج.

ومن جانب آخر فإن مثل هذه الصناعات قد تكون نواة لصناعات أخرى ومؤسسة لخدمات جديدة مساندة لها، وهذا بدوره يستجلب الاستثمارات المحلية والأجنبية.

وأخيرًا فإنه يمكن القول أن صناعة الألعاب تبدأ لتغطية السوق المحلية، ومن ثم تتطور ليتم تصديرها إلى الدول المجاورة التي تتشابه مع المملكة في العادات والتقاليد الاجتماعية والثقافية. وكذلك الدول المجاورة مما يكون له أثر كبير في التنمية الاقتصادية والتدريب والتأهيل للعاملين، وفي المنافسة في الأسواق العالمية.■



على ذمة إحدى أكبر شركات الألعاب بالرياض:

الأسرة السعودية لا تقبل على شراء الألعاب التعليمية!



عوض بابكر*
الرياض



* مدير إحدى شركات الألعاب الكبرى.

تنوعت صناعة ألعاب الأطفال لمواكبة تطور أساليب تربية الأطفال وتنشئتهم وصارت هذه الصناعة تضيف كل يوم أسلوب مبتكر وخلاب للمساهمة في تنمية مدارك الطفل.

وكمجتمع إسلامي يحافظ على القيم الفاضلة يبدي الكثيرون عنايتهم في اختيار أنواع الألعاب التي تتواءم مع القيم الإسلامية. ومن دراستنا للسوق تبين أن الأسر السعودية تقبل على شراء ألعاب الأطفال بصورة كبيرة وتستقطع جزءًا مهمًا من دخلها لهذا الغرض. كما تقوم أسر من الجاليات الإسلامية بشراء ألعاب الأطفال كوسيلة تعليمية وترفيهية.

ويمكن تصنيف الألعاب إلى أربع مجموعات بناء على الإقبال الاستهلاكي عليها في السوق السعودية:

المجموعة الأولى: ألعاب المواليد

وهي الألعاب التي تنمي إدراك المولود في السنة الأولى من عمره وتجعله يدرك العالم من حوله. وهي ألعاب تقبل عليها الأسر السعودية دون استثناء وأسعارها في متناول الجميع. كما تعبر عن درجة النمو السكاني للمجتمع بإضافة المواليد الجدد. وفيما يلي جدول يوضح إجمالي المبيعات خلال عام ١٤٢٣هـ لإحدى شركات الألعاب بمنطقة الرياض:

حجم مبيعات ألعاب المواليد

الشهر	محرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الآخر	جمادى الأولى	جمادى الآخرة
حجم المبيعات	٨٤,٠٠٠	٩٠,٠٠٠	٩٤,٠٠٠	٩٣,٠٠٠	١٤٢,٠٠٠	١٧٢,٠٠٠
الشهر	**رجب**	**شعبان**	**رمضان**	**شوال**	**ذو القعدة**	**ذو الحجة**
حجم المبيعات	١٠٦,٠٠٠	٥١,٠٠٠	٩٣,٠٠٠	٩٠,٠٠٠	١١٨,٠٠٠	١١٨٠٠٠

المجموعة الثانية: الألعاب التعليمية وألعاب الذكاء

وهي ألعاب تنمي القدرات الذهنية للطفل. وبعض هذه الألعاب ألعاب مصنوعة من الورق المقوى وهي في متناول الجميع، ولكن نلاحظ أن الأسر لا تقبل على مثل هذه الألعاب ومعظم الطلب يتم من خلال المدارس والمؤسسات التعليمية الأخرى كرياض الأطفال وحلقات تحفيظ القرآن الكريم. والبعض الآخر من هذه الألعاب يحتوي على ألعاب إلكترونية وشرائط مدمجة مع أجهزة عرضها (PLAY STATION). والإقبال عليها كبير جدًا من قبل الأطفال أنفسهم من عمر ست سنوات حتى ١٨ سنة.

ويؤمل من الدارسين تقويم هذا النوع لأنه يبث كثيرًا من القيم التي لا تنسجم أحيانًا مع قيمنا وتعاليمنا الدينية.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة ألعاب إلكترونية عليها تسجيل قصار سور القرآن الكريم (جزء عمَّ)، وبعض أدعية الصباح والمساء. والإقبال عليها كبير جدًا. كما يلاحظ أن شخصيات الرسوم المتحركة التي تعرض بوساطة وسائل الإعلام المختلفة وعلى وجه الخصوص (التلفاز) تؤثر تأثيرًا كبيرًا في اختيار الطفل لألعابه، فحبذا لو أنشأت وزارة الثقافة والإعلام بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم قناة تلفزيونية متخصصة للأطفال حتى تساهم في توجيه الطفل إلى التفكير السليم وفي اختيار أفضل الألعاب.

وفيما يلي جدول يوضح مبيعات ألعاب الذكاء والوسائل التعليمية خلال عام ١٤٢٣هـ:

حجم مبيعات ألعاب الذكاء والوسائل التعليمية

الشهر	محرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الآخر	جمادى الأولى	جمادى الآخرة
حجم المبيعات	١٩٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠	٣٧٥,٠٠٠	١٨٦,٠٠٠	٢٨٥,٠٠٠	٣٤٤,٠٠٠
الشهر	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة
حجم المبيعات	٢٦٥,٠٠٠	١٢٨,٠٠٠	٤١٣,٠٠٠	٤٧٥,٠٠٠	٣٨٢,٠٠٠	٦٩٣,٠٠٠

المجموعة الثالثة: الألعاب المخصصة للبنات

رغم مشاركة البنات للأولاد لمعظم الألعاب إلا أنهن ينفردن بألعاب مخصصة لهن وغالبًا ما تكون ألعابهن من أدوات المطبخ أو الدمى، وذلك يرجع إلى تعلق البنات بالقيام بدور الأم. وهذه الألعاب تلاقي إقبالاً كبيرًا من الأسر السعودية ومؤسسات التعليم على حد سواء. فيما يلي جدول يوضح حجم مبيعاتها عام ١٤٢٣هـ:

حجم مبيعات الألعاب الخاصة بالبنات

الشهر	محرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الآخر	جمادى الأولى	جمادى الآخرة
حجم المبيعات	٢٣٠,٠٠٠	٢٧٨,٠٠٠	٢٨٠,٠٠٠	٥٠٠,٠٠٠٠	٤٢٧,٠٠٠	٢٨٠,٠٠٠
الشهر	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذي الحجة
حجم المبيعات	٣٣٥,٠٠٠	٦٥٥,٠٠٠	٢٧٨,٠٠٠	٢٧٠,٠٠٠	٣٥٥,٠٠٠	٣٥٦,٠٠٠

المجموعة الرابعة: ألعاب الحدائق الترفيهية

تفضل بعض الأسر السعودية ميسورة الحال أن توفر هذا النوع من الألعاب بمنازلها وهي غالبًا ما تكون فللاً رحبة أو قصورًا. وهذه الألعاب مرتفعة الثمن، حيث إن سعر الواحدة منها لا يقل عن ألف ريال وترتفع حتى تصل إلى ثلاثة آلاف ريال حسب النوع والجودة. ومثل هذه الألعاب متوفرة لدى المدن الترفيهية المنتشرة داخل المدن السعودية أو الحدائق العامة، لهذا فالشريحة التي تقوم بشرائها ضئيلة جدًا. وفيما يلي جدول يوضح حجم المبيعات الخاصة بالحدائق والمدن الترفيهية خلال عام ١٤٢٣هـ:

حجم المبيعات للألعاب الخاصة بالحدائق والساحات

الشهر	محرم	صفر	ربيع الأول	ربيع الآخر	جمادى الأولى	جمادى الآخرة
حجم المبيعات	٣٠,٠٠٠	٥٣,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٦٥,٠٠٠	٧٠,٠٠٠
الشهر	رجب	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذي الحجة
حجم المبيعات	٤٨,٠٠٠	٢٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	٦٠,٠٠٠

كما توجد مجموعات لا يتضمنها التصنيف السابق ويقوم الطفل بشرائها بدافع التقليد والمحاكاة كألعاب نماذج السيارات المختلفة والأسلحة من مسدسات وبنادق وسيوف وخلافه. وهناك الألعاب التي تهتم بالتربية البدنية ولا تقتصر على فئات عمرية معينة، وأكثرها رواجًا كرة القدم.■

جديد

لبن أكتيفيا.

وداعا للثقل والخمول!

الخمائر تمرر الطعام أسرع وتزيل الثقل

أكتيفيا

أكتيفيا ليس كأي لبن آخر، فهو صحي أكثر لاحتوائه على خمائر البيفيداس إيسنسز الفريدة التي تملكها الصافي دانون، والتي تساعد على تنظيم الهضم وتزيل الثقل والانتفاخ أما طعمه، فأروع مما تتصور بكثير!

خمائر بيفيدوس إيسنسز الفريدة

تملكها الصافي-دانون فقط



لو كبر أحدنا «غبيًا» فليس ذنبه!

عبدالله الجفري
جدة

- ماذا أكتب لكم عن «اللعب» في جيلنا؟!

هل أقول: إننا كنا (نفتقد) حضور اللعب في طفولتنا... حتى نمت أجسادنا، وكبرت عقولنا، وتبقت في حنايا النفس: تلك «الطفولة» البريئة الجميلة التي كانت «فقيرة» من اللعب الذي نحسبه يفتق مدارك الطفل، أو على الأقل: ينعش نفسيته؟!

لم نجد في حياتنا: ألعابًا، ولا لعبًا بما نشاهده اليوم في واقع الطفل الحديث الذي يبدو (مرفهًا) في مناطق عربية محددة، و... مأزومًا محاصرًا بالفقر ودفعه إلى العمل والمكابدة في مناطق عربية معروفة!

ربما كان كل واحد منا في طفولتنا هو: «اللعبة» لأبويه وأسرته.. يفرحان به، ولكن مساحة الفرحة بطفولته الشاسعة محدودة أيضًا!

فماذا عن تجربتي «الشخصية»؟!

في المدرسة: كنا «نتميز» بحصة ألعاب سويدية/ سنْد، مد، انحناء، امتداد، شهيق زفير!!

كنا أكثر «جدية» - كما عودونا أو أرادونا - وتمثلت تلك الجدية في: حصة رياضية - ألعاب سويدية - مرة في الأسبوع.. ولم نعرف: الروضة، ولا التمهيدي التي تتوفر فيها اليوم: مختلف الألعاب التي تنمي قدرات وذكاء الطفل... فلو كبر أحدنا «غبيًا» فليس ذنبه.. الذنب على الألعاب!!



أما في البيت: فحدود لعبتي، كانت: مساحة سطح بيتنا الذي كان يتكون من عدة طوابق، نؤجرها في الحج، وتحتل كل الأسرة الدور الأعلى بالسطح (!!)... وفي السطح: لعبت الكرة، واخترعت «ميكروفونًا» وإرسالاً إذاعيًا لأصبح مذيعًا... حتى عشقت القراءة، و«اهتديت» إلى الكتاب والمجلة.

أما في الحارة: فلم يكن «أبي» رحمه الله يثق فيها كثيرًا، ولكن... لأن (حارتنا): قاعة الشفاء تؤدي إلى أبواب عديدة للمسجد الحرام، فقد كنا نضيع حقائبنا المدرسية على أبواب البيوت المتراصة قبل مداخل الأبواب ونلعب الكرة، أو «الكبوش»، أو «البرَاجُوه»، أو حتى (الاستغماية)... لندخل بعدها الحرم للصلاة، ومن ثم نقفل عائدين إلى بيوتنا.

لم يكن في برامج الأسرة: (خرجات) إلى منتزهات، فليس في مكة المكرمة أنذاك منتزهات، ولا حتى قناعة المجتمع بها، ولم تكن أنذاك ملاعب ولا حتى حدائق للأطفال.. فلم نكن نذهب إلى أي مكان، ولا إلى أي «شيء»، لأنه لا يوجد «شيء» يعتني بالطفل!

لذلك كله: شعرت أن طفولتي سرقت مني، أو لعلي عبرتها كمطارد من خلفي.

وشعرت كذلك بأنني كبرت قبل أوان العمر، ونضجت في وقت مبكر بما انغمست فيه من قراءة مجلات وكتب.. مما انعكس على التفكير والتأمل، وعلى مسيرة العمر، ومشوار الحياة، وتكوين (الإنسان) بداخلي حتى يأذن الله عز وجل بفراق هذا (الشيء) المؤقت!! ■

«رح» العب في السوق

عبدالله بن بخيت
الرياض



لا أظن أن أحداً فوق الأربعين من سكان المملكة وخصوصًا الرياض لم يسمع هذه الكلمة من أمه أكثر من عشر مرات يوميًا في طفولته. وهذه الكلمة ارتبطت أيضًا بكلمة أخرى لا شك أنه سمعها كثيرًا وهي رح (أنطله) في السوق أي تخلص منه في السوق. المقصود بالسوق هو الشارع أو الحارة وأي مكان خارج البيت حتى لو كان بيتًا من بيوت الجيران المتسامحين مع الأطفال، باختصار رح شف لك مكانًا آخر العب فيه غير البيت. والسوق/ الشارع بالمعنى الحرفي هو ملتقى الصبيان الصغار منذ خروجهم من المدرسة حتى موعد نومهم عند صلاة المغرب. فتضافر (النطل) في السوق مع (البقاء) في السوق يولد عالمًا من اللعب الإبداعي.

البيت لا يتسع للعب، فهو صغير وسهل التنكد والانزعاج ولا يوجد فيه فراغات للمناورة أو أدوات تغري. ففي النهار هناك نوم الظهر (القايلة) للأب المتسلط، وفي الليل هناك النوم الطبيعي للجميع. والسوق لا يملكه أحد. ويوفر كل أدوات اللعب وخاماته. بإمكانك أن تبحث في القمامة عن بقايا الأكل وتستخرج منها الكعابة وتلعب بها، وربما تجد فيه بقايا أجهزة أو أخشاب أو قوارير متكسرة وتعيد بناءها حتى تصبح جاهزة لأغراض لعبك التي سوف تصنعها بنفسك وفقًا لاحتياجاتك وعلى هدي خيالك.

الخيال يتكيف مع المعطيات والمعطيات تتغير وفقًا للخيال. في كثير من الأحيان لا يجد عمال البلدية (النظافة) أي شيء يأخذونه معهم سوى بقايا الطعام. فقمورة (أغطية زجاجات) البيبسي كولا المبعثرة أمام الدكاكين يمكن أن تتراص بشكل دائري في خيط مطاطي من بقايا سروال لتصبح (كفر) لسيارة يصنع جرمها من جالون أو سحارة خضار بعد أن يمرر من جهتيه قضيبان معدنيان (سيمين) تكبس فيه الكفرات. وبقايا عجلات السيكل تتحول إلى مركب نصفه طبيعي ونصفه الآخر خيال. كما أن بقايا النخيل التي دمرها التمدد العقاري يمكن أن يتحول إلى خيول ومطايا.

كل شيء في ذلك الزمن يمكن أن يتوقف إلا الخيال واللعب. فطفل الماضي يلعب باختراعاته وفي داخل خياله أكثر من طفل الحاضر. فاللعب في الماضي يبدأ من الصفر، من لا شيء ويتحول خلال ساعات أو أيام إلى لعب تقني لذيذ لأنه ثمرة الصناعة الذاتية.

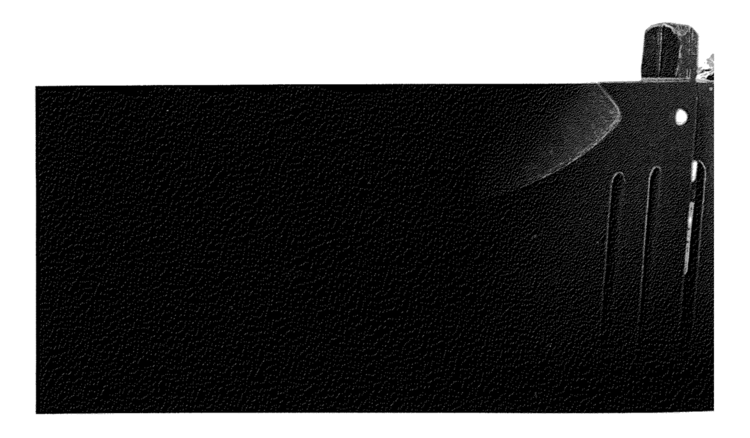
لا أعرف كيف أقارن بين الماضي والحاضر لأن طفولتي في الماضي وشعوري بمتعة الطفولة يعود إلى الذاكرة، ولا أملك من الطفولة الآن سوى حبي لأطفالي وبقايا أحاسيس متناثرة في الوجدان. ولكني أظن أن ألعاب اليوم التي تصنعها الشركات العالمية موجهة للأب أو الأم، أي إلى صاحب قرار الشراء أكثر منها للطفل. فالطفل في الوقت الحاضر لا يعيش مع لعبته فترة طويلة بسبب تنامي حالة الزوالية في ثقافته أي سرعة الإحساس بالملل من اللعبة وزوال الرغبة فيها. ربما تعود الزوالية إلى الرفاهية أو أن الأمر يتعلق بعدم قناعته بامتلاكها الامتلاك الحقيقي لأنه لم يشارك أبدًا في صنعها أو على الأقل لم يتخذ أي قرار في توجيه صناعتها. ولا أعرف كيف أعبر عن فرق السعادة بين طفل الماضي وطفل الحاضر. لكن المؤكد أن طفل الماضي أكثر حرية في امتلاك وقته وأدوات لعبه فهو الذي يقرر الوقت المخصص وهو الذي يقرر شكل اللعبة المناسبة لسنه ولوقته الذي يعيشه، فمقارنة بين طفل الماضي وطفل الحاضر فيما يتعلق باللعب مقرون بما يحصل عليه من متعة. ومتعة اللعب تتوقف على كمية الخيال المنبعث بتحريض من الأداة التي يلعبها. وسياق كهذا يجعلنا ننحاز في الترشيح إلى طفل الماضي. وأرجو ألا يعود الأمر برمته إلى أن من يتكلم الآن يتكلم عن متعة مر بها فتنطلق أحكامه ملوثة ببواعث الحزن الذي نسميه الحنين الجارف للأيام الخوالي (nostalgia).■



ألعاب الأطفال .. ليست ألعاباً

لعب الأطفال ليست وسيلة نلهيهم بها للتخلص من إزعاجهم ومطالبهم المتتابعة والمتجددة، وهي ليست مجرد تسلية ينشغلون بها وينعزلون عن محيط الكبار، وهي - في الوقت نفسه - ليست هدرًا للمال، ولا سببًا في الضوضاء والفوضى المنزلية، كما يعتقد كثير من الآباء. لم تصمم لعب الأطفال لسلب أموال الآباء من محافظهم، ولا لإجبارهم على زيارة الأسواق حينًا بعد حين.

نعم، يمكن أن يستهدف الصانع نواحي تجارية، ولكن مع ذلك فإن للألعاب مزايا أخرى تستهدف الارتفاع بالقدرات الذهنية للطفل، وتحريك طاقات الإبداع والميول والمواهب الخلاقة في داخله، علاوة على أنها تطور حصيلته اللغوية والإدراكية، وتساعده في توجيه نشاطه وطاقاته، فيكتسب سلوكًا إيجابيًا إبداعيًا يستقطب إعجاب الكبار وتشجيعهم.



أهمية الألعاب للطفل

- تعطيه فرصة التفكير في كيفية عمل الأشياء: فهو عندما يحرك اللعبة باتجاهات مختلفة، أو عندما يبني بقطعها طرقًا وأبراجًا، فإنه ينمي مهاراته في التفكير بشكل تلقائي وطبيعي، ويصبح بالتالي متهيئًا لحياته العلمية والعملية.

- تقوية العضلات والتحكم فيها في أثناء اللعب: يستخدم الطفل أصابعه في العمل بالأشياء، والتفاعل معها، وبتحكمه فيها عبر هذه الحركات الدقيقة تقوى عضلاته الصغرى ذات التأثير الكبير في إتقان الكتابة، أو العمل في أشياء دقيقة مثل الطباعة أو غيرها.

- زيادة الحصيلة اللغوية والإدراكية: فالطفل في أثناء تفاعله مع لعبته يحدث نفسه، أو يتحدث مع أقرانه عن شكلها أو لونها، أو عن الخطط التي يحتاج إليها، ويلاحظها في أثناء اللعب، فيذكر الكلمات ويكوّن الجمل التي تخدمه في اللحظات ذاتها، وهذه بداية التعبير والإنشاء.

- توجيه نشاط الطفل وطاقته في سلوك مرغوب فيه اجتماعيًا: يتشكل ٦٠٪ من ذكاء الطفل في مراحل نموه المبكرة (السنوات الست الأولى)، ونموه المطرد في هذه الفترة القصيرة يجعله في حالة مستمرة من الحركة والبحث والاكتشاف، والتي يسميها الكبار: لعبًا وشقاوة. وتوجيه هذا النشاط لتنمية مهارات الصغار يعتمد على مهارات الكبار أنفسهم في توجيهه إلى نواح بناءة. وقد يكون هذا التوجيه ماديًا أو سلوكيًا، فحمل الكتب الصغيرة، أو مجلات الأطفال وبعض الأفلام والكتيبات الصغيرة في السيارة ستشغله لفترة. كما أن الحديث معه، أو طرح أسئلة عليه، أو سرد قصة قصيرة، أو ترديد أنشودة، كل ذلك يشغله، ويلبي حاجاته الذهنية، فلا يحتاج إلى التفكير في بدائل أخرى مثل ما يطلق عليه الكبار: عبثًا.

- تعلم أسلوب حل المشكلات: لعب الأطفال - مثل التشكيل بالصلصال - تحتاج إلى صبر وتحكم في عضلات الأصابع، وإلى عملية متابعة وملاحظة، وهي مهارات نتوقع من الطفل أن يتمتع بها عند الدراسة والاستذكار، فهو يلجأ إلى حل المشكلات التي تواجهه في أثناء لعبه عن طريق المحاولة، وإضافة قطع جديدة، أو تغيير الأشكال، فإن أخذ الطفل أي أداة من أدوات المنزل، وبدأ يركلها برجله، فيمكننا إقناعه بأنها لا تصلح للعب، وعلينا أن نضعها في مكانها ونستعيض عنها بكرة ونلعب خارجًا.

- التعاون والتفاعل مع الآخرين: من المؤسف أن يلجأ كثير من الكبار إلى حرمان الأطفال من اللعبة في حالة الشجار، بدلاً من تعليمهم مهارات اجتماعية تتمثل في التعاون على حل المشكلة، كالاقتراح بتوزيع فرصة اللعب عن طريق التناوب أو (الدور)، ثم المتابعة ونقصد

حتى تكون اللعبة.. متعة

بقدر ما للعب الأطفال من أهمية، بقدر ما لها من نتائج سالبة إن استخدمت بطريقة غير تربوية. وهذه بعض الاقتراحات التي ينبغي الاهتمام بها:

* عدم اصطحاب الطفل إلى متجر يحوي آلاف اللعب، لأن صعوبة الاختيار تحبط الطفل، ولذا لا بد من تحديد نوع اللعبة مسبقًا.
* عدم الإكثار من شراء اللعب حتى لا يتعود الطفل على المادية، ويمكن قصر شرائها على المناسبات، أو تعويده الادخار من أجل شراء لعبته.
* تحديد مكان جيد لحفظ اللعب.
* تعليم الطفل كيفية العناية بألعابه.
* إشراك الطفل في الأعمال المنزلية.
* عدم ازدراء لعبة الطفل أو احتقار إنتاجه.
* الاهتمام باللعب مع الطفل، وليس بدلاً منه أو خدمته.
* الابتعاد عن: العرائس التجارية مثل (الباربي)، ألعاب العنف، الألوان السامة، الألعاب التي لا يشارك فيها الطفل، الألعاب المحشوة بمواد دقيقة أو سوائل، الألعاب الخطيرة، دفاتر التلوين الجاهزة التي تقتل الابتكار وتضعف الخيال والمحاولة.



بها الفرصة المتساوية في الزمن، أي لا تزيد مدة لعب أحدهم على الآخر. وبهذه الطريقة يكتسب الأطفال مهارات النمو والتفكير والإصغاء والملاحظة والتجريب واللغة، والمهارة الاجتماعية. ولن يصل الطفل إلى ذلك بمفرده، وإنما بالأدوات والتعاون والتفاعل المناسب عن طريق: الاختيار السليم والتفاعل في أثناء اللعب.

اختيار اللعبة

تُختار اللعب بحيث تتناسب مع المرحلة العمرية والميول وطريقة التفكير، وأن تكون جيدة الصنع لتحظى باحترامه، وأن يراعى التنويع في الألعاب لإحداث الآثار المبتغاة، مثل: النمو الاجتماعي، النمو العضلي، نمو الذكاء. ويمكن أن تشمل الألعاب الكتب والقصص التي تناسب العمر، بجانب الألعاب السمعية لتنمية التآزر السمعي وتقوية القدرة على التركيز، وأن تصاحبها مادة بصرية (بطاقات، كتب).

وهناك ألعاب يحتاج إليها كل طفل مثل عجينة الصلصال، حوض من الماء وآخر من الرمل في مكان مناسب، فرش وألوان سائلة. وبعد أن تتوافر الألعاب للطفل ينبغي أن يتعلم كيفية العناية بها ورفعها بعد استخدامها. ولا شك أن اللحظات التي يقضيها الكبير مع الصغير ليتعلم الاعتماد على نفسه، وتحمل المسؤولية ستصنع منه إنسانًا واثقًا بنفسه وقادرًا على مواجهات صعوبات الحياة.

التفاعل مع اللعبة

الألعاب عنصر مادي في التربية، وقد يلجأ إليها الكبار وسيلة وقتية لإغراء الطفل وشغله بها، غير آبهين بكيفية تعامله معها، فقد يستخدمها بطريقة غير صحيحة فتكون لها انعكاسات أو تأثيرات سالبة، كأن يبتلع قطعة أو يشدها بأسنانه أو يقذفها بقوة بسبب جهله بكيفية اللعب بها، أو اكتشافها بحواسه المختلفة أو ربما تكون غير مناسبة لعمره، وكل ذلك يدفعه إلى التوتر وتفريغه في اللعبة نفسها. والمربي اليقظ يراقب طفله عند اللعب بطريقة فطنة، ويحاول التعرف على حاجته في أثناء اللعب، فيكون معلمًا صبورًا في المواقف التي يحتاج إليها طفله.

فالقدوة في استخدام اللعب والتعامل معها تعد أسلوبًا يقتبسه الطفل، ولذلك يجب أن يعتمد هذا الأسلوب على التعامل مع اللعبة بدقة. فعلينا أن نلاحظ ونفكر في أثناء العمل، ونركب أو نحرك بتأن ودقة ثم ندفع الأطفال باهتمام وترتيب. وهذه المشاهدة تجعل الطفل يقلد ويتفاعل، وبالتالي يستفيد من ألعابه في تنمية المهارات التي أشرنا إليها. أما إهمال اللعب وعدم الاكتراث بها، أو وضعها في صناديق القمامة فسيجعل الطفل يتفاعل معها بالطريقة نفسها، وبذلك يخسر فرصة التفكير والملاحظة وحل المشكلات، ويفقد دافع الاستمتاع بها.■



يلعبون وفي ذات الوقت يتعلمون

وفاء بنت محمد الطجل
الرياض

بالرغم من التقدم العلمي والتكنولوجي والقفزات المعرفية الهائلة على مستوى العالم، نجد بمقارنة بسيطة بين واقع المدارس في عالمنا العربي ومثيلاتها في العالم المتقدم أن مدارسنا ما زالت تركز على التحصيل الكمي للمعلومات المقدمة للطلاب بطريقة تقليدية، تهدف إلى اجتياز أكبر عدد ممكن منهم الاختبارات الرسمية، بالإضافة إلى بعض الأنشطة اللاصفية المتواضعة التي لا يكاد أثرها يظهر.

بينما تهدف المدارس التربوية الحديثة إلى بناء شخصية الطالب ومساعدته على إتقان كم من المهارات التي يتعلمها من خلال برامج للتعلم الذاتي، تقوم بتحفيزه على البحث واكتشاف المعلومات، وليس تقديمها وحشوها في ذهنه دون أن يبذل أدنى جهد. كل ذلك يتم ضمن برامج مختلفة تقدم بأساليب مشوقة منها «التعلم عن طريق اللعب».

ولفاعلية هذه النوع من التعلم قام التربويون بملاحظة لعب الأطفال محاولين تفهم أهمية هذه الخبرات وعلاقتها بتطور الأطفال ونموهم، ووصلوا إلى عدد من التعريفات من أوضحها أن الألعاب أنشطة محكمة الإطار لها قوانين تنظم وتثير اللعب وذات أهداف، كما يدخل فيها عنصر الفوز والخسارة. أو هي نشاط منظم يمارسه الفرد لتحقيق غاية وفق قواعد محددة ومفهومة، توفر شعورًا بالمتعة، وتعمل على رفع روح المنافسة مع النفس أو الآخرين.

ولكي نعطي اللعب قيمة تربوية يجب: تنظيمه بحيث لا يترك عفويًا، وتوجيه نحو هدف معين، مع مراعاة أن يتم ذلك على خصائص نمو الطالب ومقومات شخصيته.

وقد أجريت دراسة في أمريكا على مجموعة مدارس (تجريبية) تقوم باستخدام نشاط اللعب أساسًا وطريقة للتعلم. ومجموعة أخرى من المدارس (ضابطة) لم يكن يتم فيها توظيف اللعب بوصفه نشاطًا للتعلم. وكشفت نتائج مجموعة المدارس التجريبية عن مستويات متقدمة للنمو في جوانب الشخصية كافة، مقارنة بالمستويات التي ظهرت لدى المجموعة الضابطة، ويمكن تلخيص النتائج كالآتي:

- نمو مهارة جمع المواد بحرص ليجعل منها شيئًا تعبيريًا يثير اهتمامه.
- نمو مهارة الإجابة عن الأسئلة الموجهة إليه، وتكوين الجمل المفيدة والتعبير الحر المباشر عن أفكاره.
- نمو القدرة على إقامة علاقات تقوم على الود مع الأطفال أو الكبار وحتى مع من لا يعرفهم.
- سلوك اجتماعي ناضج في علاقاتهم مع أقرانهم.
- التمكن من مهارة الكتابة بسرعة ونظافة.
- اكتساب مهارات جسمية وحركية والإفادة من تدريبات الألعاب الرياضية.
- زيادة الحصيلة اللغوية والقدرة على التعبير عن موضوعات معينة.

ويعتبر التعليم بطريق حل المشكلات من المهارات التي يهتم بها التربويون حديثًا. ويصنفونها على أنها الأكثر منطقية من بين المهارت الفكرية والأسهل اتقانًا من بين السلوك الذي يؤديه الفرد. ويرى العالم بوبلر أن اللعب عنصر أساسي لتعليم الأطفال مهارات حل المشكلات، وفسر ذلك من خلال النقاط التالية:

- اللعب يزودنا بتفسيرات محددة



ومعلومات أولية حول موضوع اللعبة، وباختلاف مفهوم النشاط نجد هناك تنوعًا في التفسيرات.

- نشاط اللعب ذو طبيعة تجريبية مرنة.
- من خلال تطبيق الفكر الرمزي باستخدام نشاط اللعب الرمزي، يمكن أن يسهل الانتقال من التفكير المادي إلى المجرد.

الألعاب بوصفها استطلاعًا واستكشافًا

الطفل ميال للاستطلاع والاستكشاف بطبعه، وهذا ما يمكن استغلاله في تقديم الألعاب التي تساعده على التعلم:

ماذا يحكم عملية الاستطلاع والاستكشاف عند الأطفال؟

الجدة: تجذب انتباه الطفل وتولد الرغبة في جمع المعلومات.

التعقيد: يزيد من فرص جمع المعلومات.

الغرابة: تدفع إلى جمع المعلومات.

- يغدو المثير (اللعبة) غير قادر على جذب انتباه الطفل بتكرار عرضه، ما يسمى بظاهرة الاعتياد.
- إذا كانت اللعبة على درجة عالية من التعقيد فإنها تثير التوتر والتجنب بدل الاهتمام، وبساطتها الزائدة تدفعه إلى الملل.
- إذا تنافست معلومتان أو أكثر في جذب انتباه الطفل، فإنه يصعب عليه أن يحدد أو يصنف أو يحلل كلأمنها، وينشأ عن هذا ما يسمى الصراع المعرفي لأنه يشتت الانتباه.

الأسباب التي تدعو المعلم لاستخدام الألعاب

- تزيد من دافعية الطالب.
- تكسب الطالب روح المبادرة وتحفزه على المشاركة في الموقف التعليمي.
- تساعد الطالب على الإحساس بالإنجاز.
- تعطي الطالب تدريبًا مكثفًا لاتقان نماذج لغوية مختارة.
- تشكل غالبًا دعمًا للذاكرة والتفكير والإدراك والتمثيل.
- تدعم غالبًا روح التعاون وعمل الفريق، وتنمي العلاقة بين المعلم والطالب من جهة، والطالب وزملائه من جهة أخرى.
- تتيح للمعلم الوقت والفرصة للملاحظة والتقويم والتطوير.
- تعلم الطالب احترام القوانين والقواعد والالتزام بها.
- تعلم الطالب معنى الربح والخسارة، ومنها يدخل إلى الحياة من بابها الواسع (لا يحبذ التربويون استخدام هذا الأسلوب في مرحلة رياض الأطفال، لأنه لا يتناسب مع خصائص النمو لهذه المرحلة).
- تعزز مفهوم الذات لديه من خلال سيطرته على أعضاء جسمه والبيئة المحيطة به (خصوصًا في الألعاب الحركية).

وهذه مقارنة تبرز أهم الفروق بين التعليم باللعب والتعليم التقليدي:

التعليم باللعب	التعليم التقليدي
يحقق متعة للطلاب.	ليس ممتعًا بالضرورة.
يحقق حرية الاختيار.	يراه كثير من الطلاب إجباريًا وليس لهم الخيار فيه.
يصبح للطالب دور أساسي ومهم.	الدور الأساسي للمعلم.
يزيد من إمكانية الانتباه والتركيز.	يشتت انتباه الطالب كونه متلقيًا فقط.
الاستمرار على المهمة دون ملل.	يدفع إلى الملل.
ينمي العلاقة الإيجابية بين الطالب والمعلم.	قد ينتج عنه مشاعر سلبية تجاه المعلم.
يراعي الفروق الفردية.	مراعاة الفروق الفردية تعتمد على المعلم.
يدعم مبدأ التقويم الذاتي	التقويم خارجي ويعتمد على المعلم.

دور المعلم في أنشطة اللعب

للمعلم دور أساسي في لعب الأطفال يتضمن:

- الملاحظة: وهي قياس قدرات ومستوى تفكير الطالب.
- التخطيط والتنظيم: فيجب تنظيم البيئة والأدوات والتخطيط للكيفية والوقت.

الإشراف: لا بد أن يمارس المعلم دور المشرف في أثناء العمل.

- التقويم: ويشمل:
- الأشخاص والمعلم والطلاب ومدى التفاعل مع

نحتاج لكي تقوم بهذا النشاط إلى :

- بطاقات ٨×١٢ سم مكتوب عليها الأرقام من صفر إلى ١٠ / نسختين من كل رقم.
- نوزع البطاقات من العدد صفر إلى العدد ٤ على اللاعب الأول.
- نوزع البطاقات من العدد صفر إلى العدد ١٠ على اللاعب الثاني.
- النسخة الثانية من البطاقات تعطى للاعب الثالث من العدد صفر إلى العدد ١٠.

اللاعب الأول
يختار رقماً من بطاقاته ومن ثم يريها بقية اللاعبين وينطق بها بصوت عالٍ.

اللاعب الثالث
يأخذ البطاقةَ التي اختارها اللاعب الأول ومن ثم يقوم بإجراء عملية الجمع حيث يجمع بطاقة اللاعب الأول مع رقم يختاره من بطاقاته ويخرج للاعب الثاني ناتج عملية الجمع.

اللاعب الثاني
يأخذ ناتج عملية الجمع التي قام بها اللاعب الثالث ويحسبها في عقله ويستنتج الرقم الذي اختار اللاعب الثالث.

١٠

الجمع

الشكل (١)

اللعبة.

- جودتها وأمنها وملاءمتها وصحة المعلومات الواردة فيها.

خطوات تصميم وإعداد الألعاب

- اختيار الموضوع أو المحتوى أو الأفكار التي تتضمنها اللعبة.
- تحديد الأهداف التعليمية بشكل واضح (ماذا ستحقق اللعبة؟).
- تحديد خصائص الفئة المستخدمة للعبة.
- تحديد المصادر التي ستستخدم في تنفيذ اللعبة (أدوات، أوراق، ألوان).
- تحديد قوانين اللعبة (توضع على ورقة).
  * عدد اللاعبين.
  * خطوات اللعبة.
  * توزيع الأدوار.
  * نتائج اللعبة.
- تجربة اللعبة على عينة من الطلاب لاختبار:
- صحة الإخراج.
- مناسبة الإجراءات وأثر كل خطوة.
- مناسبتها لخصائص الفئة المستهدفة.
- مدى إثارتها للمتعلم.
- إنجاز التعلم واللعبة بوصفهما نظامًا متكاملاً.

قبل البدء باللعبة:

- على المعلم أن يدرس اللعبة بدقة وإتقان قبل تنفيذها.
- تهيئة أذهان الطلبة لموضوع اللعبة بربطها بالخبرات السابقة وتوضيح شروط استخدامها.
- تهيئة البيئة التعليمية المناسبة لإجراءات اللعبة (الطاولة والأدوات).
- توزيع الأدوار حسب نظام اللعبة.

ربما كان من الصعب في البداية تقديم جميع

موضوعات المواد الدراسية عن طريق الألعاب، لكن المعلم بخبرته وحكمته يستطيع اختيار الموضوعات الصالحة لذلك. ونقترح أن يدرس المعلم محتويات المنهج مسبقًا ليحول كل ما يمكنه منها إلى ألعاب تحقق إتقان الطالب للمهارات والكفايات المنشودة.

وهذه مزايا الألعاب حين توظف لخدمة المناهج التعليمية:

مزايا الألعاب التعليمية

نقل الاهتمام من المادة إلى الطالب أو المتعلم.

تطوير طرائق التدريس فيتغير دور المعلم من ناقل للمعرفة إلى مخطط لبيئة غنية مثيرة للطلاب.

مواكبة التطور العلمي المتسارع في المجال التربوي.

التجديد التربوي والمساعدة على إفراز مدارس تربوية جديدة.

وهذه مقترحات لبعض الألعاب التي يمكن توظيفها في المنهج:

- الآلة الحاسبة: الشكل (١)

يمكن توظيف هذه اللعبة للتدريب على العمليات الحسابية الأربع بطرق متعددة تتناسب مع حاجتك وأعمار طلابك.

- اللعبة المفضلة: الشكل (٢)

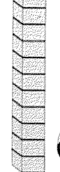
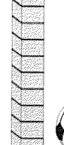
الجداول الإحصائية من المفاهيم المهمة والمجردة جدًا والتي يصعب على المعلم إيصالها للطلاب. في هذه اللعبة نقرب المفاهيم المجردة إلى المحسوسة لدى الطلاب، مع تجسيم هذه الجداول باستخدام المكعبات.

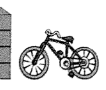
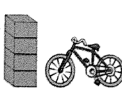
طريقة اللعبة

- تحدث مع الطلاب حول الألعاب الموجودة في داخل الفصل مثلاً، أو الألعاب المشهورة وأيها يعتقدون أنه أكثر شعبية.
- أخبر الطلاب بأنك ستجهز لهم جدولاً إحصائيًا ستتعرف من خلاله ما اللعبة المفضلة لديهم.
- اشرح طريقة العمل للطلاب، قم أولاً بتوضيح الكلمات الموجودة في أعلى الأعمدة، ثم اكتب اسمك

الشكل (٢)

كرة	زلاجة	دمية	دراجة	رمي السهام
أحمد				
هدى				
روى		عبير		هند
سعود		غادة		خديجة
نهاد		أمل		نجلاء
ميسون	يوسف	نسرين	أيمن	رهام
حازم	ربوة	هنا	حسن	راكان
رشاد	مي	ثريا	حمزة	سعود


أنت تحت اللعبة التي تحبها.

* اختر إحدى زوايا الفصل لتعلق الجدول الإحصائي عليها.

* دع كل طالب يسجل اسمه على الجدول تحت لعبته المفضلة.

* احسب معهم عدد الطلاب أمام كل لعبة لتصل معه إلى استنتاج أي الألعاب أكثر شعبية بين طلاب الفصل.

مثلاً:

- لعبة كرة القدم: عدد الطلاب ١٠.
- الدراجة: عدد الطلاب ٧.
- الدمية: عدد الطلاب ٣...إلخ.

* دع الطلاب يستخدموا المكعبات لتجسيم الرسم البياني، وذلك بأن يصفوا المكعبات على شكل أعمدة تمثل عدد الطلاب أمام كل لعبة، ووضح لهم أن كل مكعب يمثل اسم طالب في الجدول.

* شجع الطلاب على ملاحظة الأعمدة أمام الألعاب، ثم اكتشاف أيهما الأطول (أو الذي يحتوي عددًا أكثر من المكعبات)، ثم قارن بين الجدول والمجسم.

استخدام الطريقة نفسها لأكثر من موضوع مثل: (أجمل رحلة، لبسك المفضل، الغذاء المفضل...إلخ).

رحلة الحج

من المفاهيم التي يصعب على الطلاب حفظ تفاصيلها وتذكرها. وفكرة هذه اللعبة أن تجهز خريطة لطريق الحج لتكون القاعدة وتجهز أشخاصًا يتحركون وبطاقات عليها تعليمات الحج وبعض الأخطاء التي قد يقع فيها الحاج وأحكام الفدية والهدي، وتلعب اللعبة بطريقة (مونوبولي) الشهيرة، وبهذه الطريقة يمكن أن يبسط المفهوم ويستمتع الطلاب بتعلمه، بدل من أن يكون مجردًا ومقتصرًا على الأحكام.

أحجية الأضحية

تهدف هذه اللعبة إلى تبسيط فقه الأضحية وكيفية تقسيمها.

فكرة اللعبة هي أن ينفذ المعلم الأحجية على شكل خروف، ويقوم بتقسيمها إلى أثلاث، رسم على كل ثلث منها طريقة التصرف به، ويطلب من الأطفال تركيبها.

يمكن زيادة صعوبة الأحجية للأطفال الأكبر سنًا بإضافة تفاصيل (توقيتها، حكمها) وبإضافة طبقات جديدة إليها.

لعب الأدوار التاريخية

يشجع المعلم طلابه على اختيار شخصيات من دروس التاريخ، ويقسم الفصل إلى مجموعات، ويخص كل مجموعة بموقف معين عليها أن تحوله إلى موقف صالح للتمثيل، يمكن أن يكلفهم بجمع المزيد من المعلومات عن الشخصية أو الموقف، وعليه أن يتابع نشاطهم ليوجهه ويصححه، بحيث يتمكن كل مجموعة من تمثيل مشهد يقدم تاريخًا ما أو شخصية تاريخية معينة، ما يجعل دراستها وتذكر التفاصيل المحيطة بها أسهل.

إذا كانت نزعة الطفل إلى اللعب تعبر عن حاجة أصيلة، فإن اللعب يصبح وسيطًا تربويًا وخبرة ممتازة إذا خضع لأهداف تربوية محددة، ووضع ضمن إطار منظم ليصبح مدخلاً وظيفيًا لتعليم فعال للأطفال.

فإذا اعتمدت المناهج، وخصوصًا في مرحلة رياض الأطفال والمرحلة التأسيسية الأولى للتعليم الابتدائي، على اللعب الموجه وجعلته مرتكزًا أساسيًا لايصال المعلومات والتدريب على المهارات، يكتشف الطلاب من خلاله العالم وتنمو مداركهم العقلية والانفعالية والاجتماعية وتتنوع المهارات المكتسبة. ■

المراجع

- جيهان مطر - ٢٠٠٢م - بحث في اللعب - الجامعة الأردنية.
- حنان عبدالحميد العناني - ٢٠٠٢م - اللعب عند الأطفال..الأسس النظرية والتطبيقية - دار الفكر - عمان.
- علي فالح الهنداوي - ٢٠٠٢م - سيكولوجية اللعب - دار حنين - عمان.
- ميشيل تكلا جرجس - رمزي كامل حنا الله - ١٩٩٨م - معجم المصطلحات التربوية: إنجليزي عربي - مكتبة لبنان بيروت.
- ريما اللادقي - محاضرة في الألعاب التفاعلية - مدارس المدرسة بالرياض.


ABC
مع أجهزة أطلس الناطقة
أصبحت اللغة الإنجليزية سهلة
لا معاناة بعد اليوم
أحدث جهاز موسوعي لتعلم اللغة الإنجليزية
ثلاثة قواميس متكاملة
قاموس لونغ مان إنجليزي إنجليزي
مصطلحات (الإنترنت - الكون - الأرض
العناصر الكيميائية)
القاموس الصحي - معجم الأسماء العربية
يحتوي على كل قواعد اللغة الأنجليزية
القواميس
Idioms
MORE
SD700
SD 700
ENGLISH - ARABIC
TALKING DICTIONARY
BUSINESS ORGANIZER
Say
Hot Key
ON/OFF
Menu
Space
Long
Shift
Enter
Esc
Del
هدية أطلس
جهاز CD 100
حتى نفاذ الكمية
سرعة فائقة
أطلس
الإنجليزية السهلة
منطق للكمبيوتر والاتصالات المحدودة
ABDULLA FOUAD
المركز الرئيسي : ص.ب ٢٥٧ - الدمام ٣١٤١١ - تلفون : ٨٣٤٢٩٨٩ - فاكس : ٨٣١١٥١٢
الفروع : الخبر : مجمع فؤاد سنتر 8953208 - الدمام : مركز الدانة 8346585 - الواحة 8269145 - الرياض 4767777 - المعرض 4781716 - جدة 6394422 - المعرض 6608672
المنطقة الشرقية
العالمية صخر 8985288
مكتبة المتنبي 8411395
مؤسسة العتيق للتجارة 8326910
مكتبة جرير 8943311
مكتبة العبيكان 8091399
المكتبة الوطنية الجديدة 8640040
الأحساء
مكتبة العبيكان 5864666
مكتبة المنار 5928388
مكتبة العبيكان - حفر الباطن 7211118
الخفجي الأسواق العالمية 7662800
مكتبة الخفجي الحديثة 7661044
القطيف : مؤسسة العلقم 8541995
المنطقة الوسطى
مكتبة جرير 4773140
4626000
مكتبة العبيكان 4160018
4654424
مؤسسة رمث 4191963
مكتبة الشقري 4611717
مخزن الكمبيوتر 2390075
مؤسسة فوزي جار الله 4643836
مكتبة النحوي 4731011
مكتبة أبو معطي 4351555
الخريجي 4646258
مكتبة العبيكان - القصيم 3266633
بريدة : مكتبة العليقي 3238061
الخرج : الحاسوب 5442371
مكتبة العبيكان - حائل 5437802
حائل : اسناف 5325550
مكتبة المعرفة 5432469
المنطقة الغربية : جدة
مكتبة مرزا 8002440033
مكتبة تهامة 6603125
مكتبة المأمون 6446614
مكتبة المكتبة 6713143
مكتبة جرير 6732727
مكتبة العبيكان - أبها 2275050
العالمية صخر 6647409
مكة المكرمة : مكتبات مرزا 5749915
المدينة المنورة :
مكتبة العبيكان 8330620
مركز عادل صبري التجاري 8231497
الطائف : المكتبة العربية 7360400
مكتبة المصيف 7368840
مكتبة الدار السعودي 7327642
ينبع :
مؤسسة الحمراني التجارية 3224407
مؤسسة العطاس التجارية 3961622
أبها : مكتبة تهامة 2248504
خميس مشيط
بن حصومة للكمبيوتر 2232178
بلجرشي : مكتبة المنهل 7221048
تبوك : مكتبة النجمة 4232667
www.atlassite.com - E-mail:

٦٠٪ من مخزون الطفل الذهني يكتسبه في مرحلة رياض الأطفال

رياض الأطفال.. ثقافة الطفل الأولى

د. منير بن مطني العتيبي*

الرياض

يؤكد المهتمون بمجال الطفولة المبكرة على النمو التلقائي للطفل في الجوانب المختلفة لشخصيته، إلا أن الأبحاث والدراسات حول سيكولوجية النمو تبرز دور وأهمية البرامج المنظمة التي يمكن أن تسهم في نمو الطفل بشكل سليم دونما تعثر. ومناهج رياض الأطفال تعتمد على اللعب كنشاط أساسي للطفل في هذه المرحلة، ليكتشف الطفل من خلاله العالم من حوله وتنمو مداركه العقلية والوجدانية والاجتماعية والنفسحركية.

* الأستاذ المشارك بقسم التربية ورياض الأطفال كلية التربية - جامعة الملك سعود

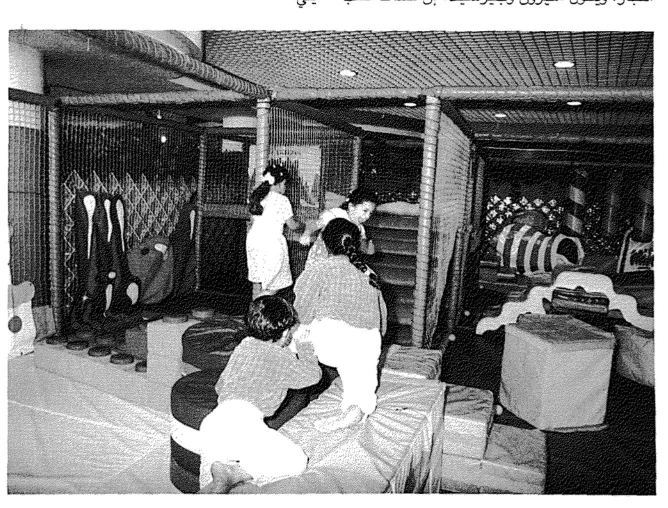


ويؤكد المختصون أن يكون مثل هذا النشاط (اللعب) من النوع الموجه، أي تحت إشراف ومتابعة من المتخصص في مجال الطفولة المبكرة، وهذا يعني أن يحقق النتائج الإيجابية المرجوة بعيدًا عن السلبيات.

ويعتبر الطفل في مرحلة الروضة مُستقبِلاً جيدًا لكل ما يحيط به من مؤثرات، وما يكتسبه في هذه المرحلة يظل مسؤولاً عن تكوين ملامح شخصيته، فالتعليم يكتسب أهميته في تعميق الوعي بالثقافة، لأنها الوسيلة الأساسية لنشر المعارف ونقلها من جيل إلى آخر، وقد يكون من الميسر والمسهم في ذلك ألعاب الأطفال ولعبهم معًا كاللعب الجماعي (كريمان بدير، ٢٠٠١م).

كما أكدت الأبحاث وجود علاقة بين اللعب ونمو الإبداع والتقدير الفني والجمالي، وأن اللعب يقوم بوظيفة التطهير السيكولوجي، فالطفل يستخدم اللعب الإيهامي للتنفيس عن الضغوط التي تقع عليه من الكبار. ويقول «هيرون وجيرسيلد» إن نشاط اللعب يوسع خبرات الطفل ويساهم في زيادة عدد استجاباته، وأن قدرة الطفل على التخيل تظهر مبكرًا مع ظهور القدرة اللغوية، وقد يظهر بعض الأطفال مهارة التخيل قبل أن تظهر قدرتهم على الكلام (سلوى عبدالباقي ١٩٩٠م).

وعندما تهيأت للكتابة في محور (ألعاب الطفل ومساهمتها في تشكيل الهوية الثقافية) دار في مخيلتي سؤال حول المقصود بالهوية الثقافية عند الطفل، وهل إسهام أنشطة وبرامج اللعب في رياض الأطفال يقتصر على ذلك؟ أم أنه يتصل بتشكيل شخصية الطفل بشكل عام: جسمية، وانفعالية، واجتماعية، وإدراكية (عقلية) ومهارية... وإذا كان الهدف هو التركيز على هذا الجانب، فطبيعة برامج رياض الأطفال وفي مقدمتها اللعب تسهم بلا شك في تشكيل الهوية الثقافية للأطفال. والطفل في الروضة يحتاج إلى التفاعل مع الآخرين، وإلى التعامل والتعاون معهم، ومن هنا نجد أنه يتأثر بما يلي:



- اللغة، وهي كما هو معروف وسيلة الاتصال الأولى التي يستطيع الطفل من خلالها التفاهم مع الأطفال الآخرين، فيكتسب عن طريق الاحتكاك معهم مفردات جديدة، ومفاهيم مختلفة، وتعابير وجملاً لفظية متنوعة، والثقافة تبدأ باللغة والتخاطب، وإذا أراد الطفل اللعب لابد أن يتفاعل ويتعاون مع الأطفال الآخرين، ويحتاج إلى نطق كلمات وتكوين عبارات، وهناك تتشكل الشخصية من خلال التفاهم والتعاون والتعامل مع الأطفال في الروضة. ويتعلم الطفل مباشرة من الموقف نفسه، ويأخذ الكلمة لفظًا ونمطًا، وتبدأ تتشكل الثقافة لديه، فاللغة كما يشير برنشتاين تنمو في إطار العلاقة التي تقوم بين الأطفال والآخرين عن طريق الاتصال والتعبير.

- القيم والسلوكيات والممارسات، جانب آخر مهم يؤثر الطفل فيه ويتأثر بزملائه الأطفال، ويخرج الطفل من «الأنا» فقط إلى «نحن» في احترامه للشخص الآخر والاعتراف بملكيته أو دوره في اللعب أو اللعبة. وهنا إضافة جديدة إلى قاموس شخصيته الثقافية بما يشكل سلوكه وطبيعة ممارسته.

- العادات والقيم الاجتماعية، وحاجة الطفل إلى تقدير ذلك والاعتراف بالخصوصية والفرق والتمييز بين شخصيات الأطفال. وهنا يصبح الطفل أيضًا أكثر تقبلاً لما يأتي من الكبار، واللعب عامل غير مباشر ربما للاكتساب من عادات الآخرين وطباعهم، وسماع ما يقولون، ومشاهدة ما يفعلون من تصرفات وسلوكيات.

و في مؤسسة رياض الأطفال يلتقي الطفل أطفالاً ربما لا يعرفهم من قبل، وأولئك الأطفال يأتون من أسر مختلفة لها ثقافتها، ولهجتها، وعاداتها الخاصة، فيتعرض الطفل لذلك باحتكاكه مع الأطفال في اللعب الجماعي، خصوصًا، ما يجعل هذه المواقف تسهم في اكتساب الأطفال ثقافة جديدة وثرية ومتسعة أكثر مما يعرفه من قبل من خلال أسرته، وهذا تأثير نستطيع أن نسميه مباشرًا أو غير مباشر في التأثير في تشكيل الشخصية الثقافية لديه.

كما أن هناك نوعًا من التأثير لألعاب الأطفال نفسها، سواء بما تعكسه من البلد المصدر لهذه اللعبة من تراث ثقافي، أو حتى ألعاب الأطفال المصنعة محليًا التي ترمز إلى مجتمع أو ثقافة معينة، ويبدأ الطفل بالربط بين هذه الألعاب وثقافة المجتمع الذي تمثله، ما يجعل الطفل يضيف جديدًا إلى المخزون الثقافي لديه. وأهمية ألعاب الأطفال في البرامج التعليمية في مؤسسات رياض الأطفال تشهد له النظريات والدراسات العلمية في هذا المجال، وأثبتت فعلاً تأثيرها القوي على تشكيل شخصية الطفل في جوانب نموه الشاملة. وتشير بعض الدراسات إلى أن الطفل يكتسب ما يقارب ٦٠٪ من مخزونه الذهني في المرحلة العمرية التي يقضي أغلبها في رياض الأطفال. وأستطيع بناء على ذلك أن أقول إنه إذا كان جون ديوي، المربي الأمريكي المعروف، يؤمن بـLearning by Doing فإن برامج مؤسسات رياض الأطفال تنادي بـLearning by Playing.

وختامًا فإنه إذا كانت ألعاب الطفل تسهم في تشكيل الهوية الثقافية للطفل، فإنه ينبغي علينا أن لا نأخذها من سياق المؤثرات المهمة في تشكيل شخصية الطفل بمختلف جوانبها من الوسائط والمؤسسات الاجتماعية والثقافية الأخرى كالأسرة، ووسائل الإعلام، إلا أن ألعاب الأطفال جزء من التعليم (الروضة والمدرسة) التي من أساس وظائفها وأهدافها: المساعدة في تكوين الشخصية الإنسانية السوية (الصالحة والنافعة). وهنا يبرز دور ألعاب الأطفال في مرحلة مهمة من مراحل النمو العمري للفرد «المرحلة الحرجة» حقًا والتي تقابل العمر المخصص للالتحاق بمؤسسات الطفولة المبكرة. ولا شك أن استشعار دور اللعب في ذلك يرتبط بموقعه وأهميته كأساس في برامج مؤسسات رياض الأطفال، والتي أشارت الدراسات إلى أن الطفل يكتسب فيها إذا وجه توجيهًا صحيحًا بما يعادل أكثر من ٦٠٪ من مخزونه الذهني. وإذا كان لعب الطفل مع الآخرين قد يكون له مردود إيجابي أو سلبي عليه، فإن ذلك ما يدعو إلى التأكيد على اللعب الموجه والمنظم، الذي يساعد على التشكيل الإيجابي لشخصيته. ■



نحو طفل مبدع

دعونا «نحرر» اللعبة أولاً

شريفة القاسم*
الرياض

عندما نتحدث عن الابتكار والإبداع فإننا نعني الشخص الذي يملك فكرًا قادرًا على فعل أشياء بطرق جديدة ومختلفة باستخدام خياله وقدراته الابتكارية، فهل يمكن أن ينطبق هذا على الطفل؟

* جامعة الملك سعود ـ كلية التربية.

وللإجابة عن هذا السؤال نقول إن الأطفال لديهم القدرة الإبداعية التي تبدو كأنها شيء بدهي ولد معهم فلهم وجهة نظرهم الأصلية المنشأ بكونهم مخلوقات جديدة في عالم غريب ومعقد.

والطريقة الوحيدة التي يدرك بها الأطفال عالمهم هو الاكتشاف وذلك باستخدام حواسهم فهم يجربون لماذا تبدو الأشياء بهذه الصورة وهل يمكن تغييرها. إنهم يجربون كل ما حولهم بروح التعجب والفضول والاندفاع للاكتشاف بشكل أصيل لا يخلو من اللهو ولذا نجد أن الطفل غالبًا ما يسأل أسئلة غريبة ومحرجة.

واللعب يعتبر من الوسائل المهمة لتنمية الكثير من القدرات العقلية وبخاصة القدرة على الإبداع والابتكار وهذا النوع من العمليات العقلية لا يتفتح ولا ينطلق إلا بالمعطيات الحسية لأعمال الذكاء العامة. إن الفكر يقوى وينشط بميدان حياتي نشط يجرب فيه الطفل ويلاحظ ويقارن ويصل للنتائج بنفسه في بيئة تسودها الحرية والتقبل والتشجيع.

فالحرية هي الطريق الملائم لتنمية قدرة الإبداع فالطفل يحتاج للحرية ليكتشف ويجرب ويخترع ولعل تدخل الكبار يفسد هذا الهدف.

بجانب ذلك القبول والتشجيع فإن ملكة الابتكار والإبداع تزدهر عندما يتم قبولها وتشجيعها من دون تعريضها للحماية الزائدة أو النظام القاسي.

انطلاقًا من أهمية اللعب وأثره على نمو وتطور الابتكار والإبداع واستنادًا إلى نتائج دراسات عديدة في هذا المجال، منها دراسة قامت بها كاتبة هذا المقال عام ١٩٩٧ لنيل درجة الدكتوراه عن أهمية اللعب وأثره في تطور نمو الطفل المعرفي والاجتماعي والحركي، تبين الأثر الفعال في استخدام اللعب في تنمية الابتكار والإبداع وخصوصًا اللعب الإيهامي.

فاللعب بحرية في بيئة ثرية بالأدوات والخامات المتعددة والمتجددة والمعدة الإعداد الجيد لإظهار هذا النوع من اللعب سوف تبرز طفلاً مبدعًا.

هناك ارتباط وثيق بين اللعب الإيهامي والإبداع لأسباب أهمها تنمية قدرة الطفل على تجاوز حدود الواقع، أي أن يذهب الطفل بخياله عندما يلعب إلى ما وراء القيود التي يفرضها الواقع.

فهذا النوع من اللعب يساعد الطفل على تنمية الابتكار بإجباره على استخدام خياله في فهم الدور المراد تمثيله وفهم الموقف والقواعد المترتبة على هذا الدور والحلول التي توصل إليها لتجسيد الخيال حتى يصبح الموقف أكثر واقعية، كأن يتخيل الطفل أن الحذاء الذي يلعب به أصبح سيارة يدفعها ويصدر صوتًا يدل على أنها سيارة تسير في شوارع معينة لتنقله إلى مكان معين.

ويبدأ هذا اللعب بسيطًا في عمر السنة والنصف عندما يضع الطفل يده على أذنه ويمثل أنه يتحدث من خلال الهاتف ويتطور ويصبح أكثر تعقيدًا بعد السنة الثانية عندما تتخيل الطفلة أنها الأم التي تصدر القوانين بالتحدث بلهجة معينة باستخدام إشارات معينة.

فمحاولة الطفلة استخدام الرموز الصوتية والحركية لتمثيل هذا الدور وهذا الموقف فيها من الإبداع والابتكار الشيء الذي لا يمكن تجاهله.

يعتمد هذا اللعب على استخدام الطفل رموزًا من البيئة لربط الواقع بالخيال، وهذا فيه استخدام للكثير من القدرات المعرفية كالتذكر والاستدلال وإيجاد البدائل لحالات افتراضية وغيرها من العمليات المعرفية.

واستخدام الطفل لهذا النوع من اللعب يساعد الطفل على الانتقال وبسرعة من التفكير الحدسي المعتمد على الحس إلى التفكير المنطقي.

أيضًا اللعب البنائي من الألعاب التي تساهم في تطور ونمو الابتكار والإبداع والمقصود باللعب البنائي التعامل اليدوي مع الموضوعات ويكون محتوى البرنامج من ألعاب البناء والتشكيل وألعاب التعديل والتغيير مثل الرمل والصلصال والماء والمكعبات والصور غير المتكاملة، وهذا النوع من الألعاب يشجع على تنشيط الخيال عند الطفل ويساهم في تطور قدراته الابتكارية.

وفي الختام يمكن اقتراح بعض الأساليب التي تساعدنا على تهيئة طفل مبدع ومبتكر:

- تنمية الخيال الابتكاري من خلال اللعب الموجه لمساعدة الطفل على الابتكار والإبداع كاللعب الإيهامي والبنائي وعدم تقييد الطفل بل تقبله وتشجيعه.
- تشجيع الطفل على حب الاستطلاع بإحاطته ببيئة ثرية ومتنوعة تساعده على إثارة الإحساس بالملاحظة الدقيقة والاستنتاج.
- تقبل الطفل وتشجيع إبداعه بتسجيله وإظهاره لإشعاره بأهمية أفكاره وقيمتها.
- توفير الأدوات المتجددة والباعثة على الإثارة وحب الاكتشاف.■

في قصص الأطفال كنوز تربوية

ليتخيلوا - هم - نهاية القصة

أنور طاهر رضا *
تركيا

تختلف القصص والروايات عن الكتب الأخرى العلمية وغير العلمية بكثير من المزايا التي تسبغ عليها مكانة خاصة في عمليات التربية والتعليم.

وفي معظم الدول العربية تعطى أهمية خاصة لتعلم الكتب الأخرى وباقي ألوان الأدب من غير القصص فلا تنال القصص الكفاية من هذا الحظ الواسع. وفي واقع الحال فإن قراءة الكتب التي تقع خارج دائرة القصص والروايات تتضمن الكثير من الصعوبات التي تسبب الملل للفرد، فلا يستطيع المرء بذلك مواصلة القراءة إلا بكثير من الصبر والتأني. كما أن تعلم باقي علوم اللغة من قواعد وصرف وبلاغة ونقد صعب إلى درجة تزداد أكثر فأكثر لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. كما أن الكثير من هذه الألوان لا تستطيع أن تكسب الأطفال محبة اللغة بل إنها تخلق لديهم الضجر والملل، وتنمي لديهم اتجاهات سلبية نحو اللغة العربية.

* جامعة إيجة - كلية التربية - ازمير.



ويعتبر تحقيق الابتكار بشكل عام وفي اللغة بشكل خاص هدفًا مهمًا جدًا من أهداف التربية والتعليم والتعلم. ومن أجل تحقيق مثل هذا الهدف فلابد من إعطاء أهمية خاصة لتعليم القصص والروايات، وتخصيص الوقت الكافي، وصرف الجهود اللازمة من أجل ذلك.

ولأن فنون وعلوم اللغة الأخرى من شعر وقواعد وصرف ونقد ترتبط بالقوانين والمبادئ والشروط والتعليمات والمحددات، فإنها تضعف فرص الأطفال في الابتكار إلى درجة كبيرة.

ويمكن للقصص أن تحمل للأطفال كثيرًا من الفوائد التربوية من أبرزها:

ملء أوقات الفراغ:

تكون القصص خير مجال يلجأ إليه الأطفال للتخفيف من أعمالهم المدرسية، يقضون بينها ساعات سعيدة، ويستفيدون في الوقت نفسه فوائد جمة من وجوه عديدة متباينة. وتوفر قراءة القصص فرصة جيدة لانشغال الأطفال بنشاط مفيد يعود بالخير لهم ولأسرهم معًا.

تطوير لغة الأطفال:

تعتبر القصص ثروة أدبية فريدة ومفيدة إلى درجة كبيرة. ذلك لأنها كتبت من قبل الأدباء والكتاب الذين يجيدون ألوان الفصاحة والبلاغة، مما يسهم في تنمية الثروة اللغوية لدى الأطفال، إذ تضيف كل قصة مخزونا جديدًا إلى هذه الثروة.



إن الكلمات والعبارات التي تشكل الفقرات والمواضيع تعود الأطفال الكتابة الصحيحة عندما يرغبون في التعبير عما يجول في خواطرهم.

هذا وتتأثر الجوانب الأخرى من عملية التعليم والتعلم من تعلم اللغة بشكل إيجابي. إن المربين اليوم على إدراك تام بأن إمكانات الطلاب في اللغة إنما تؤثر في نشاطاتهم الذهنية الأخرى في مواد دراسية مختلفة. ومن هنا فإن تنمية لغة الأطفال بالقصص والروايات ذات أهمية كبيرة في نجاحهم في المدرسة وباقي مجالات الحياة الأخرى.

تنمية العادات الدراسية الحسنة:

تتضمن القصص إمكانية جذب الأطفال إلى القراءة والاستمرار فيها ساعات طويلة دون كلل أو ملل، وذلك لمتابعة الأحداث التي تدور فيها والأسلوب الشيق الذي يستخدم في كتابتها. وبذلك تعود القصص الأطفال القراءة، وتقوي فيهم روح التحمل والصبر والمثابرة على العمل. وهكذا تكون القصص قد ساهمت في نمو العادات الدراسية الحسنة لدى الأطفال. فيحصل الأطفال بذلك على الفوائد المتكاملة من المواد المقروءة بأيسر السبل وأقصر الطرائق وأقل الجهود.

كسب مهارات البحث والتقصي:

تنمي القصص ثقافة الأطفال العامة وتضفي السعادة على حياتهم. فمن خلال أحداث القصة يستطيع الأطفال إدراك العلاقات بين الأسباب والنتائج، فيتمكنون بذلك من تبصر عواقب الأمور في حياتهم الواقعية. ومن أجل التأكد من صحة ما يقرؤون في محتويات القصص يلجؤون إلى المصادر الأخرى. ومن هذا المنطلق توجه القصص الصغار والكبار إلى البحث والتقصي. فيزدادون أدبًا على أدب وثقافة على ثقافة وعلمًا على علم!

دعم الخيال وتوسيع الآفاق:

يتمتع الأطفال بخيال خصب في السنوات الأولى من أعمارهم، وهم يحبون قصص الخيال كثيرًا في هذه الفترة من أعمارهم، ويطور هذا النوع من القصص قدرة الأطفال على الخيال ويوسع من آفاقهم ويغني حياتهم الذهنية. هذا ومن الجدير بالذكر أن الابتكار يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقدرة الفرد على الخيال، فالأسرار والاختراعات تكمن في دمج الحقائق العلمية بالخيال الخصب. ولقد صدق بيل كيتس، صاحب أعظم شركة في إنتاج برامج الآلة المبرمجة (الحاسوب)، عندما قال إن مجال إنتاج البرامج واسع بقدر سعة خيالاتهم.

تنمية شخصية الأطفال:



تتكون شخصية الأطفال وتظهر معالمها الأولى في فترة الطفولة. ونجد الأطفال يقلدون سلوك الكبار ممن يحيطون بهم أو ممن يرونهم على شاشات التلفزيون. وفي هذا الخصوص يتأثر الأطفال بالآباء والأمهات والأقارب والمعارف والجيران والمعلمين وأبطال القصص تأثيرًا ملحوظًا. تتضمن أبطال القصص بين من تتضمن من يمثلون الشخصيات المفضلة في مخيلة الأطفال. ويكون قضاء وقت معين مع هؤلاء الأبطال مصدر سعادة للأطفال. يحاول الأطفال في النتيجة أن يتخلقوا بأخلاق هؤلاء الأبطال مما يؤهل القصص لأن تكون أداة تربوية ذات أثر فعال في حياتهم. يغطي هذا التأثير جوانب عديدة من شخصياتهم. فلقد أكد الإسلام على هذا الجانب في دعوته إلى الاقتداء بالأسوة الحسنة نبيه محمد ﷺ ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (سورة الأحزاب: الآية ٢١)

تشخيص وعلاج الأمراض النفسية:

تحقق القصص مهمة تشخيص الأمراض النفسية من ناحية وعلاجها من ناحية أخرى. كما تلعب القصص دورًا مهمًا في الحفاظ على صحة الأطفال النفسية.

ويرى مؤسس العلاج النفسي الإيجابي (بريسجيكن) أن قراءة القصص وسيلة لعلاج كل من الراوي والمستمع. لقد استخدمت القصص الشرقية فترات طويلة من الزمن عبر التاريخ لتكون عبرة لمن اعتبر من الناس. لقد كانت هذه القصص مصدر تسلية فريدة، فأدخلت الفرح والبهجة والسرور في نفوس القراء والمستمعين على السواء. ومن أحداث القصة يستنبط المرء المفاهيم الموجودة فيها، ويربطها بحياته، وبذلك يستطيع أن يتحدث عن رغباته الشخصية الكامنة. ومن هذا المنطلق تؤدي القصص دورًا مهمًا وخصوصًا في الفترات التي يقاوم فيها الشخص شيئًا ما مقاومة نفسية.

القصص وطاقات الابتكار

تعتبر قصص الأطفال ميدانًا خصبًا لابتكارات الأطفال. ومن أجل تحقيق ابتكارات أكثر للمتعلمين في ميدان القصص ورفع كفاءتهم كان لابد من اتباع الوسائل التالية:

قراءة المزيد من القصص:

تشكل هذه القراءات في العادة نواة لكتابة القصص. ومن المفيد جدًا أن يتزعم معلم اللغة العربية حملة واسعة يحث فيها التلاميذ على قراءة القصص في بداية السنوات الأولى من المدرسة الابتدائية. وإذا ما التزم المعلم والتلاميذ بهذه الحملة فإن فوائد كبيرة تجنى من آثارها. وفي الفترة اللاحقة يجمع الأطفال بين القراءة والكتابة. يقرأ الطالب جزءًا معينًا من القصة ثم يكتب ويقرأ جزءًا آخر، فيكتب من جديد. وتعتبر هذه الطريقة مثالية من زاوية تحقيق الابتكار.

وعادة ما يبدأ التلاميذ أولاً في كتاباتهم بتقليد أسلوب أحد الكتاب. ولا ضير من ذلك فهذه بداية الطريق.

تلخيص القصص:

تمثل القراءة المرحلة الأولى من الأهداف التربوية الذهنية التي يسميها بلوم وأصحابه: المعرفة. أما التلخيص فيمثل الخطوة اللاحقة العليا في هذا التصنيف وهو الاستيعاب.

وينبغي أن يلخص التلاميذ ما قرؤوه من قصص بألفاظهم الخاصة. ذلك لأن تلخيص القصص بعبارات التلاميذ الخاصة يشكل هو الآخر بداية الطريق لكتابة قصصهم الخاصة. كما يجب حفظ هذه الملخصات وقراءتها بين فترة وأخرى.

تكملة القصص:

تتضمن آداب اللغة العربية كما هي الحال في اللغات الأخرى قصصًا وروايات كثيرة ذات قيمة أدبية عالية. القصة - أية قصة- تنتهي لأن الكاتب ارتأى أن ينهيها بهذا الشكل. وفي واقع الحال الحياة مستمرة طالما يعيش

الإنسان في هذه الدنيا. ومن هنا يمكن تخيل أية قصة ناقصة وغير منتهية. يطلب المعلم من التلاميذ أن يتخيلوا كيفية سير أحداث القصة فيما بعد، ويكتبوا ذلك على ورقة، ويحكموا فيها معلميهم أو آباءهم.

يستطيع المعلم في الصف أن يطرح جزءًا معينًا من القصص والروايات، ثم يطلب من التلاميذ تكملة هذه القصص والروايات. ويساهم التلاميذ بإضافة أشياء جديدة من خيالهم. وتقع على المعلم مسؤولية تقييم مكملات التلاميذ.

كما أنه يمكن تكملة القصص المكتوبة أو المنطوقة، يمكن أيضًا تكملة القصص المرئية. ويمكن إيقاف عرض الأفلام أو أشرطة الفيديو وطلب تكملتها من قبل التلاميذ. وقد تعرض هذه الأفلام والأشرطة بدون صوت ثم يطلب من التلاميذ تخيل القصة وكتابتها.

الكتابة الحرة للقصص:

تمثل الكتابة الحرة الخطوة اللاحقة لتكملة القصص، وتتضمن كثيرًا من الابتكار، حيث يرتفع المستوى إلى التطبيق والتحليل والتركيب. وبرغم أن التلاميذ سوف يتعلمون الكثير من فنون كتابة القصص من قراءاتهم الوفيرة إلا أنه يجب على المعلم أن يناقش مثل هذه الفنون بكثير من الدقة والعناية ضمن هيكل القصص والروايات، لا بشكل مستقل. وعلى المعلم مسؤولية شرح مقومات القصص وروايتهاللتلاميذ والتراكيب اللغوية التي تظهر فيها جمال اللغة العربية، ودعوتهم إلى تأليف القصص سواء بكتابتها في الصف أو خارجه في المواضيع التي يرغبون فيها بدون أي قيد أو شرط.

كتابة القصص حول مواضيع معينة:

تعتبر هذه الوسيلة عكس الوسيلة السابقة. فقد يطلب من التلاميذ خلال فترة زمنية مقدارها ٢٠ دقيقة على سبيل المثال أن يدونوا ما لاحظوه أو سمعوه من أطوار الإنسان والحيوان الغريبة. يزود التلاميذ في فترات مختلفة بعناوين يمكن أن تكون مواضيع لقصص الأطفال. توجه الأفكار في هذه الطريقة نحو أهداف معينة. تعتبر هذه الطريقة مهمة من وجهة النظر التربوية. ذلك لأن القصص التي تؤلف بهذه الطريقة إنما تخدم الأفكار التربوية والعلمية. برغم أن مثل هذا التوجيه يحد من التفكير الابتكاري إلى درجة ما، إلا أنه ضروري لتحقيق بعض الأهداف التربوية. وفي الحقيقة إن المعلمين يفعلون ذلك في الطريقة التقليدية، إذ يزودون التلاميذ في دروس الإنشاء والتعبير بالمواضيع التي ينشئون عليها كتاباتهم. فيوجه أذهان التلاميذ في مثل هذا التطبيق نحو اتجاهات معينة مرغوبة. على أنه يجب ألا يحدد ما يفكر فيه الطالب في هذا الموضوع بالذات بأية طريقة من الطرائق. واستخدام هذه الطريقة مع الطرائق الأخرى يكون ذا فائدة كبرى.

إلقاء القصص على الآخرين:

إلقاء القصص على الآخرين عن ظهر قلب تمرين يختلف عن كتابة القصص. وهو ضروري كضرورة كتابة القصص. يدرب مثل هذا التمرين التلاميذ على السلاسة في الكَلام وحسن التعبير الشفهي وكمال الإلقاء، والخطابة وصحة اختيار الألفاظ المناسبة وإيرادها في الأماكن المناسبة.

يعتبر تورانس (Torrance: 1999: 20) إلقاء القصص قوة ابتكارية، ويعطيه مجالاً في قياس الابتكار.

إيجاد عناوين لقصص مكتوبة:

كما أنه يمكن كتابة قصص من عناوين محددة مسبقًا يمكن وضع عناوين كثيرة لقصة معينة. وفي واقع الحال يمكن اعتبار هذا التمرين تدريبًا على تحقيق الابتكار من وجوه عديدة. يعطي التلاميذ بعد قراءتهم لقصة معينة وقتًا محددًا كأن يكون خمس دقائق للبحث عن احتمالات وضع عناوين أخرى لهذه القصة وتسجيلها على ورقة. يقوّم المعلم

عناوين التلاميذ من وجوه عديدة. يبحث عن عدد العناوين التي سجلها كل تلميذ أولاً، وهو دليل على التدفق اللغوي.

وينبغي تعقب زيادة تكوين العناوين من مرة إلى أخرى لدى التلميذ نفسه بدلاً من مقارنة التلاميذ بعضهم ببعض. ومن ناحية أخرى يبحث المعلم عن الأنواع المختلفة من العناوين التي كتبها كل تلميذ، وهذا هو دليل التنويع. وكلما أمكن وضع هذه العناوين في أصناف مختلفة كان التلميذ أكثر ابتكارًا. ويبين ذلك إمكانية التلميذ من النظر إلى الأمور من زوايا مختلفة. وهو بالتالي نوع من التحرر من القوالب الذهنية التي تسيطر على الكثير من الناس، ودليل من ناحية أخرى على الابتكار. يبحث من ناحية ثالثة عن العناوين الفريدة التي تعتبر دليلاً على الأصالة.

تكوين أسئلة حول مضمون القصة:

تمرين تكوين أسئلة حول قصة معينة يطلب فيه من التلميذ في هذه الحالة تكوين أكثر عدد من الأسئلة حول قصة معينة في فترة زمنية محددة. وتعالج الأسئلة بالطريقة السابقة نفسها.

سرد الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى الأحداث:

يطلب من التلاميذ في هذه الحالة سرد أكبر قدر ممكن من الأسباب الظاهرة والكامنة التي أدت إلى أحداث في قصة معينة خلال فترة زمنية محددة. يوضح للتلاميذ سرد الأحداث التي حصلت قبل قراءة هذه القصة والتي يمكن اعتبارها كأسباب لكتابة هذه القصة. إن التحقيق في الأسباب التي أدت إلى أحداث معينة يكفل أحيانًا التوصل إلى أفكار جديدة. وعندما يسأل المرء نفسه سؤالاً فحواه لماذا حصل شيء معين؟ لابد أن يسأل نفسه أيضا لماذا يسأل لماذا ؟ وهذا يعني التحقيق المستمر في الأسباب التي أدت أو التي يمكن أن تؤدي أو الاحتمالات التي يمكن أن تكمن في مثل هذه الأحداث. تعالج الأسباب التي كتبها التلاميذ بالطريقة السابقة أيضًا.

التنبؤ بالاحتمالات المختلفة لعواقب الأمور:

التنبؤ بالاحتمالات المختلفة من أحداث معينة في القصة مجال ملموس جيد للابتكار. يمكن إجراء مثل هذا التطبيق لمواد شفهية أو مكتوبة أو حتى لصور. يطلب من التلاميذ كتابة أكبر قدر من النتائج التي يمكن أن تؤدي إليه أحداث القصة، أو بتخمين ما يمكن أن يحصل بعد مرور فترة قصيرة أو طويلة. كما يمكن توقع نتائج من أحداث أو صور أو أفكار بالنظر إلى الأسباب التي أدت إليها. وفي هذه الحالة سوف يستنتج الأطفال أسبابها، وهذا تدريب مهم يفيد الإنسان كثيرًا في حياته الاعتيادية، ذلك لأن التاريخ يكرر نفسه.

ترجمة القصص المكتوبة إلى صور والعكس بالعكس:

تثير الكتابات والصور مناطق مختلفة من الدماغ وتكمل الكتابات والصور بعضها بعضًا. وتعد ترجمة القصص المقروءة إلى صور تمرينًا جيدًا لإثارة ابتكارات التلاميذ. ولعل ترجمة الصور إلى قصص ذات أهمية أكبر، لأنها تفسح المجال للفرد للتعبير عن ذلك بكلمات مكتوبة يسبغ عليها كل فنون الأدب من وصف وتشبيه واستعارة. فيختار المعلم صورة من كتب التلاميذ، أو يجلب معه إلى الصف صورة خاصة ويجعلها موضوعًا للتعبير والإنشاء في ذلك الدرس. وتخدم الصور غير الواضحة الغرض كثيرًا. ذلك لأن التلاميذ المختلفين يجدون فيها أشياء مختلفة ويعبرون عنها بأشكال مختلفة. ومن أجل تحقيق هذا الهدف يستخدم التلاميذ خيالهم الواسع. ويمكن إجراء مثل هذا التطبيق بصورة ثابتة واحدة أو بصور كثيرة ثابتة أو متحركة، كأن يعرض المعلم (فلمًا) على التلاميذ بدون صوت ويطلب منهم التعبير عما رأوه شفاهًا أو كتابة.

المبالغة:

تستخدم المبالغة كثيرا في كتابة القصص، ولربما تكون أنسب الوسائل المتبعة في جلب انتباه القراء. ولو تمعنا جيدًا في القصص المقروءة أو المذاعة لوجدنا أنها تتضمن بشكل أو بآخر نوعًا من المبالغة.

وقد تكون المبالغة على شكل سياق الأحداث متعاقبة بشكل يندر جدًا أن يكون كذلك في الحياة الواقعية.

وتأخذ المبالغة اتجاهين متعاكسين إيجابي وسلبي. يتضمن الاتجاه الأول التكبير والتضخيم الزائد نحو ما هو غير مألوف، بينما يتضمن الاتجاه الثاني التصغير الزائد نحو ما هو غير مألوف ولكن ليس إلى درجة الصفر.

ويمكن أن تحصل المبالغة في الحجم والوزن والشكل واللون والوظيفة والعدد والكمية والحرارة والزمن وما إلى ذلك من المقاييس والأبعاد المتعلقة بالموضوع. ذلك لأن لكل شيء مقاييس وأبعاد معينة في ظل ظروف طبيعية.

تتحول المبالغة في القصص والروايات إلى نوع من الفنون. تجلب هذه المبالغات في القصص والروايات المتعة وتستحضر الانتباه.

ومهما تكن هذه المبالغات فعالة في كتابة القصص والروايات إلا أنها ذات محاذير تربوية، ولا تخلو من آثار في نفوس التلاميذ، وتناقض مع ثقافتنا الإسلامية. وكم من أحداث مؤلمة تبعت بث أفلام الكارتون من شاشات التلفزيون على المستوى العالمي. لذلك ينبغي على المعلم التمييز بين المبالغة والواقع والتوضيح لطلابه بأن المبالغة إنما تحصل من أجل جلب انتباه الآخرين لا غير.■



أفلام الرسوم المتحركة ومجلات الأطفال المصرية بين الفصحى والعامية:

«إزيّك» يا علاء الدين!

محمد فالح الجهني
المدينة المنورة

منذ أكثر من عقدين من الزمان ومحطات التلفاز العربية تعرض بكثافة مسلسلات وأفلام الرسوم المتحركة المعربة (بطريقة الدوبلاج) عن أصول أجنبية، ذلك لضعف الإنتاج العربي في هذا المجال إن لم يكن لعدمه.



كانت السمة الظاهرة في تعريب هذه الأعمال الفنية الموجهة إلى الأطفال العرب، هو ظهورها باللغة العربية الفصحى، فالمؤسسات الفنية اللبنانية، وهي أول من قام بهذا العمل في الوطن العربي، استنت سنة حسنة نالت رضا المربين والمهتمين بثقافة الناشئة في كل البلدان العربية، وقللت من تحفظهم على مضمون هذه المسلسلات، فقد أخرجت مسلسلات الرسوم المتحركة المعربة بلغة عربية فصيحة سليمة وبأصوات احترفت التمثيل بالفصحى. كذلك قامت مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي بتعريب مسلسلات وأفلام متحركة أجنبية إلى العربية الفصحى بأصوات عراقية وخليجية، تفوقت هي الأخرى على نفسها وأصبحت من روائع ما تذخر به مكتبات التلفزيون العربية ومكتبات التسجيلات المرئية (الفيديو). والإخراج بالفصحى لهذه المسلسلات والأفلام، وأغلبها يابانية الأصل، أظهرها بصورة إبداعية رصينة وجعلها مطلوبة للعرض تلفزيونيًا حتى اليوم، ومتداولة على مستوى أشرطة التسجيلات المرئية بشكل متزايد.

وما من شك في أن رائدة إنتاج مسلسلات الرسوم المتحركة في العالم هي شركة «والت ديزني» الأمريكية، وما من شك في أنها المدرسة المبتكرة المجددة والنبراس لجميع مؤسسات وشركات الإنتاج العالمية في مجال الرسوم المتحركة، ولا ريب في تلقف الصغار منتجات والت ديزني المبهر (أفلام - كتب هزلية - ملصقات - ...إلخ) في جميع أنحاء العالم مهما تعددت الثقافات وتباينت البيئات. ولشركة «والت ديزني» إنتاج رائد ومتقدم أدبيًا وفنيًا لأفلام الرسوم المتحركة من نوعين: إنتاج قائم على شخصياتها الشهيرة «كميكي» و «دونالد» و«جوفي» وغيرها، وهي أعمال يغلب على محتواها الحركة فلم يتم تعريبها لعدم الحاجة إلى ذلك، وإنتاج آخر قائم على أعمال روائية قصصية كلاسيكية يغلب على محتواها الحديث والسرد والحوار منها «سنوايت والأقزام السبعة» و«بامبي» و«بوكا هونتاس» و«علاء الدين» و«الأسد الملك» و«حياة حشرة» و«حكاية لعبة» و«تيمون وبومبا» وغيرها. وهذه الأخيرة صارت تُعرب وتوزع في العالم العربي على نطاق واسع على مستوى أشرطة الفيديو.

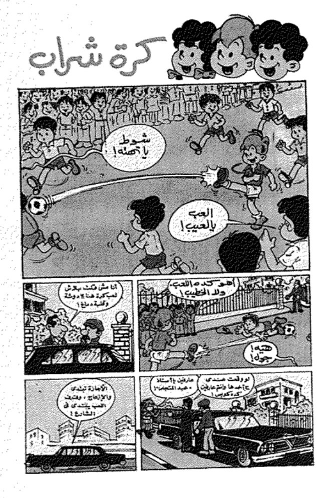
ما فوجئ به المشاهد والمربي العربي هو ظهور النسخة العربية لأفلام والت ديزني باللهجة العامية المصرية وليس بالفصحى التي تتلاءم وجودة هذه الأفلام وتفوقها الفني والتقني، كما أن العامية المصرية في النسخ العربية من مسلسلات ديزني هي عامية مصرية معدنية - بتعبير خاص - متقعرة متكلفة ممجوجة تلمح الأذن العربية المدققة اختلافها عن العامية المصرية الشعبية المحببة.

الظهور بلهجة عربية عامية طرح كثيرًا من أسهم النجاح والبقاء لأعمال والت ديزني في العالم العربي، وجعلها قصيرة العمر ومحدودة التداول - على المدى الطويل - وأظهرها بصورة استهلاكية هزلية وقلل مما بُذل في إخراجها الأصلي إبداعيًا وتقنيًا وفنيًا. من ناحية أهم فقد أثار ظهور أعمال والت ديزني في العالم العربي بالعامية المصرية استياء كثير من المربين والمهتمين والمثقفين العرب، بمن فيهم المصريون ذاتهم، الذين قد يتجاوزون، وإن على مضض، عن مضمون الأعمال الأجنبية، في سبيل خدمتها للسان الطفل العربي وربطه بلغته الأم.

ربط العامية المصرية بأفلام والت ديزني وبأفلام السينما الأمريكية الأخرى وبالإعلان التجاري، أمر مفهوم حين النظر إليه من زاوية قيم الاستهلاك غير المحدود التي تسعى العولمة وتياراتها وشركاتها الأمريكية إلى ترسيخها في الذهنية العالمية، متضمنة الذهنية العربية، مهما كان الثمن ومهما بلغت التكلفة. لكن الذي يصعب فهمه هو ربط العامية المصرية - عربيًا - بوسيط تربوي مهم ومؤثر للغاية وهو «مجلات الأطفال »، وفي مجلة «سمير» المصرية تحديدًا!

في الرابع من رمضان عام ١٣٧٥هـ / الخامس عشر من أبريل عام ١٩٥٦م، صدر عن دار الهلال المصرية العريقة العدد الأول من مجلة «سمير» الأسبوعية المصورة للأطفال، على غرار مجلة الأطفال البلجيكية «سبيرو». و«سمير» أقدم مجلة أطفال عربية، صحيح أنه قد سبقها في الصدور بمصر مجلة «سندباد» عن دار المعارف ومجلة «علي بابا»، إلا أن الأخيرتين قد توقفتا، بينما واصلت مجلة





سمير الصدور دون انقطاع حتى اليوم. وظل صدور مجلة سمير طوال تاريخها الذي جاوز الخمسين عامًا بمستوى هزيل فيما يختص بالطباعة وبنوع الورق والغلاف، منذ بداية صدورها حتى العام الماضي (٢٠٠٢م)، مما جعل بريقها يخفت أمام بريق مجلات الأطفال العربية الصادرة عن دور نشر أخرى فيما بعد بإمكانات فنية عالية، الأمر الذي حدا بمجلة سمير إلى أن تعيد النظر في أسلوب إخراجها، لتظهر بدءًا بعام ٢٠٠٣م في قالب متطور فنيًا ومطبعيًا.

ولا تخرج مجلة سمير من حيث المضمون عن السمة المشتركة لمعظم مجلات الأطفال في العالم، حيث التنويع بين المواد التحريرية والألعاب والتسالي والكاريكاتير ومساهمات القراء الصغار، بالإضافة إلى العمود الفقري لمجلات الأطفال وهو القصص الهزلية المصورة (الكوميكس). وهناك مجموعة من الشخصيات الهزلية التي تقوم ببطولة القصص المصورة في مجلة سمير، تمثل هذه الشخصيات ما يطلق عليه في عالم مجلات الأطفال «عائلة المجلة». ومن شخصيات عائلة مجلة سمير: سمير، وتهته، وسميرة، ودينا، والمفتش البوليسي أشرف الشريف، والفارسان العربيان علاء وكندور، والكشافة المصريون البواسل، وعمو وجاره العزيز، وابنا الحارة المصرية الشعبية دندش وكراوية وغيرها، إضافة إلى أبطال القصص المصورة العالميين الذين قدمت مجلة سمير ترجمات لقصصهم من قبيل شخصيات: باهر (باك روجرز) و طرزان وفلاش غوردون، و تم تم (تان تان) وراهاوان وسواهم. ومع مطلع ثمانينيات القرن العشرين بدأت مجلة سمير في إصدار عدد شهري متميز بعنوان «كابتن سمير»، يحتوي على عدد مضاعف من الصفحات وجريدة إخبارية للأطفال بعنوان«جريدة وسام» التي تمثل وسيطًا تدريبيًا للقراء من الأطفال على ممارسة مهنة الصحافة ومهدًا لاكتشاف المواهب الصحفية الصغيرة. وإذا كان العود إلى الحق فضيلة، فهناك فضيلة من هذا النوع تُحسب لمجلة سمير؛ إذ بعد أن



أمضت مجلة سمير ما يقرب من أربعين عامًا وهي تقدم حوارات القصص المصورة والمواد التحريرية الأخرى على صفحاتها مكتوبة بالعامية المصرية في صورة فجة صارخة فاقت جميع وسائل الإعلام الأخرى، رجعت المجلة إلى الصواب وتداركت الخطأ، فأخذت في السنوات الأخيرة من القرن العشرين بتحرير مادة المجلة من غلافها إلى غلافها بالعربية الفصحى. لكن المجلة أخذت في الفترة الأخيرة في نشر قصص ومواد من أرشيفها وتاريخها الطويل من باب الذكرى ولتأكيد الريادة والبقاء، إلا أن المشكلة الجديدة هي إعادة نشر أخطاء الماضي!!

يكاد الأمر يستعصي على التصديق والاستيعاب... منذ الخمسينيات الميلادية من القرن العشرين الميلادي وحتى التسعينيات منه، وطوال أكثر من أربعة عقود من السنين، تُحرر مجلة سمير وتكتب سيناريوهات قصصها المصورة المحببة للأطفال بالعامية المصرية، ثم تدعم دار الهلال مجلة سمير بمجلة أخرى مترجمة هي مجلة «ميكي» الأمريكية الأصل وبالعامية أيضًا، في وقت تتلقف فيه الناشئة العربية في أرجاء الوطن العربي المجلتين وتقرؤهما أسبوعيًا فتنحدر لغتها العربية ويرتفع في وجدانها تقدير العامية، خصوصًا في مصر حيث توزع مجلتا «سمير» و«ميكي» على نطاق واسع جدًا وبثمن زهيد في متناول الأطفال: مكن الغرابة والاستعصاء على التصديق والاستيعاب هو أن مصر في هذه العقود من السنين لم تُعدم جمهرة من التربويين العرب المرموقين وعلماء الشريعة المعتبرين وعلماء اللغة الأفذاذ ومجامع اللغة العربية العامرة!!

الحديث في الأمور السالفة التي طواها الزمن أمر مُستهجن، وعفا الله عما سلف من مجلة سمير ومن دار الهلال. لكن «التمصير التربوي أو اللغوي» في الإنتاج الإعلامي المخصص للأطفال عاد من مصر مرة أخرى، عبر وسائط تربوية أكثر جذبًا وتأثيرًا من مجلات الأطفال، وهي أفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة المعربة عن أصول أمريكية، ولاسيما أن الأصول تحديدًا من مفرزات «والت ديزني» وسيل إبهارها بالغ الإغراء، والعصي على المنع والحظر والإيقاف ■

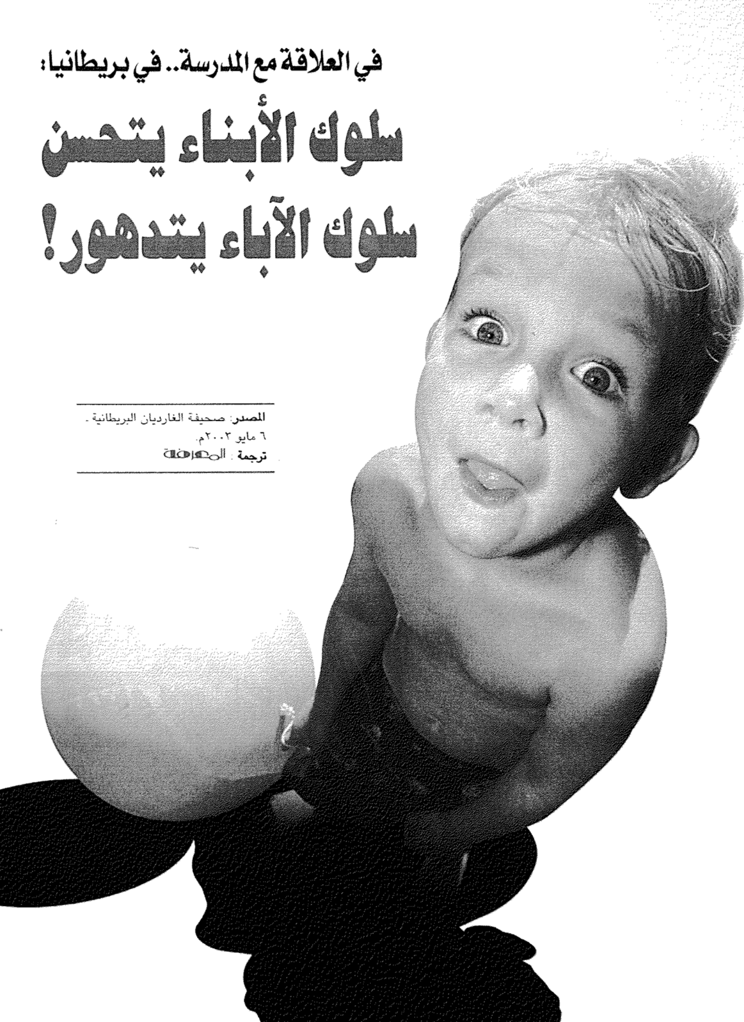

MEMBER
SEFA
BIFMA
INTERNATIONAL
MEMBER
ISO
9001

في العلاقة مع المدرسة.. في بريطانيا:

سلوك الأبناء يتحسن سلوك الآباء يتدهور!

المصدر: صحيفة الغارديان البريطانية ـ ٦ مايو ٢٠٠٢م.

ترجمة: المعرفة



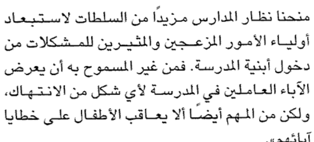
في الوقت الذي يتحسن فيه سلوك الأطفال، يتدهور سلوك الآباء وأولياء الأمور في تعاملهم مع مدارس أبنائهم. وقد أدى هذا الأمر إلى مطالبة كبار رجال التعليم الحكومة البريطانية بالسماح لهم باستبعاد الطلاب الذين يتميز سلوك آبائهم بالعنف تجاه المدرسة وذلك بدعوى عدم قدرتهم على التعاون مع هذه العائلات.

وصرح السيد ديفيد هارت، الأمين العام للاتحاد القومي للنظار، بأنه «إذا انهارت العلاقة بين المدرسة وولي الأمر بشكل جوهري، فمن الوهم أن نتوقع من المدرسة تقديم أفضل نوعية من التعليم للأطفال. فيجب ألا ننسى أن كثيراً من الأموال تنفق بشكل خاص لتحسين سلوك الطلاب، وفي الوقت نفسه ليس لدينا بالطبع أي مخصصات يمكن توجيهها نحو تحسين سلوك الآباء وأولياء الأمور بشأن كيفية التعامل مع المدرسة وتفهم رسالتها».

وقد اضطرت إدارة إحدى مدارس غرب لندن إلى استبعاد ستة طلاب من المدرسة العام الماضي بعد أن دخلت اثنتان من أمهات الطلاب في مشاجرة داخل فناء المدرسة مع المعلمين بسبب أبنائهم. لكن الطلاب استطاعوا العودة ثانية للمدرسة بناء على نصيحة قانونية تلقتها إدارة المدرسة بخطأ هذا الإجراء ومخالفته للقانون.

وقد تحدث السيد ديفيد هارت في المؤتمر السنوي للاتحاد القومي للنظار في يورك فقال: «في الوقت الذي بدأ سلوك الطلاب في التحسن، تدهور سلوك الآباء. لكن هذا الأمر لايعطي لمديري المدارس الحق في استبعاد أبناء هؤلاء الآباء العنيفين من المدرسة، رغم تفهمه الكامل لمخاوف وقلق المعلمين على سلامة وصحة باقي الطلاب والأفراد العاملين في المدرسة».

وترى مارجريت موريساي، الناطقة باسم الاتحاد القومي لاتحاد أولياء الأمور والمعلمين «أن من الإنصاف أن نذكر أن هناك أقلية صغيرة من الآباء الذين لايتجاوبون على نحو مرض مع المعلمين ،لكن الآباء والمعلمين بوجه عام يعملون معاً على ما يرام، ومن ثم ليس من العدل أن نأخذ الطلاب بجريرة آبائهم، ولايجب أن يقع أي تمييز ضد هؤلاء الطلاب».



وصرح الناطق باسم إدارة التعليم والمهارات قائلاً: «لقد منحنا نظار المدارس مزيداً من السلطات لاستبعاد أولياء الأمور المزعجين والمثيرين للمشكلات من دخول أبنية المدرسة. فمن غير المسموح به أن يعرض الآباء العاملين في المدرسة لأي شكل من الانتهاك، ولكن من المهم أيضاً ألا يعاقب الأطفال على خطايا آبائهم».

وقد احتج نظار المدارس على ارتفاع عدد القضايا المرفوعة ضدهم وضد مدارسهم من قبل أولياء الأمور والآباء عند اتخاذهم إجراءات عقابية ضدهم، حيث اضطرت الإدارات التعليمية المحلية إلى دفع تعويضات لأولياء الأمور بلغت ٢٠٠ مليون جنيه استرليني نتيجة الدعوى القضائية التي رفعوها ضد المدارس. وزعم مايك ميلمان ناظر مدرسة بريوي الابتدائية في دودلي بغرب ميدلاندس، أن المحامين يطرقون أبواب الآباء محدودي الدخل ليشجعوهم على رفع دعاوى ضد المدارس. وبناء على ذلك، يجب توفير الضمانات الكافية لحماية المؤسسات، التي يسهل تعرضها للخطر كالمدارس، من سوء استخدام القوانين من قبل الباحثين عن الثروة من خلال قضايا التعويضات الجائرة التي تكلف خزينة الإدارات التعليمية ملايين الجنيهات سنوياً.

وطالب قادة النقابات التعليمية بإيجاد التشريعات والقوانين اللازمة لحماية المعلمين من هجمات أولياء الأمور، بحيث يذهب المعلم إلى عمله دون أن يخشى على نفسه من عنف الآباء وتفوههم بألفاظ لا تليق، بل وتهجمهم عليهم باعتداءات بدنية. ■

التعليم في ليبيا

يشارك فيها الطلاب والمعلمون بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات أسبوعيًا

المظاهرات والمؤتمرات تنافس المناهج والمقررات

أحمد أبو زيد — الرياض
إيمان امبابي — القاهرة

شهدت الحالة التعليمية في ليبيا فترات صعود وهبوط مختلفة إما بسبب عوامل داخلية وإما بسبب ظروف دولية مثل فترة الحظر التي فُرضت على الجماهيرية الليبية وامتدت لعشر سنوات تقريبًا بسبب حادث طائرة لوكربي. فقد شهدت البلاد طفرة تعليمية في نهاية الخمسينيات بفضل الجهود المحلية ومساندة جهات دولية مثل اليونسكو. ثم عاد الاهتمام بالتعليم إلى الانخفاض في فترة الستينيات، ولم يلق الدعم الكافي الذي يساعد على تطوره آنذاك. أما في بداية السبعينيات، فشهد التعليم انتعاشة أخرى، حيث تم إنشاء ٨٥ مشروعًا تعليميًا جديدًا، واستقبلت البلاد خمسة ملايين كتاب تعليمي من مصر للمرحلتين الابتدائية والإعدادية، وتم توزيعها على عشر مقاطعات ليبية، بالإضافة إلى استقدام أعداد كبيرة من المدرسين من مصر وسوريا للمساهمة في رفع المستوى التعليمي في البلاد. أما في الثمانينيات، فشهدت البلاد حالة انتكاسة في المجال التعليمي والثقافي، وذلك من خلال المعركة الثقافية التي تضمنت حرق الكتب المستوردة ومصادرتها بدعوى تضليلها للشباب حتى لو كان الاستيراد بغرض الدراسة والبحث. لكن فترة أواخر التسعينيات، شهدت توقيع ليبيا والأمم المتحدة اتفاقية تضم مشروعات إنمائية في مجال التعليم والبحث العلمي بقيمة خمسة ملايين دولار أمريكي، منها مشروعات لتطوير الكتب الدراسية وتدريب المدرسين، إضافة إلى مشروع لتخزين وحفظ المعلومات واستخدام الحاسب الآلي في المناهج التعليمية وتحسين التقنية الحديثة.


PEACE.
NOW

وقد تطور عدد المنتسبين إلى التعليم بأنواعه ومستوياته المختلفة من ٣٦٥ ألفًا عام ١٩٧٠م إلى مليون و ٨٩٠ ألف طالب وطالبة عام ١٩٩٦م. وكذلك تطور عدد طلاب الجامعات في التخصصات المختلفة من ١٣ألف طالب وطالبة عام ١٩٧٥م إلى ١٦٥ألف طالب وطالبة عام ١٩٩٩م. وتطور عدد خريجي الجامعات من ٣٨٣ خريجًا فى سنة ١٩٧٠م إلى ٦٨ ألف خريج عام ١٩٩٤م. وشهدت أعداد الفصول الدراسية في مرحلة التعليم الأساسي زيادة طيبة من ١١ألف فصل عام ١٩٧٠م إلى ٦١ ألف فصل عام ١٩٩٦م.

وانخفض معدل الأمية الأبجدية، حسب تقرير اللجنة الشعبية العامة للتعليم والتكوين المهني (وزارة التعليم والتربية) من ٣٤,٢٪ عام ١٩٨٤م إلى ١٨,٦٩٪ عام ١٩٩٥م. إلا أن مكافحة الأمية الأبجدية ما زالت إحدى المشاكل التي تعانيها الجماهيرية الليبية، حيث تذكر السلطات المسؤولة أن ٦٠٠ ألف من مواطنيها تقريبًا ما زالوا يعانون عدم القدرة على القراءة والكتابة. إضافة إلى الأمية الحضارية أو الوظيفية التي زاد من حدوثها انفجار ثورة المعلومات التي نعيشها الآن، حيث لم تتمكن غالبية البلدان النامية ومنها ليبيا من نقل وتوطين تكنولوجيا المعلومات ولا تدريب وتأهيل الكوادر الفنية الخاصة باستخدامها.

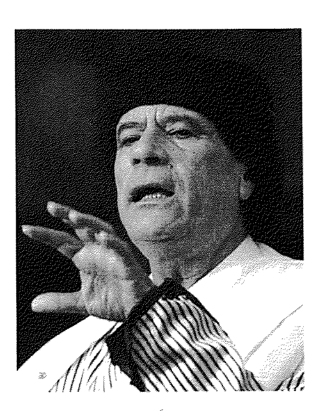
وقد منحت الدولة اللجنة الشعبية العامة للتعليم والتكوين المهني كل الصلاحيات لتطوير التعليم وتجديده من خلال تطوير المناهج التربوية وطرق التدريس وإعطاء التعليم التقني والمعلوماتية الحظ الأوفر من اهتمام الدولة، وهي مهمة ولا شك ليست باليسيرة.

الهيكل التعليمي في الجماهيرية:

مرحلة رياض الأطفال

ونعني بتلك الفترة فئة الأطفال في سن الرابعة والخامسة من العمر ومدتها سنتان، وفيها تتشكل ذهنية الطفل وتوضع اللبنات الأولى لتكيفه الاجتماعي مع أفراد المجتمع من حوله.

بلغ عدد الأطفال في سن ٤-٦سنوات في عام ١٩٨٥م، طبقًا للدراسة التي قام بها المجلس العربي



للطفولة والتنمية، ١٥٠٣٠طفلاً مقابل ١٠٥١ مشرفًا في أنحاء ليبيا المختلفة، أي أن متوسط عدد الأطفال إلى عدد المشرفين ١:١٤ وقد تضاعف العدد المذكور في نهاية التسعينيات فبلغ ١٨٠٠٠ طفل في هذه المرحلة.

ومرحلة رياض الأطفال جزء من السلم التعليمي، وتتولى رياض الأطفال الرعاية البدنية والنفسية والاجتماعية للطفل قبل التحاقه بالتعليم الأساسي، وتعمل على حسن تكيفه مع محيطه البيئي.

مرحلة التعليم الأساسي

التعليم الأساسي هو القاعدة الأساسية والعريضة لتعليم جميع الناشئة من سن السادسة حتى الخامسة عشرة، ويهدف إلى تزويد التلاميذ بالقدر الضروري من القيم وأنماط السلوك والمعارف والخبرات والمهارات العملية. وهو مفتوح القنوات على مراحل التعليم التالية، ويجمع النواحي النظرية والعملية، ويربط حياة الناشئة بواقع بيئاتها المتنوعة ويوثق العلاقة بين ما يدرسه التلميذ في المدرسة وما يتوفر له في بيئته، بحيث تكون هذه البيئة وما فيها من ثروة ومصادر إنتاج، هي مصدر المعرفة والبحث والدرس والنشاط في معظم المواد الدراسية ويساهم في اندماج المدرسة مع بيئتها، ويوفر للتلميذ فرص اختبار مواهبه وإمكاناته واختيار طريق المستقبل.

أهداف التعليم الأساسي في الجماهيرية

- توفير الحد الأدنى من المعارف والمفاهيم، وتهيئة

المناخ الملائم لاكتساب المهارات والاتجاهات اللازمة للمواطنة الصالحة كي يستطيع التلميذ تحمل مسؤولياته الكاملة في مرحلة النضج والرشد.

- بلورة القيم والاتجاهات المرغوب فيها وتطويرها إلى عادات سلوكية ذاتية تشكل جزءًا من شخصية الفرد.

- تنشيط القدرات الابتكارية لدى التلاميذ عن طريق استثمار ميولهم نحو اللعب في مجالات عمل ونشاط متميز طبقًا لنمو قدراتهم الجسمية والعقلية.

- تنمية المرونة العضلية والحس الحركي والميكانيكي لدى التلاميذ وتشجيعهم على استعمال أيديهم وحواسهم، وإكسابهم مهارات عملية تساعدهم على حل مشكلات حياتهم اليومية.

- تسهيل اندماج التلاميذ في الحياة العامة، وتيسير تعاملهم مع مستجدات التقنية المعاصرة.

- تأصيل احترام العمل اليدوي وممارسته كأساس ضروري لحياة منتجة كريمة.

- تعميق فن وممارسة الفكر الجماهيري الجديد.

- ترسيخ إيمان التلاميذ بالقومية العربية والعقيدة الإسلامية والقيم الحضارية الإسلامية.

- التوازن بين الدراسة النظرية والتطبيقية والجمع بينهما في إطار متكامل على أن يتم تقديم التعليم الفني والمهني بعد اكتساب التلميذ قدرًا كافيًا من مهارات القراءة والكتابة والحساب والمعلومات العامة.

- تنمية مواهب التلميذ وفكره النقدي البناء، بحيث يتمكن من الإسهام الإيجابي في تنمية شخصيته ومجتمعه.

- اكتشاف ميول التلميذ الفنية والمهنية ومساعدته على تنمية استعداداته وقدراته وتطلعاته وحاجات مجتمعه.

- العمل على فتح مجالات جديدة في تعليم الإناث بما يلائم طبيعتهن وتأهيلهن لأداء أدوارهن كأمهات وعناصر منتجة في المجتمع.

- الاهتمام بالرعاية الصحية المتكاملة في نفوس التلاميذ بما يضمن تناسق العقول والأجسام.

التعليم والتدريب الأساسي مرحلة إلزامية

التعليم الأساسي مرحلة إلزامية يلتحق بها كل من أتم العام السادس من عمره ومدتها تسع سنوات وتعتبر حجر الزاوية في النظام التعليمي. يتعلم فيها الطفل مبادئ اللغة العربية والحساب والدراسات القرآنية ومبادئ العلوم الطبيعية مع الاهتمام بجوانب التربية الفنية والجمالية وحماية البيئة. ويتلقى التلاميذ في الصفوف المتقدمة منها معلومات نظرية وتطبيقية تشمل في أغلبها أساسيات العلوم. وقد بلغ عدد



مدارس هذه المرحلة في عام ٩٨- ٩٩ الدراسي ٣٢١٠ مدارس تضم ٣٤٧٧٨ فصلاً، وانتظم فيها ٥٨٤٣٠٧طلاب و٥٧٦٠٠٨ طالبات مقابل ١٣٦٢٣٥ معلمًا.

مرحلة التدريب الأساسي

استحدثت هذه المرحلة عام ١٩٩٨م ومدتها سنة واحدة، يدخلها من أنهى الشق الثاني من التعليم الأساسي وأتم خمس عشرة سنة من عمره. ويهدف التدريب الأساسي إلى محو الأمية المهنية واستيعاب وتدريب المتسربين من التعليم الأساسي وإعدادهم

مهنيًا وحرفيًا كمنتجين شبه مهرة. وبلغ عدد المراكز بهذه المرحلة ٨٠ مركزًا للسنة التدريبية ١٩٩٩/٩٨م تضم ٢٢٤٩متدربًا كما يوجد عدد ٢٨٨متدربًا في مهنة الصيد البحري موزعين على ١٦مركزًا تدريبيًا، غير أن هذه المراكز شأنها شأن مدارس التعليم الأساسي تعاني نقص المباني وعدم صيانتها ونقص الفصول والورش والتجهيزات الضرورية للعملية التدريبية.

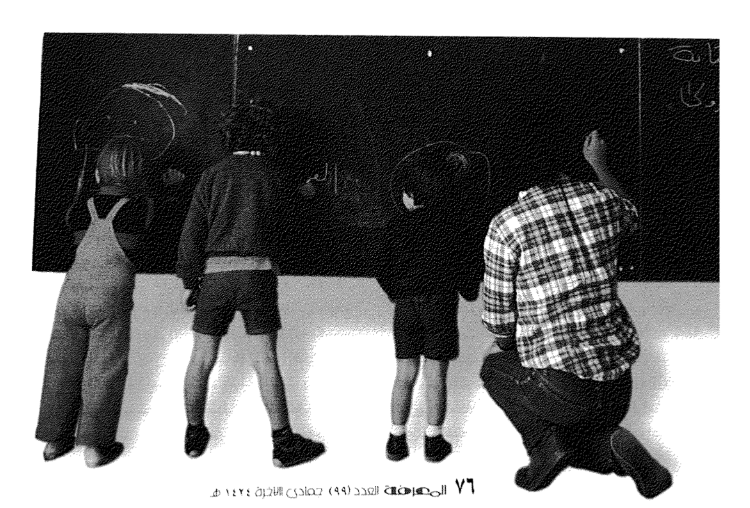
والتعليم الليبي في المرحلة الأساسية مجاني، ولا يعرف الطلاب شيئًا اسمه الكتب الخارجية أو الدروس الخصوصية فهي ممنوعة منعًا باتًا، وربما ساهم هذا الأمر في ارتفاع معدلات الاستيعاب في شق المرحلة الأول (٦- ١٢سنة)، أي ما يوازي المرحلة الابتدائية في السنوات الأخيرة. والدراسة في أغلب المدارس الليبية على فترتين الأولى صباحية للشق الثاني من المرحلة (١٢- ١٥سنة)، الموازية للمرحلة المتوسطة، والفترة الثانية مسائية من ١٢ظهرًا حتى ٥مساء للشق الأول من المرحلة الأساسية. وذلك لعدم وجود المدارس الكافية لاستيعاب الطلاب.

وتتسم الفصول بأنها واسعة ذات مقاعد كبيرة الحجم ويعود ذلك لتأثرها على الأرجح بالثقافة البيئية الشعبية، حيث المساحات الواسعة وعدد السكان القليل. ويبلغ عدد طلبة الفصل الواحد نحو ٣٠ تلميذًا، وذلك حينما نصف الفصل بأنه متكدس.

ومن الأمور المثيرة النظام المعمول به في كل المدارس في هذه المرحلة، ويتلخص في قيام طلاب كل مرحلة بتنظيفها في نهاية اليوم الدراسي، ورغم ما في هذا الأمر من جوانب إيجابية إلا أن صدور الأطفال الصغيرة تصبح أكثر عرضة للإصابة بالأمراض نتيجة تصاعد الأتربة أو العبث بالقمامة.

يبدأ الموسم التعليمي في ليبيا في شهر سبتمبر وينتهي في شهر مايو، فتقوم كل مدرسة بتنظيم احتفالية خاصة بها تكرم فيها الأوائل المتميزين، ويتم التصفية بين مدارس كل منطقة أو مدينة لتكريم الأفضل على مستوى الجمهورية.

وتبذل الدولة جهودًا كبيرة لتشجيع التعليم في الشق الثاني من مرحلة التعليم الأساسي لارتفاع معدل تسرب الطلاب، نتيجة لإهمال بعض الأسر إكمال تعليم أبنائهم للاستفادة منهم في الحياة العملية وبخاصة التجارة التي تشتهر بها كثير من الأسر الليبية. وتركز السلطات الليبية في مرحلة التعليم الأساسي على معسكرات البراعم، التي تشبه الكشافة ويدرس فيها الطلاب مادة الكتاب الأخضر بصورة



مبسطة، ويرتدي الطلاب زيًا موحدًا ويمنحون في نهاية البرنامج التدريبي شهادة باجتيازه تؤهلهم للدخول للمدارس الثانوية.

مراكز تدريب المرأة

إن جهود الجماهيرية الليبية في تعميم التعليم الأساسي ومحو الأمية الأبجدية والحضارية تشمل أنشطة وبرامج متعددة منها مراكز تدريب المرأة التي تهدف إلى محو أمية الإناث الأبجدية والمهنية، ولايشترط للالتحاق بها مؤهل دراسي أو سن معينة. وتهدف كذلك إلى الرفع من المستوى المهني والحرفي للأسرة الريفية والحضرية وتحويلها من الاستهلاك إلى الإنتاج. ويهدف تدريب المرأة على الحرف اليدوية والصناعات التقليدية وتطويرها إلى تأكيد الهوية الثقافية التي تمثلها هذه الصناعات، كما تشمل التخصصات بهذه المراكز مهنًا وحرفًا حديثة تلائم طبيعة المرأة، كصيانة المعدات المنزلية وصناعة الزهور ونباتات الزينة وتصميم الأزياء...إلخ. وقد بلغ عدد تلك المراكز ٣٠٢ وعدد المدربات٣٣٣٢، أما عدد المتدربات فبلغ ١٠٥٠٠ متدربة.

المنارات العلمية

وهي ما يسمى تقليديًا بالزوايا أو الكتاتيب القرآنية الملحقة بالمساجد. وينتسب الطلاب إليها دون تقيد بالسن أو المستوى الدراسي وغالبًا ما تكون أنشطتها خارج أوقات الدوام الرسمي، أي يمكن للتلميذ أن ينتسب إليها دون التأثير على تعليمه المدرسي. ويتعلم التلاميذ فيها العلوم الدينية والقرآنية وتعتبر من القنوات التعليمية المساعدة على تعميم التعليم الأساسي ومحو الأمية.

التعليم القرآني

يعتبر هذا النمط من التعليم في إطار التعليم العام ويهدف إلى تحفيظ القرآن الكريم كاملاً كأساس يمكن الانطلاق منه إلى مجالات تخصصية مرتبطة بعلوم القرآن الكريم. ويشترط للالتحاق بهذا النوع من التعليم تجاوز التلميذ ثلاث سنوات على دخوله مرحلة التعليم الأساس، على أن يتم اختيار المنتسبين إليه وفقًا لميولهم وقدراتهم على حفظ القرآن الكريم. مدة



الدراسة بهذه المدارس القرآنية ست سنوات يتلقى فيهم التلميذ بعض المواد الضرورية مع تلاميذ التعليم الأساسي لكي يتمكن من التوجه إلى التعليم المتوسط والثانوي المتاح، إضافة إلى حفظه القرآن الكريم ومبادئ العلوم المتصلة به. ويعتبر التعليم القرآني من ضمن جهود تعميم التعليم ومحو الأمية وتنويع التعليم بما يلائم الاختيارات والمواهب المتعددة للناشئة.

المرحلة الثانوية

مدة هذه المرحلة ثلاث سنوات، والتعليم فيها أقرب للتعليم العسكري، سواء في مدارس الأولاد أو البنات. ويتلقى الطلاب في هذه المرحلة المواد العلمية العادية بالإضافة إلى مادة أساسية هي الوعي السياسي، ويتم فيها تدريس الكتاب الأخضر الذي ألفه العقيد معمر القذافي. وتنقسم الدراسة إلى قسمين: علمي وأدبي. وتنفرد ليبيا بنظام يؤهل الطلبة لدخول الجامعات وفيه ينتظم الطالب في كورس تمهيدي لمواد الكلية التي يرغب في الالتحاق بها بطريقة مبسطة مثل كليات اللغات والآداب والهندسة وغيرها. ودخول الكلية يتوقف على رغبة الطالب فقط وليس المجموع الذي يحصل عليه في الشهادة الثانوية.

تبدأ الدراسة في المدارس الثانوية بطابور عسكري في الثامنة صباحًا وتنتهي بنفس الطابور في الثالثة ظهرًا. ويشمل العام الدراسي الكثير من الرحلات الاستكشافية والجولات الميدانية. ويضم الفصل الدراسي حوالي ٢٠طالبًا كحد أقصى.

ويدرس طلبة هذه المرحلة مادة تسمى التقنية وهي تعلمهم التدبير المنزلي والزراعة والصناعة والميكانيكا

والرسم والمشغولات اليدوية وكل هذه المواد تضاف إلى المجموع الكلي للطالب.

ورغم اهتمام الحكومة الليبية بالتعليم الثانوي وإنشائها عددًا من المدارس الخاصة بذلك، إلا أن طلبة المدارس بوجه عام والثانوية بوجه خاص لا يتمتعون بوضع تعليمي طيب، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها:

- ضعف المناهج الدراسية.
- قصر مدة الموسم الدراسي.
- ارتفاع نسبة الهدر في توقيتات العام الدراسي بسبب كثرة مشاركة الطلاب وأعضاء هيئة التدريس بصفة إلزامية في جميع المظاهرات والمؤتمرات بمعدل مرتين أوثلاث أسبوعيًا.
- تردي الوضع المادي للمعلم مما يؤدي إلى بؤس المعلم وتقهقر المستوى التعليمي والعلمي، فالمرتبات تتأخر لشهور طويلة والحوافز تتقلص أو تتلاشى دون مبرر.
- افتقار السياسة التعليمية إلى الاستقرار والثبات لقيام اللجان الشعبية بإقرار سياسات متضاربة، فمرة تنفذ مشروعات ضخمة لبناء مدارس ومبان تعليمية، وأخرى تشن حملة ضارية لتشجيع وإقرار سياسة التعليم المنزلي.
- منح الطلاب في مرحلة التعليم الأساسي والثانوي درجات إضافية ومكافآت مالية نظير مشاركتهم في المؤتمرات والمظاهرات الشعبية، وهو مايعني حصولهم على درجات إجمالية لاتتناسب مع مستوياتهم العلمية الفعلية.

ويطلق على مرحلة التعليم الثانوي أيضًا «مرحلة التعليم والتدريب المتوسط» وتشمل الثانوية العامة والثانويات التخصصية والمعاهد والمراكز التقنية والفنية والمهنية ويستهدف الفئة العمرية من ١٦إلى ١٨سنة أو ١٩سنة.

الدورات التأهيلية والتدريبية

يسهم هذا النمط من التأهيل والتدريب في دعم جهود محو الأمية الأبجدية والحضارية، حيث تقيم المؤسسات الرسمية والحرة دورات تدريبية وتعليمية تتفاوت مدتها وفق الأهداف التي أقيمت من أجلها.

تقام هذه الدورات بالمصانع والمشاريع الزراعية



تتميز الجماهيرية الليبية بموقع جغرافي استراتيجي باعتبارها بوابة إفريقيا الشمالية على البحر الأبيض المتوسط وبساحل طوله ٢٠٠٠ كيلو متر، ما جعلها هدفًا للحملات الاستعمارية فظلت ترزح تحت سيطرة الحكم الأجنبي إلى ما بعد منتصف النصف الأول من هذا القرن. وتبلغ مساحة الجماهيرية الليبية ١,٧٦ مليون كيلو متر مربع، منها (٩٢٪) مناطق صحراوية أو شبه صحراوية. وتتمتع البلاد بمناخ صحراوي يميل إلى ارتفاع

ومراكز الأمومة والطفولة وبعض الهيئات والأمانات والشركات...إلخ، بالتنسيق مع السلطات التربوية المحلية والمنظمات الوطنية والإقليمية ذات العلاقة بالتعليم والتدريب والثقافة كمنظمة اليونسكو واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، وفي أغلب الأحيان تقوم هذه السلطات والمنظمات بتقديم الخبرة والمدرسين والمدربين والمواد التعليمية والتدريبية.

إعداد المعلمين

تتولى إعداد المعلمين والمدربين المؤهلين بالجماهيرية كليات التربية ومعاهد المعلمين والمعاهد العليا للمدربين. وهناك فئة أخرى يرخص لهم بالتدريس وهم خريجو المعاهد العليا والكليات التطبيقية واللغات التي لاتشمل مناهجها المواد المهنية الضرورية لمزاولة مهنة التعليم، ونظرًا لقصور عدد المعلمين في بعض التخصصات، مثل الحاسب الآلي والرياضيات والفيزياء سمح لبعض المهندسين من خريجي كلية الهندسة والعلوم واللغات ومعاهد الإلكترونيات بمزاولة التدريس لفترات زمنية مؤقتة، وعادة ما يكون ذلك على سبيل التعاون بدلاً من التوظيف الرسمي، وغالبًا ما يقوم هؤلاء بالتدريس في معاهد التدريب.

وقد توسعت الجماهيرية في إنشاء المعاهد العليا للمعلمين حتى وصل عددها إلى ٤٤معهدًا خلال العام الدراسي ٩٨-٩٩م، وشملت ٢٥٥١٨طالبًا وطالبة. وشملت تخصصات أخرى مثل: الإعداد لمعلمي رياض الأطفال، والتربية الخاصة، ومدرسي الفصل.

التعليم العالي

ويشمل الجامعات والمعاهد العليا والمراكز التقنية ومدته ثلاث سنوات وفي بعض المراكز والمعاهد إلى ست سنوات لبعض الكليات الجامعية. وأهم الجامعات في البلاد جامعة الفاتح التي تستقبل الطلاب الليبيين بالإضافة إلى طلاب الدول الأخرى وبخاصة الإفريقية منها.

برامج التعليم المختلفة في الجماهيرية:

التعليم المنزلي

منذ أعوام عدة، طرح العقيد القذافي فكرة مضمونها إلغاء ذهاب الطلبة إلى المدارس وتلقيهم

درجات الحرارة والجفاف وتضاؤل معدلات نزول الأمطار ونقص المخزون الجوفي للمياه، وهو ما أدى إلى تمركز السكان على مدن الشريط الساحلي الأخضر الذي لا يزيد عمقه في أحسن الأحوال على بضع كيلو مترات. ويحدها من الغرب تونس والجزائر، ومن الشرق مصر والسودان، ويجاورها من الجنوب النيجر وتشاد. ويبلغ تعداد سكان البلاد ٥,٤ مليون نسمة، ولغة البلاد الرسمية والأساسية هي العربية ، وينتشر استخدام اللغة الإيطالية والإنجليزية أيضًا. وعاصمة البلاد مدينة طرابلس، التي يتمركز فيها معظم سكان البلاد، بالإضافة إلى مدن مهمة أخرى، مثل بنغازي وسبها وسرت ومصراته . وتضم البلاد ٢٥ محافظة. وتشتهر ليبيا بصناعات النفط والأغذية والمنسوجات والإسمنت والأشغال اليدوية، أما أهم المحاصيل فهي التمور والزيتون والموالح والشعير والقمح.

وعملة البلاد الرسمية الدينار الليبي، ويبلغ السعر الرسمي للدولار الأمريكي مايعادل ١,٢٤ دينار ليبي وفق تقديرات شهر سبتمبر ٢٠٠٢م. ويقدر إجمالي الناتج المحلي للبلاد بـ٤٥,٤ بليون دولار أمريكي (عام ٢٠٠٠م). ويبلغ نصيب دخل الفرد ٨٩٠٠ دولار أمريكي سنويًا. الاسم الرسمي للبلاد: الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى، أما رئيس البلاد والحكومة فهو العقيد معمر القذافي، الذي ولد في شهر سبتمبر ١٩٤٢، وتولى السلطة في البلاد في الأول من سبتمبر ١٩٦٩م وحتى الآن.■



التعليم في منازلهم على مستوى السنوات الأولى من التعليم الأساسي من خلال البرامج التعليمية التي تبثها الإذاعة والتليفزيون والقنوات الفضائية، وتتميز بالشرح الوافي لكل مرحلة، على أن يتابع الطلبة ذلك من خلال كتبهم المدرسية، ومن خلال ربط المتعلم بالمدرسة بصفة دورية، وذلك تمشيًا مع نظرية أن «الطفل تربية أمه».

لكن هذه الخطة أثارت الكثير من علامات الاستفهام حول جدوى بقاء طفل في سنوات عمره الصغير بين جدران المنزل وأمام شاشة تلفزيون صماء، علاوة على ما يمكن أن يصاحب ذلك من تراخ في الدراسة ولجوء للكتب الخارجية وللدروس الخصوصية لتعويض عدم انتظام الطلاب في المدارس، وفوق ذلك فقدان الطلاب روح الجماعة والعمل الجماعي، الذي هو سمة المدرسة، وانتقاد بعضهم جدوى المدارس التي تم إنشاؤها وتجهيزها من ناحية الأبنية التعليمية والمعامل وأجهزة الكمبيوتر على أفضل وجه.

ولا يستهدف هذا النوع من التعليم الطلاب الصغار فقط، وإنما استهدف برامج محو الأمية الأبجدية والمهنية للفئات العمرية والمهنية التي تعدت مرحلة الدراسة كربات البيوت والعمالة الفنية. ويمكن لهذا البرنامج أن يسهم إيجابيًا في تعميم ومحو الأمية وتعليم الكبار في أنحاء ليبيا الشاسعة التي يتناثر فيها السكان عبر الواحات والوديان الصحراوية.

ويرتكز التعليم المنزلي على عدة أسس أهمها:

- اختيار الأساتذة والمربين والمتخصصين لإعداد المقررات والدروس النموذجية.
- ضرورة وجود مساعد أسري لتلقي الدروس عبر الإذاعتين المرئية والمسموعة.
- وجود آلية فعالة للإشراف التربوي والتنسيق بين أمانتي التعليم والتكوين المهني وأمانة الإعلام والثقافة بخصوص تنفيذ البرنامج.
- دعم برامج تنمية الطفولة بتعويض نقص تعميم رياض الأطفال أو تقديم سن دخول المدرسة لتشمل جزءًا من الطفولة المبكرة.
- إتاحة الفرصة للموهوبين للتقدم في السلم التعليمي دون التقيد بالعمر الزمني.
- تخفيض كلفة تعميم التعليم الأساسي.
- مساعدة البرنامج في جهود محو الأمية بين من لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس من الأطفال.
- التبكير بالالتحاق بالتعليم الأساسي دون فقدان الجو التربوي الأسري.

ويشترط وصول الطفل إلى خمس سنوات من العمر ليتمكن من التسجيل بهذا النمط من التعليم، ويشترط لانتقاله من دورة إلى أخرى حصوله على المستوى المطلوب من التحصيل الدراسي مقاسًا بدرجات النجاح المعتمدة في التعليم النظامي، إلا أن الاختبارات الدورية والامتحانات تجرى له عندما يرى مشرفه التربوي جاهزيته لإجرائه تلك الاختبارات.

ورغم أن التجربة لم يتم تقويمها نهائيًا بعد إلا أنها لاقت إقبالاً ملحوظًا، حيث بلغ المنتسبون إلى منزلية التعليم عام ١٩٩٩م ما جملته ٢٨٤٣٥طفلاً.

التعليم والتدريب الحر التشاركي

يمثل التعليم الحر أحد أركان الاستراتيجية العامة لتعميم التعليم الأساسي ومحو الأمية والتعليم المستمر، ومع بداية التسعينيات تطور هذا النمط من التعليم تطورًا ملموسًا، من حيث عدد مؤسساته والمنتسبون إليه، وكذلك تنوع المجالات والتخصصات التي شملها. وتطبيقًا لمبادئ حقوق الإنسان في المعرفة وحرية الاختيار، أصدرت اللجنة الشعبية العامة (مجلس الوزراء) واللجنة الشعبية العامة للتعليم والتكوين المهني (وزارة التعليم والتربية) جملة من

القرارات والتشريعات واللوائح بشأن تنظيم التعليم والتدريب الحر التشاركي.

وتكمن أهمية التعليم الحر في كونه داعمًا أساسيًا للجهود الرسمية في تعميم التعليم لمختلف الشرائح العمرية من ناحية، وكسب لأولئك الذين لايجدون في التعليم النظامي حرية اختيار المسار التعليمي الذي يلبي رغباتهم الذاتية وطموحاتهم المستقبلية. لكن المؤسسات التدريبية والتعليمية الحرة ملتزمة ببنية ومحتوى أداء التعليم العام النظامي وتعمل تحت إشرافه بغية ضمان المستوى المستهدف من الالتزام والأداء.

بنية التعليم الحر

ويتكون التعليم الحر في الجماهيرية من المؤسسات والتشاركيات التعليمية والتدريبية والدورات التأهيلية والتدريبية والتعليم المنزلي. وتشرف اللجنة الوطنية للتعليم والتدريب الحر على المؤسسات التعليمية والتدريبية، وتحدد كيفية إنشائها وتنظيم إدارتها وممارسة اختصاصاتها والشروط الواجب توافرها في مدرسيها والقائمين عليها، بالإضافة إلى شروط قبول الطلاب والمتدربين ونقلهم وتحديد الرسوم الدراسية واعتماد نتائج الامتحانات، وبداية ونهاية العام الدراسي أو الدورات التدريبية. وقد أظهرت إحصاءات السنة الدراسية ١٩٩٨-١٩٩٩م بيان التشاركيات التعليمية على مستوى الجماهيرية العظمى، حيث بلغت ٢٤٣ تشاركية، شارك فيها ٤٥٩٤ معلمًا، واستفاد منها ٢٧٤٦٨ طالبًا منهم ٢٤٦٠٢ طالب في التعليم الأساسي و٢٨٦٦طالبًا ثانويًا، توزعوا على ١٤٥٣فصلاً.

التعليم المفتوح

توسيعًا لحلقات التعليم الحر ودعمًا لجهود التعليم ومحو الأمية والتعليم المستمر مدى الحياة، جاء نظام التعليم المفتوح على المستوى الجامعي في الجماهيرية مع نهاية عقد الثمانينيات بإنشاء الجامعة المفتوحة بموجب قرار اللجنة الشعبية العامة في عام ١٩٨٧م، وبدأت أنشطتها التعليمية الفعلية خلال السنة الدراسية ١٩٨٩ - ١٩٩٠م.

وقد تطورت الجامعة المفتوحة لتصل فروعها إلى ١٧فرعًا سنة ١٩٩٩م، وشملت تخصصاتها (١١) تخصصًا علميًا هي الاقتصاد، والمحاسبة، وعلم

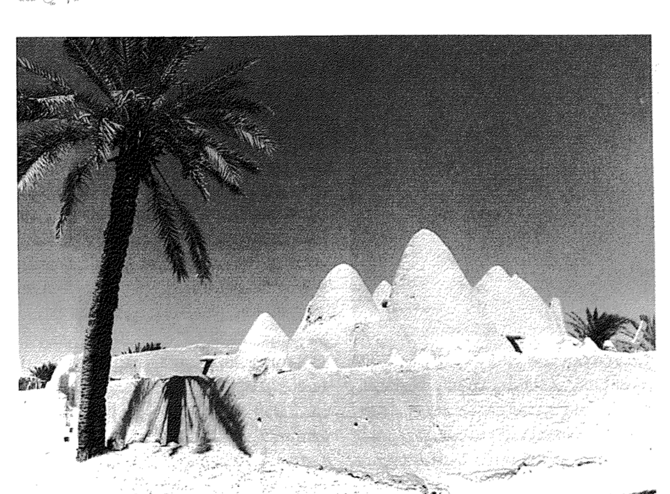


الاجتماع، والإدارة، والعلوم السياسية، والتاريخ، والجغرافيا، والتربية وعلم النفس، واللغة العربية، والدراسات الإسلامية، والقانون. وبلغ عدد الطلاب النظاميين في الجامعة المفتوحة لعام ١٩٩٩م على مستوى الجماهيرية ٤١٤٦٥طالبًا، أما المنتسبون فبلغ عددهم للعام نفسه ١٣٤٤طالبًا.

ويتطلب التخرج في الجامعة المفتوحة إنجازًا من ١٢٠ إلى ١٥٠وحدة دراسية أي ما يعادل ٤٠ إلى ٥٠ مادة وفق الأقسام والتخصصات المختلفة، ويتم تنفيذ البرنامج الدراسي حسب طبيعة التخصص، حيث تحدد الأقسام الكتب والمطبوعات والنشرات العلمية المقررة ويتم توفيرها بقسم المبيعات.

وتعقد الجامعة محاضرات نظرية وورش عمل في بعض المقررات، كما يحتوي البرنامج أيضًا على دورات وحلقات نقاش ويتولى الأساتذة الإشراف على بحوث وأوراق الطلاب في التخصصات المختلفة.

تعفي الجامعة بعض المنتسبين إليها من دفع الرسوم ومنهم العجزة والمعوقون وطالبات القوات المسلحة وبعض الطلبة الذين لاقدرة لهم على دفع الرسوم على أن يصدر قرار الإعفاء أو التقسيط من اللجنة الشعبية للجامعة. أصدرت الجامعة ما يزيد على ١٩٠كتابًا منهجيًا إضافة إلى المذكرات والإرشادات التعليمية، ومنحت حتى يونيو١٩٩٩م ٢٠١٩ شهادة تخرج حظي الإناث منها بـ٤٧٪، وحظي غير الليبيين بـ١٣٪ من هذا العدد، ويتراوح العدد الفعلي للطلاب خلال كل دورة من دورات الامتحانات



ما يقارب ١٥ ألف طالب وطالبة.

تم الاتفاق بين الجامعة والقناة التعليمية للجماهيرية على البدء في مشروع إنتاج الشريط المرئي والمسموع مع بداية العام الدراسي ٩٩ - ٢٠٠٠م، على أن تكون العوائد الإيجابية لهذا المشروع عامة لكل طلاب التعليم العالي ذوي التخصصات المماثلة لتخصصات الجامعة المفتوحة.

القنوات الفضائية التعليمية

تهدف القناة التعليمية الفضائية إلى توجيه محاضراتها ودروسها إلى طلاب التعليم المفتوح سواء على مستوى منزلية التعليم الأساسي أو التعليم المفتوح والمستمر ومحو الأمية، ويتم التنسيق في بث هذه البرامج بين السلطات التربوية المختصة وإذاعة الجماهيرية، وتعتبر خدمات القنوات الفضائية ضرورية لتدعم جهود تعميم التعليم الأساسي ومحو الأمية والتعليم المستمر، خصوصًا مع تقدم تقنيات التعليم والمعلومات ووسائل الاتصال الحديثة.

ونتيجة تزايد أعداد تلاميذ التعليم المنزلي خصصت الجماهيرية قناة فضائية تعليمية يقتصر إرسالها على البرامج التربوية والتعليمية ودروس المقررات الخاصة بمراحل التعليم الأساسي (التعليم المنزلي) ودروس المراجعة لبعض الشهادات العامة بالتعليم المتوسط وبعض الدروس المهنية والحرفية والمحاضرات الجامعية لطلبة التعليم المفتوح والبرامج الخاصة بمحو الأمية الأبجدية والوظيفة.

هذا ومنذ أن باشرت القناة الفضائية إرسالها في شهر يناير من عام ١٩٩٧م وهي تتلقى تشجيعًا ودعمًا إيجابيًا عن طريق زيادة مشاهديها سواء على المستوى المحلي أو العالمي، وهو ما شجع اللجنة الوطنية للتعليم الحر بالجماهيرية على استحداث مؤسسات خارج الجماهيرية أطلق عليها اسم (نوادي أصدقاء منزلية التعليم)، يتم من خلالها تعميم التجربة في كثير من بلدان العالم، مستهدفة بالأساس أبناء الجالية الليبية والعربية في الخارج، ومن الدول التي تأسست فيها نوادي حتى الآن، بريطانيا، البوسنة والهرسك، الأرجنتين، إسبانيا. ■



هدايا النجاح والزواج
مفاجأة
الرواد
في تحطيم الأسعار
١٦ صنفاً
بـ ١٧٥ ريالاً فقط
سعرولا في الخيال
خصم خاص لمبيعات الجملة و الجمعيات الخيرية



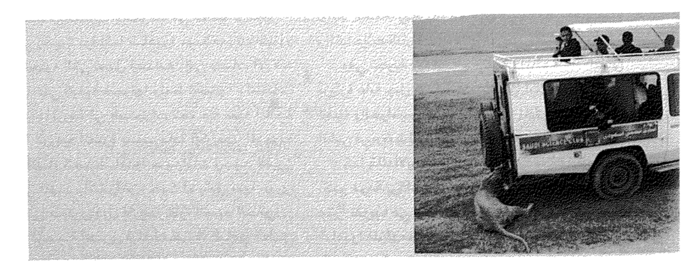
نظمها النادي العلمي السعودي للطلاب المتفوقين:

رحلة سفاري في الأدغال الإفريقية

عبد الحفيظ أمين
جدة

بهدف الاهتمام بأوائل الطلبة المتفوقين والموهوبين والعمل على تنمية قدراتهم العلمية والأكاديمية من مختلف مدن ومحافظات المملكة، نظم النادي العلمي السعودي رحلته الدولية الثانية عشرة إلى كينيا وتنزانيا.

وقد تم ترشيح المشاركين بناء على حصولهم على نسبة ٩٧٪ أو أعلى في التحصيل الدراسي، وإلمامهم بشبكة الإنترنت الدولية واللغة الإنجليزية، ومشاركتهم الفعالة في الأنشطة الداخلية للنادي في الفصل الدراسي الأول وتقديمهم التقارير العلمية المميزة، وذلك من مناطق الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة وجازان وحائل والقصيم.







وقد قام المشاركون برحلة سفاري لدراسة سلوك الحيوانات الضارية في محمية (سيرنجيتي) وهي أكبر محمية في العالم بشمال غرب تنزانيا وتقدر مساحتها بـ١٤٦٠٠كيلومتر مربع، حيث تعرفوا على طرق تكيف وتغذية الأسود والفهود والنمور والغزلان والجواميس البرية والزراف، وشاهدوا منظرًا بانوراميًا لهجرة الحيوانات التي زادت على مليون رأس من قطعان ظباء النو والحمير الوحشية والغزلان في هجرتها السنوية إلى وسط إفريقيا بحثًا عن الكلأ والعشب.

كما درسوا عادات قبيلة «الماساي» الاجتماعية والدينية في الأدغال والسهول الإفريقية، وتعرفوا على أنماط المعيشة البدائية لهم وطرق تكيفهم في بيئة الغابات المفتوحة وطريقة إشعالهم النار بالأخشاب الجافة، ويتميزون بأرديتهم الحمراء.

كما درسوا ممالك النمل الأبيض المسماة «الترمايت » على شكل قباب طينية مختلفة الأحجام في مواقع عديدة بالغابات الاستوائية في محمية ترانجير.

وفي بحيرة نيفاشا شاهدوا مستعمرات طيور« الفلامنجو» التي تصل أعدادها إلى مئات الآلاف، وتعرفوا على كيفية هجرتها ونمط تغذيتها بالطحالب الخضراء المزرقة في البحيرات الضحلة شبه المالحة وألوانها الوردية المميزة بسبب مادة الكريتين الموجودة في غذائها، كما شاهدوا حيوانات وحيد القرن الإفريقي المهدد بالانقراض، حيث لم يتبق منها سوى المئات على مستوى دول إفريقيا نظرًا للصيد الجائر.

من ناحية أخرى قام أعضاء النادي العلمي بالوقوف على خط الاستواء الوهمي الذي يقسم العالم إلى قسمين متماثلين، وأجروا تجربة العالم الإيطالي «كلريوس» في حركة جزيئات الماء التي تتجه مع عقارب الساعة في جنوب خط الاستواء والعكس في شمال الخط، فيما تظل ساكنة على خط الاستواء تمامًا.

في بحيرة «المنتاتا» بمنطقة «ناكورو » قام أعضاء النادي بدراسة بعض الأعشاب الاستوائية وتعرفوا على بعض استخداماتها في علاج مرض الحمى الصفراء الذي أصاب المستكشفين الأوروبيين الأوائل للقارة السوداء.

أما في منطقة بحيرة باقوريا فتعرف الطلبة المتفوقون على النشاط البركاني للمنطقة بسبب تأثير الوادي المتصدع والممتد من مثلث عفار بجيبوتي إلى كينيا فتنزانيا ثم موزمبيق بسبب انفتاح صدع البحر الأحمر وخليج عدن وانفصال شبه الجزيرة العربية عن قارة إفريقيا في حين الميوسين (٣٠مليون سنة)، كما تعرفوا على كيفية استخدام الطاقة الجيو حرارية في توليد الطاقة الكهربائية بسبب قرب بعض الأجسام والمتداخلات النارية من سطح الأرض.

وفي تجربة ميدانية مختلفة قام أعضاء النادي بزيارة غابة جبل كينيا حيث شاهدوا ليلاً بعض قطعان الفيلة والجواميس البرية والضباع المفترسة في فندق أنشئ في وسط الغابة لهذا الهدف.

كما قام الأعضاء برحلة سفاري دولية أخرى في أكبر فوهة بركانية في شرق إفريقيا بقطر ٢٠ كيلو مترًا تقريبًا في محمية «نجرنجورو» بتنزانيا حيث شاهدوا المئات من حيوانات وطيور إفريقيا المميزة في واحدة من أجمل المناطق العلمية التي يؤمها علماء



الأحياء الأجانب من أنحاء العالم، وتشاهد مناظرها على القنوات الفضائية العلمية المتخصصة.

وفي تجربة أخرى قام الأعضاء بدراسة ثعابين البايثون، وبحثوا عن التماسيح النهرية، كما درسوا نسر الأسماك في بحيرة بارينجو الضحلة.

في نهاية الرحلة العلمية استقبل سفير خادم الحرمين الشريفين في نيروبي المهندس نبيل عاشور أعضاء النادي وهنأهم على المستوى الرفيع لهم في التحصيل العلمي وكان اللقاء في مقر السفارة السعودية.

من ناحية أخرى استقبل معالي الدكتور فريد جومو عضو البرلمان ووزير التعليم والعلوم والتكنولوجيا الكيني أعضاء النادي العلمي السعودي نيابة عن فخامة الرئيس الكيني ماو كيباكي، حيث رحب معاليه بوفد النادي العلمي السعودي، وحث على تطوير أواصر الصداقة والتبادل الثقافي بين شعبي البلدين الصديقين، وتسلم درع النادي نيابة عن الرئيس ماو كيباكي.

من ناحية أخرى استقبل صاحب السمو الملكي الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز أمير منطقة مكة المكرمة ورئيس النادي العلمي السعودي وفد النادي المشاركين في البرنامج في قصر سموه بجدة، وشاهد سموه مع أعضاء مجلس المنطقة عرضًا عن فعاليات البرنامج. ■

المشاركون في برنامج (رحلة سفاري)

أولاً: منطقة المدينة المنورة:
- فايز خالد الأحمدي - ثانوية الملك فهد ١٠٠٪.
- تركي غالب النزهة - ثانوية الملك فهد ٩٩٪.
- عماد نزار داغستاني - ثانوية خالد بن الوليد ٩٨٪.
- علي حسين حجار - ثانوية الخندق الأهلية ١٠٠٪.

ثانيًا: الهيئة الملكية بينبع الصناعية:
- عبد الله رضا رضوان - ثانوية ابن حيان ٩٥٪.

ثالثًا: منطقة تبوك:
- أحمد عطاء السبيتي - ثانوية الملك فيصل ٩٩٪.

رابعًا: منطقة حائل:
- إبراهيم بن سليمان الزامل - الثانوية النموذجية الأولى ١٠٠٪.
- خلدون بن أحمد العقلا - ثانوية المنتزه ٩٥٪.

خامسًا: منطقة الرياض:
- ياسر سليمان الفريح - مدارس منارات الرياض ١٠٠٪.
- فيصل محمد البلاع - ثانوية مدارس رياض نجد ٩٧٪.
- جلال بديع الجلالي - ثانوية دار السلام الأهلية ١٠٠٪.
- عبدالمحسن إسماعيل طرابزوني - ثانوية دار السلام الأهلية ١٠٠٪.

سادسًا: منطقة القصيم:
- محمد صالح الخويلد - ثانوية مجمع الأمير سلطان للمتفوقين ١٠٠٪.
- ياسر بن خالد العودة - ثانوية مجمع الأمير سلطان للمتفوقين ١٠٠٪.

سابعًا: مدينة جدة:
- إبراهيم عبد الرحمن شنقيطي - ثانوية مجمع الأمير محمد بن سعود ١٠٠٪.

ثامنًا: مدينة مكة المكرمة:
- أحمد عبدالله رضا - ثانوية أبي أيوب الأنصاري ٩٨٪.

ثامنًا: منطقة جازان:
- محمد بن يحيى بن مقنع الأمير - ثانوية الشيخ عبدالله القرعاوي بصامطة ٩٩٪.

المشرفون المرافقون:
- الأستاذ حمد إبراهيم المنيعي.
- الأستاذ أسامة شاذلي حداد.

مدير الرحلة العلمية:
- الأستاذ سلطان عبادي خياط.

مصور تلفزيوني (محطة تلفزيون القناة الأولى):
- علي عمر باخشوين.
- طارق محمد أمين بنوي.

المشرف العام
مدير النادي التنفيذي: عبدالحفيظ محمد أمين.

دعوة للباحثين:

المشروعات البحثية المدعومة في وزارة التربية والتعليم



تسعى وزارة التربية والتعليم لتطوير العملية التعليمية والارتقاء بجميع جوانبها، وذلك وفق دراسات وبحوث علمية، للاستفادة من نتائجها في اتخاذ القرارات وتوجيه السياسات التعليمية، حيث يشكل الجانب البحثي محورًا مهمًا من محاور اتخاذ القرار في وزارة التربية والتعليم.

ومما يجدر التأكيد عليه أن مثل هذا الإطار يتطلب نمطًا خاصًا من المشروعات البحثية، ترتكز على رؤية كلية لمهمات التعليم وقضاياه، حيث تقترح نماذج تطبيقية ذات أسلوب علمي دقيق من أجل خدمة العمل التربوي.

وبناء على ذلك تسعى الوزارة للاستفادة من خبرات الأكاديميين والباحثين التربويين، واضعة أمامهم مجموعة من المشروعات البحثية التي تشكل حاليًا بعضًا من أولوياتها، التي سيتم دعمها ماليًا وفق لائحة البحوث والدراسات التربوية والتعليمية في مراحل التعليم العام.





ويجب أن تتسم التصورات البحثية المقدمة بالصفات التالية:

- عدم تعارض التصورات المقدمة مع المبادئ والقيم الإسلامية، وتكون متماشية مع السياسات التعليمية للمملكة العربية السعودية، مراعية خصائص المجتمع السعودي وظروفه.
- أن يتوصل الباحث إلى رسم نموذج قابل للتطبيق، مصحوبًا بكيفية التطبيق، على أن يكون منطلقًا من الواقع وخادمًا له، متميزًا بالمرونة ومستوعبًا التغيرات والتطورات المستقبلية.
- أن يكون اختيار الموضوعات وفق منظور كلي يتجاوز القضايا الجزئية إلى قضايا كلية محورية.
- أن تستند المشروعات إلى مرجعية معرفية صحيحة وحديثة.
- أن يعتمد المشروع على منهج علمي واضح الملامح، وذي منحى تطبيقي.

المشروعات البحثية

المجال الأول: الطالب/ الطالبة

عنوان الدراسة: التربية الأخلاقية للطلاب والطالبات واقعها وسبل تعزيزها في الميدان التربوي.

هدف الدراسة: حصر الممارسات السلوكية الأخلاقية بين الطلاب والطالبات، ومن ثم بناء برنامج لتفعيل التربية الأخلاقية والسلوكيات الإيجابية في الميدان التربوي والتعليمي.

عنوان الدراسة: ترغيب الطلاب والطالبات في القراءة الحرة وسبل تنميتها.

هدف الدراسة: معرفة اتجاهات الطلاب والطالبات نحو القراءة، وتحديد مجالات القراءة التي تتناسب معهم، مع بناء طريقة مثلى لترغيبهم في القراءة الحرة مصحوبة بكيفية تطبيق تلك القراءة ومتطلباتها.

عنوان الدراسة: بناء وتطبيق اختبارات اللياقة البدنية المرتبطة بالصحة على طلاب التعليم العام (البنين).

هدف الدراسة: بناء اختبارات للياقة البدنية للطالب مقننة على البيئة السعودية تكون قابلة للتطبيق.

عنوان الدراسة: النقل المدرسي وكيفية تفعيله وتمويله.

هدف الدراسة: دراسة واقع النقل المدرسي الحالي للطلاب والطالبات، وإيجاد آلية لنقل مدرسي آمن، وتحديد طرق تمويله.

عنوان الدراسة: إعداد نموذج للإرشاد المدرسي الفعال.

هدف الدراسة: تحديد واقع الإرشاد الطلابي في مدارس التعليم العام (بنين وبنات) من خلال البيئة الملائمة للإرشاد الطلابي، وبناء أنموذج تطبيقي للإرشاد المدرسي الفعال ليقوم بدوره في مدارس التعليم العام (بنين وبنات) على أكمل وجه.

عنوان الدراسة: وسائل تنمية المهارات البحثية لدى الطلاب والطالبات.

هدف الدراسة: التعرف على واقع المهارات البحثية لدى الطلاب والطالبات، ومن ثم وضع أنموذج علمي وعملي يمكن تطبيقه لتنمية المهارات البحثية لدى طلاب وطالبات التعليم العام.

عنوان الدراسة: بناء أنموذج تطبيقي للنشاط

المدرسي يفي باحتياجات الطلاب والطالبات ويحقق أهداف التعليم العام.

هدف الدراسة: التعرف على واقع النشاط المدرسي في جميع مراحل التعليم العام، وتقويم واقع ذلك النشاط، ومن ثم بناء أنموذج تطبيقي للنشاط المدرسي ينمي قدرات الطلاب والطالبات ويشبع رغباتهم وميولهم.

عنوان الدراسة: الطفولة في المملكة العربية السعودية.

هدف الدراسة: رسم سياسات واستراتيجيات برامج الطفولة في المملكة العربية السعودية، والتعرف على مشكلات الطفولة، والوصول إلى كل ما يعزز إقامة برامج الطفولة تراعي فكر وشخصية الطفل في ضوء تلك السياسات والاستراتيجيات.

المجال الثاني: المعلم/ المعلمة

عنوان الدراسة: تقويم البرامج التدريبية في وزارة التربية والتعليم واقتراح أنموذج تطبيقي لها.

هدف الدراسة: دراسة واقع التدريب التربوي في وزارة التربية والتعليم وتقويمه والاستفادة من التجارب العربية والعالمية في مجال تنفيذ البرامج التدريبية، ومن ثم إعداد تصور تطبيقي لبرامج تدريبية تربوية فعالة لمعلمي ومعلمات الوزارة.

عنوان الدراسة: تحديد الاحتياجات التدريبية لمعلمي ومعلمات وزارة التربية والتعليم.

هدف الدراسة: تحديد الاحتياجات التدريبية الحالية لمعلمي ومعلمات وزارة التربية والتعليم وفق بعض المتغيرات (المرحلة الدراسية، التخصص...).

عنوان الدراسة: المشكلات الصحية والنفسية لدى المعلمين والمعلمات المرتبطة بعملية التدريس.

هدف الدراسة: حصر المشكلات الصحية والنفسية المرتبطة بعملية التدريس لدى المعلمين والمعلمات وتحديد الأسباب المؤدية إلى ظهور تلك المشكلات، وإيجاد حلول تطبيقية (علاجية) للقضاء عليها.

عنوان الدراسة: معلم ومعلمة الفصل: اقتراح أنموذج ملائم لمواصفاته وإعداده وطرق تدريسه.

هدف الدراسة: تحديد الطرق المثلى لإعداد معلم ومعلمة الفصل وتحديد أهم مواصفاته (سماته).

عنوان الدراسة: تطوير أنموذج لإعداد معلم ومعلمة ما قبل المدرسة.

هدف الدراسة: تطوير أنموذج إعداد معلم ومعلمة ما قبل المدرسة، ومن ثم تحديد مجموعة من الكفايات اللازمة له واحتياجاته التدريبية.

عنوان الدراسة: ندب المعلمات.

هدف الدراسة: تقويم إجراء «ندب المعلمات» المعمول به في تعليم البنات وتقديم البدائل المناسبة.

عنوان الدراسة: تعيين المعلمات السعوديات خارج مقر إقامتهن.

هدف الدراسة: التعرف على دوافع عمل المرأة خارج مقر إقامتها والآثار السلبية والإيجابية المترتبة على ذلك، واقتراح صيغ أو نماذج ملائمة لعمل المرأة خارج مقر إقامتها.

عنوان الدراسة: غياب المعلمات الحجم والأسباب والحلول الملائمة للحد منه.

هدف الدراسة: التعرف على حجم ونوع وأسباب غياب المعلمات والآثار السلبية المترتبة عليه، واقتراح حلول ملائمة وعملية للحد منه.

المجال الثالث: التعليم الموازي

عنوان الدراسة: سبل دعم استقرار المعلم الوطني والمعلمة الوطنية في المدارس الأهلية.

هدف الدراسة: تشخيص الوضع الحالي للمعلم الوطني والمعلمة الوطنية في المدارس الأهلية، واقتراح أنموذج تطبيقي إجرائي لاستقرارهم في المدارس الأهلية مراعيًا في ذلك المصلحتين العامة والخاصة.

عنوان الدراسة: التعرف على البيئة والتحرك الآمن للمكفوفين (طلاب وطالبات).

هدف الدراسة: التعرف على أهم المعوقات الأساسية للمكفوفين المتعلقة بالتحرك، والإلمام التام بما يدور في البيئة المحيطة بهم من خلال وضع ضوابط تحقق السلامة والأمان لهم.

عنوان الدراسة: الاستراتيجيات التقويمية والتطويرية في برامج التربية الخاصة.

هدف الدراسة: تشخيص واقع برامج التربية الخاصة للطلاب والطالبات، ووضع استراتيجية تطبيقية لتطوير تلك البرامج.

عنوان الدراسة: تقويم خطط ومناهج وبرامج تعليم الكبار والكبيرات في مراحلها الثلاث، والتعليم المستمر، واقتراح أنموذج مناسب لها.

هدف الدراسة: تقويم خطط ومناهج وبرامج تعليم

الكبار والكبيرات والتعليم المستمر، واقتراح خطط ومناهج وبرامج ملائمة، وبناء أنموذج مناسب لتلك الخطط والمناهج والبرامج يكون قابلاً للتطبيق.

عنوان الدراسة: الأمية في المملكة العربية السعودية (حجمها، أسبابها، طرق علاجها).

هدف الدراسة: تحديد حجم الأمية وأسبابها، واقتراح حلول عملية للحد منها، ومن ثم بناء أنموذج تطبيقي للقضاء على الأمية في المملكة العربية السعودية.

المجال الرابع: القياس والتقويم

عنوان الدراسة: تطوير أساليب حديثة للتقويم الصفي.

هدف الدراسة: تشخيص واقع التقويم الصفي في مراحل التعليم العام (بنين وبنات)، واقتراح أسلوب مثالي للتقويم الصفي يحقق العدالة والمساواة والموضوعية بين الطلاب والطالبات.

عنوان الدراسة: بناء الاختبارات المهنية للعاملين والعاملات في التعليم العام.

هدف الدراسة: إعداد اختبارات مهنية للعاملين والعاملات في التعليم العام للوقوف على مستواهم والارتقاء بأدائهم.

عنوان الدراسة: إعداد اختبارات تحصيلية وتشخيصية ومقاييس تربوية ونفسية للطلاب والطالبات.

هدف الدراسة: إعداد مجموعة من الاختبارات التحصيلية والتشخيصية والمقاييس التربوية والنفسية لطلاب وطالبات التعليم العام.

المجال الخامس: المناهج

عنوان الدراسة: واقع سلوكيات الطلاب والطالبات، ومدى اتفاقها مع محتوى المناهج في مراحل التعليم العام.

هدف الدراسة: التعرف على مدى اتفاق سلوكيات الطلاب والطالبات مع محتوى المناهج الدراسية، واقتراح أنموذج تطبيقي لما يجب أن تكون عليه سلوكياتهم حسب المنهج الدراسي.

عنوان الدراسة: تقويم خطط ومناهج مدارس تحفيظ القرآن الكريم في مراحلها الثلاث (بنين وبنات).

هدف الدراسة: تقويم خطط ومناهج مدارس تحفيظ القرآن الكريم في التعليم العام (بنين وبنات)،



واقتراح أنموذج مثالي يمكن تجريبه على الخطط والمناهج المقترحة.

المجال السادس: التقنيات

عنوان الدراسة: توظيف شبكة الإنترنت في عملية التعليم والتعلم.

هدف الدراسة: بناء آلية عملية لتفعيل دور الإنترنت في التعليم العام (بنين وبنات) من خلال استعراض أهم التجارب العالمية، إضافة إلى حصر أهم المواقع العلمية التعليمية المفيدة، والوصول في النهاية إلى إعداد أنموذج تجريبي يمكن تطبيقه لتوظيف شبكة الإنترنت في عملية التعليم والتعلم بشكل مفيد.

عنوان الدراسة: مراكز مصادر التعليم: تقويمها واقتراح النموذج المثالي لها.

هدف الدراسة: تقويم واقع مراكز مصادر التعليم القائمة حاليًا في مدارس التعليم العام، ومدى مناسبتها واحتياجات المدارس، واقتراح أنموذج مثالي لهذه المراكز يمكن تطبيقه.

المجال السابع: الإدارة التربوية

عنوان الدراسة: إعادة هندسة النظام الإداري للتعليم على مستوى الوزارة، والإدارات التعليمية والمدارس في ضوء احتياجات ومتطلبات تطوير وتحديث التعليم.

هدف الدراسة: تقويم النظام الإداري الحالي للتعليم من خلال معيار تقويم محدد ومناسب، وإعادة هندسة النظام الإداري للتعليم ليتوافق مع التطورات المستقبلية والاحتياجات القائمة، والوصول إلى رسم أنموذج تطبيقي يمكن تجربته.

المجال الثامن: الإعلام التربوي

عنوان الدراسة: اقتراح قناة تربوية تعليمية.

هدف الدراسة: الاطلاع على التجارب المتاحة في هذا المجال، ووضع برامج هيكلية صالحة للتطبيق الفعلي لقناة تربوية تعليمية تراعي النواحي الشرعية والأخلاقية والاجتماعية، وإعداد برامج أسبوعية للقناة لمدة (٦) أشهر كرؤية مقترحة.

المجال التاسع: اقتصاديات التعليم

عنوان الدراسة: تمويل التعليم وترشيد نفقاته.

هدف الدراسة: استعراض تجارب الدول المتقدمة في مجال اقتصاديات التعليم، ودراسة واقع تمويل التعليم العام وترشيد النفقات في المملكة، ومن ثم تحديد مصادر جديدة لتمويل التعليم في المملكة، وإيجاد طرق لترشيد نفقاته، والخروج باقتراح أنموذج تطبيقي يمكن تجريبه على التعليم العام في المملكة.

المجال العاشر: البيئة المدرسية

عنوان الدراسة: التصاميم المعمارية والهندسية والتربوية لمدرسة المستقبل في المملكة العربية السعودية.

هدف الدراسة: وضع تصاميم لمدرسة المستقبل للارتقاء بمستوى البيئة التربوية لتتوافق المباني التعليمية مع تطورات المستقبل والنهضة التعليمية، وتحديد احتياجات مدرسة المستقبل ومعاييرها ومواصفاتها الفنية والتربوية، ودراسة جدوى التكاليف وإمكانية التنفيذ لمبنى مدرسة المستقبل بالمملكة العربية السعودية.

المجال الحادي عشر: المدرسة والمجتمع

عنوان الدراسة: تطوير العلاقة بين البيت والمدرسة بما يحقق التكامل في تحصيل الطلاب والطالبات.

هدف الدراسة: تشخيص الواقع الحالي للعلاقة بين البيت والمدرسة، ومن ثم بناء أنموذج عملي وإيجابي وواقعي للعلاقة بين البيت والمدرسة يتوافق وعادات وتقاليد المجتمع السعودي، ويفعّل دور البيت والمجتمع في العملية التعليمية والعلاقة مع المدرسة.

المجال الثاني عشر: الإشراف التربوي

عنوان الدراسة: بناء أنموذج حديث للإشراف التربوي في إطار نظم التعليم والتعلم يستوعب التغيرات الحديثة ويخدم عملية التعليم والتعلم.

هدف الدراسة: تقويم عمل الإشراف التربوي القائم حاليًا وفق معيار علمي وعملي، ومن ثم بناء أنموذج تطبيقي للإشراف التربوي في ضوء المتغيرات الحديثة، وتطبيقه على جميع شعب الإشراف التربوي في تعليم البنين والبنات.■

للاستفسار والحصول على الشروط والنماذج الخاصة بذلك يمكن الاتصال على العنوان التالي:
وزارة التربية والتعليم - مركز التطوير التربوي - الإدارة العامة للبحوث التربوية
ص.ب. ٢٢٥٤٦ الرياض ١١٤١٦
هاتف ٤٠٤٦٦٦٦ تحويلة (٢٤٥٤ - ٢٤٤٠)
أو الاتصال بالموقع: www.moe.gov.sa
www.eduresearch.net



ألمانيا بعد الحرب العالمية الثانية:

دروس من مسيرة النهوض

أندريا نيترشايدت
ألمانيا

في نهاية الحرب العالمية الثانية التي استمرت من عام ١٩٣٩م إلى عام ١٩٤٥م، فقدت غالبية المدن الألمانية كل معالمها، فلا بيت واقف في مكانه، ولا شوارع ولا ميادين، ولقي عشرون مليون شخص مصرعهم، واصبح اثنا عشر مليون ألماني شريدًا بعد طردهم من ديارهم في شرق اوروبا، وكان هناك ثمانية ملايين أسير في معتقلات قوات الحلفاء، بل إن السوفيت احتفظوا بالأسرى حتى عام ١٩٥٦م في معسكرات عمل لديهم، ليصلحوا ما هدمته قواتهم النازية. أما الولايات المتحدة وبريطانيا «فاهدتا» فرنسا مليون أسير ليقوموا بالمهمة نفسها.

وفوق ذلك هاجمت طائرات الحلفاء في يومي ١٣و ١٤ فبراير ١٩٤٥م مدينة دريسدن، وقتلت ٣٥ ألف مدني، حرق من تبقى من السكان جثثهم في سوق المدينة. فهل يمكن أن تقوم لدولة قائمة بعد كل ذلك؟

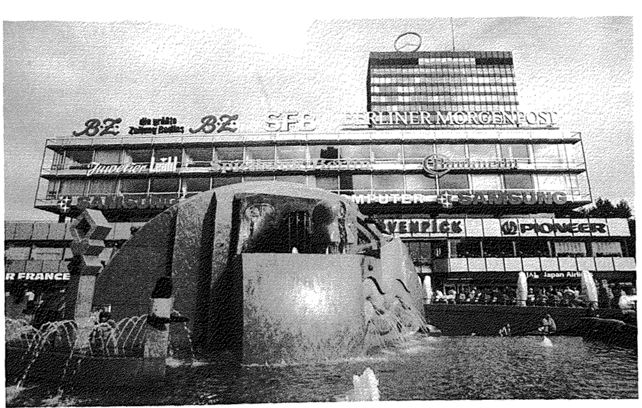
الزعيم النازي أو (الفوهرر) أدولف هتلر الذي وعد الألمان، حين انفرد بالحكم في عام ١٩٣٤م بأن يجعل من أوروبا «منطقة سكن خاصة بشعبه الآري المتميز»، الذي يجب أن يتكاثر ليصبح عدده ١٠٠ مليون نسمة، وبشرهم بأنه سيوفر لهم فرص العمل والرخاء والصناعة والتقدم، هو الشخص نفسه الذي أمر في آخر أيامه فيما يعرف بـ (أمر نيرو) بتدمير جميع المنشآت الاقتصادية، «لأن الشعب الألماني خسر في معركة الحياة»، وهو نفس القائد الذي وقف جنوده في وجه الهاربين من الألمان المدنيين، الخائفين من انتقام وبطش دول شرق أوروبا التي تعرض سكانها للذل على يد القوات النازية من قبل، فتسببوا في مصرع الكثير من هؤلاء الألمان الهاربين.

تمزقت ألمانيا بعد الحرب إلى أربع مناطق احتلال بريطانية، وأمريكية، وفرنسية، وسوفيتية، تفعل بها سلطات الاحتلال ما تشاء، وتكفي الإشارة إلى أن فرنسا كانت تأخذ الفحم الألماني لتوفر التدفئة لمواطنيها، في حين تعرض الألمان في شتاء ١٩٤٦م - ١٩٤٧م لموجة برد بلغت ٣٠ درجة تحت الصفر، تسببت في كوارث إنسانية لا توصف، أما السوفيت فلم يكتفوا بذلك، بل كانوا يقومون بتفكيك المصانع والمعدات من الأراضي الألمانية، لنقلها إلى بلادهم.

في منطقة الحكم البريطاني كانت هناك سكك حديدية بطول١٣ ألف كيلو متر، لم تترك منها قنابل الحلفاء سوى ١٠٠٠ كيلو متر صالحة للاستعمال، بحيث لم يكن نقل الفحم أو غيره من منطقة إلى أخرى واردًا، خصوصًا أن قوات الاحتلال اعتبرت أن نقل البضائع من منطقة إلى أخرى «نوع من التصدير من صلاحيات قوات الاحتلال وحدها».

طبعت مشاهد متكررة صورة كل المدن بعد الحرب نسوة يرفعن الأنقاض، وأخريات يستولين على الأراضي المحيطة ببوابة براندنبورج القائمة في العاصمة برلين، ليزرعن فيها الخضراوات التي تسد رمقهن، في ظرف غياب الرجال، إما أسرًا، وإما موتًا، وأطفال أوكلت إليهم أمهاتهم مهمة الوقوف أمام مناجم الفحم، للهجوم على سيارات النقل الخارجة، وسرقة ما تيسر من حمولتها من الفحم للتدفئة.

لم تكتف قوات الاحتلال بتقسيم ألمانيا ونهب ما تبقى فيها من أساسيات الحياة، بل قررت «إعادة تربية الألمان» بحيث يتخلصون من النازية والنزعة العسكرية، ويتعلمون الديموقراطية والحياة السلمية، كما قررت معاقبة النازيين،



فجرى تصنيفهم إلى خمس مجموعات، متهمين أساسيين، ومذنبين، ومذنبين جزئيًا، وتابعين، وغير مشاركين فعليًا. ويكفي أن ثلثي سكان ولاية بافاريا الجنوبية وحدها تعرضوا للمساءلة، وجرى إقالة ٩٠ ٪ من العاملين في سلك القضاء، وإغلاق المدارس حتى يتم «تطهير مناهجها والقائمين عليها من الفكر النازي»، وكذلك إلغاء دور النشر ووسائل الإعلام كافة، ثم العودة لانتقاء صحفيين يكتبون في ظل وجود رقيب من قوات الاحتلال، يقرر ما ينشر مما يكتبون.

لقد أقسم لي موظف رفيع المستوى إنه وأسرته كانوا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، ينتظرون بفارغ الصبر انتهاء الزبائن من تناول القهوة، في حطام مقهى والده ليلعقوا ما تبقى في الفنجان.

وتذكر كتب التاريخ أن العملات التي كانت متداولة في فترة ما بعد الحرب ثلاث:

– مارك الرايخ، أي العملة التي كانت مستعملة في أثناء الحرب، والتي كانت قد فقدت قيمتها، لأن الحكم النازي طبع ٣٠٠ مليار مارك الرايخ، دون وجود ما يوازي تلك القيمة.

– عملة طبعتها قوات الاحتلال لتسري في التعامل المشترك بين منطقة الاحتلال وهذه القوات، وهي عملة غير قابلة للاستبدال بمارك الرايخ.

– السجائر الأمريكية، وهي العملة الوحيدة التي كانت قادرة على شراء كل شيء.

كما تؤكد أن السوق السوداء كانت متفشية بدرجة لا يمكن تصورها، حتى إن الموظف كان لا يذهب إلى العمل إلا ثلاثة أيام، ويبقى يومين في السوق يقايض ممتلكاته بما يحتاج، فكانت النساء يبادلن معاطفهن من الفراء بالخبز والسكر، ويأخذن دقيقًا مقابل أحذيتهن.

أما من الناحية الاجتماعية فتشير الدراسات إلى أن المجتمع الألماني كان يعاني في المقام الأول، انهيار كل القيم التي كان يؤمن بها من قبل، فالزعيم الذي كان رمزًا للقوة، انتحر بالسم مع صديقته وكلبه (يوم ٣٠/٤/١٩٤٥م) هربًا من المسؤولية، وفعل الكثير من القادة مثله، أو حكمت عليهم المحكمة الدولية لمجرمي الحرب في مدينة نورمبيرج (في الفترة من ٢٠نوفمبر ١٩٤٥م حتى ١٦ أكتوبر ١٩٤٦م)، بالإعدام أو السجن مدى الحياة. علاوة على أن قدوم الملايين من النازحين من شرق أوروبا في الأزمة الطاحنة بعد الحرب، زاد من تفاقم الموقف، علاوة على أن هؤلاء (الألمان الغرباء)، كانت لهم من العادات والتقاليد ما لم يكن مألوفًا لدى السكان الأصليين.

أشارت الأصابع إلى الجنود الألمان متهمة إياهم بأنهم تسببوا في قتل ٥٠ مليون شخص في مختلف بلاد العالم، وطالبت ٢٠ دولة بالحصول على التعويضات، وجرى الكشف عما يعرف باسم (الهولوكوست)، أي معسكرات القتل الجماعي - والتي لم تقتصر على اليهود كما يظن الكثيرون، بل كانت فيها أعداد كبيرة من مجموعات الغجر (السنتي والروما) - والتي يقال أن ما يقرب من ستة ملايين شخص لقوا مصرعهم فيها، بمختلف الطرق بما فيها الحرق في أفران أعدت لذلك.

يضاف إلى هذه الاتهامات ما يروج له الكثيرون من أمثال العالم اليهودي دانيال جولدهاجن، من أن «الشعب الألماني بأكمله كان مجرمًا لدعمه للنازية عن سعة صدر، وأنه حتى من لم يشارك منهم في قتل اليهود ليس بريئًا من الجرائم، لأنه لو كانت الفرصة قد واتته لقتل أيضًا».

كانت هناك خيارات عديدة أمام الألمان بعد الحرب، منها البكاء على أطلال ألمانيا، والشعور بأنهم ضحايا، ومن ثم فقدان الرغبة في الحياة، أو خداع النفس وتسمية الهزيمة أسماء مزيفة مثل «النكسة» أو «الكبوة»، أو «أم المعارك»، وعندها كان من الممكن فهم تمسك الجماهير بالقائد المسؤول عن الهزيمة، حتى لو طلب - في شكل مسرحي - التنحي عن السلطة. أما الخيار الذي قرر الألمان التمسك به، فهو الاعتراف بالمسؤولية، دون أن يعني ذلك مطلقًا التهاون في حقوقهم، أو التخلي عن حقهم في المشاركة في تحديد مستقبلهم، وهذا هو الدرس الأول.

ومما لاشك فيه أن رفض الرئيس الأمريكي روزفلت لمشروع مورجنتاو بجعل «ألمانيا دولة زراعية فقط»، ووجود قناعة لدى البريطانيين والأمريكيين بأنه يجب أن لا يتكرر خطأ ما بعد الحرب العالمية الأولى، حين فرضت القوات المنتصرة على ألمانيا قرارات مهينة، ما جعلها تتحين الفرصة للانتقام. ولذلك عرض وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال في عام ١٩٤٧م المشروع المعروف باسمه لدعم دول أوروبا، فاتهمه وزير خارجية الاتحاد السوفيتي مولوتوف، بأن «الولايات المتحدة وبريطانيا تسعيان لاستعباد ألمانيا بهذه المساعدات».

ورغم إدراك الألمان منذ البداية أن الأمريكيين «لم يفعلوا ذلك من أجل زرقة أعينهم، بل لأنهم يسعون إلى الحيلولة دون تفشي الشيوعية في غرب ألمانيا، كما حدث

في شرقها، علاوة على أن قبول هذه المساعدات مشروط بالتعاون مع بقية الدول المتلقية للمساعدات، بهدف الحفاظ على الاستقرار في أوروبا على المدى الطويل، وأن هذا التصرف نابع من فكر تاجر ماهر، يستثمر أموالاً يعرف أنها ستعود إليه مستقبلاً»، فإن المسؤولين الألمان رحبوا بقبول تلك المساعدات، من ناحية لعدم وجود بدائل أخرى أمامهم، ومن ناحية أخرى لأنهم كانوا قد عثروا على الخطة الطموحة للمستقبل. وهذا هو الدرس الثاني، أي عدم المكابرة عن قبول المساعدة في وقت الحاجة الماسة، من أقل الأعداء سوءًا، بشرط أن تتفق مع حساباتك، وأن تكون المساعدة هي الاستثناء لا القاعدة، بهدف الاعتماد على القدرات الذاتية في أقرب حين. (لا أن تصبح بندًا ثابتًا في ميزانية دولتك، دونها لا يجد شعبك ما يأكله، ويصبح كل عضو كونجرس صاحب فضل عليك وعلى كل أفراد شعبك).

وبلغ إجمالي ما حصلت عليه ألمانيا من مشروع مارشال حتى عام ١٩٥٢ ما مجموعه ٣ بلايين مارك ألماني، ويرى الكثيرون أنه «دون هذا المشروع ما كانت المعجزة الاقتصادية لتتحقق»، أو على الأقل في هذا الزمن القياسي.

الخطوة التالية كانت في إجراء الإصلاح النقدي، إذ فوجئ الألمان في يومي ١٨ و١٩ مايو ١٩٤٨م بالكشف عن هذا الإصلاح والذي كان يقضي بإلغاء عملة مارك الرايخ واستبداله بالمارك الألماني، وذلك بأن يحصل كل مواطن يوم ٢٠ مايو ١٩٤٨م على ٤٠ ماركًا ألمانيًا مقابل ٤٠ ماركًا رايخًا، ثم ٢٠ ماركًا أخرى في أغسطس من العام نفسه، وتبديل المدخرات بمعدل ١٠ ماركات رايخ مقابل مارك ألماني، وإلغاء ديون الدولة.

كان البرلمان الألماني قد انتخب في ٢ مارس ١٩٤٨م أستاذ الاقتصاد لودفيج إيرهارد وزيرًا للاقتصاد في منطقتي الاحتلال البريطانية والأمريكية، والذي قرر في ٢٤ يونيو ١٩٤٨م - حتى دون الرجوع إلى ممثلي سلطات الاحتلال - فرض مجموعة من القوانين للقضاء على السوق السوداء، والإلغاء التدريجي لتوزيع السلع الغذائية تبعًا لحصص تموينية لكل مواطن.

وفجأة ارتفعت أسعار السلع بشدة مقابل انخفاض الرواتب بعد الإصلاح النقدي، وأصبح الموظفون هم أكثر طبقات المجتمع معاناة، فدعت النقابات العمالية للقيام بإضراب عام في يوم ١٢ نوفمبر من العام نفسه «احتجاجًا على الفوضى العارمة في سوق البضائع، بسبب الهوة بين الرواتب والأسعار»، وشارك نحو تسعة ملايين شخص في إضراب لمدة ٢٤ ساعة شل جميع جوانب الحياة، ودعت الغالبية العظمى من وسائل الإعلام إلى «إقالة إيرهارد الفاشل»، وطالبت المعارضة في خريف ١٩٤٨م مرتين بسحب الثقة منه.

ولكن بعد مرور ستة أشهر فقط أصبح إيرهارد، الدافع الرئيس لانتخاب المواطنين للحزب المسيحي الديموقراطي والحزب المسيحي الاجتماعي، لتولي مقاليد الحكم، بعد أن تبين أن «المعجزة الاقتصادية قد بدأت تؤتي ثمارها، وأن إيرهارد هو أبو هذه المعجزة». وهذا هو الدرس الثالث، أن لا تقف في وسط الطريق، وتشق طريقًا جديدًا. وما دمت قد وصلت منصبك مستندًا إلى الشرعية، فلا تتراجع عن الطريق الذي تأكدت من صوابه، مادمت تستطيع ذلك.

وبمرور الوقت توصل الألمان إلى صناعة معدات أفضل بكثير من التي نقلها السوفيت إلى بلادهم، وأصبحت فرص العمل في مصانعهم أكثر من حاجتهم، فجلبوا العمال الأجانب، وأصبحت بلادهم أكبر قوة اقتصادية في أوروبا بأسرها، ولكن ذلك لم يلههم عن هدفهم الأكبر، وهو عودة وحدة شطري ألمانيا، وهي السياسة التي مهد لها المستشاران الأسبقان فيلي براندت وهيلموت شميدت، وتحققت في عهد المستشار السابق هيلموت كول في عام ١٩٩٠م، بعد مفاوضات ٢+٤، أي الألمانيتين مع القوات المنتصرة الأربع في الحرب العالمية وهي الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا والاتحاد السوفيتي، بعد موافقتهما على الشروط التي من أصعبها التنازل عن الأراضي الألمانية الخصبة الواسعة، التي حصلت عليها بولندا عام ١٩٤٥م عند حدود نهري الأودر والنايسه، تعويضًا عن الأراضي البولندية التي ضمها الاتحاد السوفيتي إلى أراضيه بعد زحزحة الحدود في نهاية الحرب العالمية الثانية.

وهذا هو الدرس الرابع: وهو أن خمسة وأربعين عامًا ليست طويلة في عمر التاريخ، مادام لم يغب الهدف عن الأعين. والدرس الخامس هو: الاستعداد لتقديم تنازلات محدودة مقابل الحصول على الهدف الأكبر.

وأخيرًا:

يتهم بعضهم ألمانيا بأنها عملاق اقتصادي، ولكنها قزم سياسي، خصوصًا في قضايا الشرق الأوسط، إلا أن



ما يثبت عكس هذا الادعاء هو موقف ألمانيا الأخير من العراق، ورفضها تأييد الولايات المتحدة في القيام بعمليات عسكرية هناك، رغم تهديدات واشنطن لبرلين بالعواقب السيئة لذلك التصرف على العلاقات معها، علاوة على رفض ألمانيا - الفريد من نوعه - تزويد إسرائيل بمعدات عسكرية هجومية، خشية استخدامها في الاعتداء على الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وما يعنيه ذلك من انتهاك لحقوق الإنسان هناك.

وإذا كان المستشار الألماني جيرهارد شرويدر قد طالب مواطنيه في كلمته لهم بمناسبة حلول العام الميلادي الجديد بأن يستعدوا للتضحيات في مواجهة الصعوبات الاقتصادية التي تواجهها بلاده، في ظل ارتفاع معدلات البطالة إلى أكثر من ٤ ملايين شخص، وارتفاع نسبة المسنين مقابل انخفاض نسبة المواليد، ما يعني أن ما تنفقه الدولة على معاشات كبار السن لا يقابله دخل من ضرائب جيل العاملين، وارتفاع نفقات التأمينات الصحية، وتكاليف مساعدات البطالة عن العمل وارتفاع أسعار النفط بسبب أزمة العراق، وتوقع ضخامة تكاليف توسيع الوحدة الأوروبية، إلى جانب أن ألمانيا أكبر الدافعين لخزانة الاتحاد الأوروبي، فهذا ما يقودنا إلى الدرس السادس والأخير: لا يجب أن تكون أحكامنا مطلقة، فحتى ألمانيا لا يصح أن نطلق عليها مصطلح العملاق، وليس كل ما فيها قابلاً للتطبيق عندنا، وليست مثلاً أعلى في كل المجالات.■

المصادر

1- Information zur politischen Bildung Nr. 259, Deutschland 1945 - 1949, Besatzungszeit und Staatsgründung, 2. Quartal 1998

2- Information zur politischen Bildung Nr. 266, Nationalsozialismus und Vernichtungskrieg, 1. Quartal 2000

3- Vor fünfzig Jahren, Ein Tagebuch, Hrsg. Frankfurter Allgemeine Zeitung, Mai 1995

4- Deutschland - Chronik 1945 - 1995, Bundeszentrale für politische Bildung, Schriftreihe Band - Nr. 332, Bonn 1995

5- Tatsachen über Deutschland, Hrsg. Presse- und Informationsamt der Bundesregierung, 2000

6- www.bundesregierung.de

7- Meinhard Miegel, Die deformierte Gesellschaft, Wie die Deutschen ihre Wirklichkeit verdr?ngen, Propyl?en Verlag, 9. Auflage, 2002

8- Duden, Das Lexikon der Allgemeinbildung, 3. Auflage, Mannheim 2000

9- Daniel Jonah Goldhagen, Hitlers willige Vollstrecker, Ganz gew?hnliche Deutsche und der Holocaust, Siedler Verlag, Berlin 1996



زياد الدريس
ziadd101@almarefah.com

مجلة تراب

قال لي صديقي: كانت وزارتكم هذه اسمها (المعارف)، ولذا اشتق منها اسم مجلتكم (المعرفة). الآن تغير اسم الوزارة إلى (التربية والتعليم) فلماذا لا تغيرون اسم مجلتكم؟

قلت له: وهل يجب أن نغير اسم المجلة، فقط لأن اسم الوزارة قد تغير؟

* نعم يجب أن تغيروه حتى يواكب المرحلة الجديدة من حياة الوزارة.

- أنت تعتقد بأن الوزارة تدخل مرحلة جديدة من حياتها فقط لأن اسمها تغير!.. لو كان الأمر بهذه البساطة لدعوت الآن إلى تغيير اسم «العالم العربي» واسم «دول الخليج العربي»، واسم شارعنا الموبوء بالحفر!

* ...!!

- لو كان الاسم الجديد يدخلك مرحلة جديدة من الحياة، لأقدم آباؤنا الكرام على تغيير أسمائهم عند بلوغهم السبعين!

* ...!!!!

- ولو كان تغيير الاسم سيحدث كل هذه النقلة، لأقدم كل واحد منا على تغيير اسم زوجته كل عشر سنوات!

وعندما التقطت أنفاسي لأكمل حديثي، التقط صديقي خيط الحوار قائلاً:

* قد أتفق معك على الناحية الموضوعية، لكني أصر على الناحية الفنية بأن اسم المجلة يجب أن يكون مشتقًا من اسم الوزارة مثلما كان من قبل، وحتى يسهل التداول والربط بين المجلة والوزارة الصادرة عنها. فما هو الاسم الجديد للمجلة بعد أن أصبحت الوزارة: وزارة التربية..؟

- ما دمت مصرًا، فسأجعلك الآن أول من يعرف الاسم الجديد لمجلة «المعرفة» في المرحلة الجديدة، إنه: مجلة تربة أو تراب. وسنجعل الشعار اللفظي لها (السلوجن) هو: «تراب في وجه العدو»، حتى يواكب الحملة الغربية الموجهة ضد مناهجنا ونظامنا التعليمي!

خرج صاحبي وهو يعدني بأن يضع تصورًا للشكل الفني للاسم والشعار الجديد(!)

ها نحن ننوي مواكبة مرحلة جديدة من حياة المجلة.. فهنِّئونا!■

عمل على تكييف الجماعات اليهودية مع الظروف المتغيرة في العالم:

الأدب العبري المعاصر

أحمد حماد*
القاهرة

قبل الحديث عن الأدب العبري لا بد أولاً من الإشارة إلى أن دراسة هذا الأدب ليست ترفًا علميًا، ولا هي إبحار في مياه راكدة، وإنما هي جزء لا يتجزأ من دراسة العقلية التي تقوده. خصوصًا أن هذا الأدب هو في مجمله أدب أيديولوجي. ولا يعقل أن نحاول فهم العدو دون نظرة معرفية متكاملة؛ ولأن هذا الأدب لم يكن بمعزل عن المتغيرات الاجتماعية والسياسية التي عاشها اليهود عبر عصورهم المختلفة. لذا رأيت أن أقدم هذا العرض السريع للأدب العبري الحديث والمعاصر كإسهام يضاف إلى مجمل معارفنا عن العدو.

اختلطت في ذهن القارئ العربي مصطلحات عدة لتعريف الأدب العبري، فهو تارة أدب عبري وأخرى أدب صهيوني، وهو أيضًا أدب يهودي وأدب إسرائيلي. لذا كان لزامًا علينا أن نضع خطوطًا فاصلة بين هذه التعريفات، حتى تتضح الصورة في ذهن القارئ العربي، خصوصًا أن كل هذه التعريفات تعبر عن آداب مختلفة وليس أدبًا واحدًا.

الأدب العبري الحديث هو الأدب الذي أنتجته الجماعات اليهودية «الإشكنازية» في أوروبا في الفترة ١٧٥٠م ـ ١٩٤٨م، وامتد أيضًا في الفترة الثانية منه ـ اعتبارًا من بدايات القرن العشرين ـ إلى فلسطين: كفرع للمركز الأوروبي وليس كمركز رئيسي. وتناول هذا الأدب موضوعات متعلقة بالحياة العلمانية لهذه الجماعات. وبهذا نفرق بينه وبين الأدب الذي كتب بلغات أخرى وتناول موضوعات متعلقة باليهود واليهودية، وهو ما يطلق عليه «الأدب اليهودي».

أما «الأدب الصهيوني» فهو اصطلاح يطلق على ما كتبه اليهود وغير اليهود بأي لغة من اللغات عن موضوعات تتعلق بالفكرة الصهيونية وتدعو لها. والأدب الإسرائيلي هو الأدب الذي أنتج في فلسطين بعد إعلان الدولة عام ١٩٤٨م، وهو في مجمله أدب مجند، يعالج مشكلات التجمع الاستيطاني الإسرائيلي

* أستاذ الأدب العبري بجامعة القاهرة.


תנובה

بواقعه ومكوناته، ومعظم هذا الأدب مكتوب بالعبرية، فيما عدا استثناءات قليلة تكتب أيضًا بلغات أخرى. ويمكن أن نطلق على الشق المكتوب منه باللغة العبرية «الأدب العبري المعاصر».

وعلنا نلحظ هنا أن مصطلحي «الأدب اليهودي» و«الأدب الصهيوني» يستخدمان لوصف الاتجاه الأيديولوجي عند بعض الأدباء بغض النظر عن انتمائهم القومي أو الحضاري أو اللغوي.

أما الأدب العبري الحديث، ويتبعه أيضًا الأدب العبري المعاصر (الإسرائيلي)، فهو بإجماع النقاد أدب علماني الطابع، مختلفًا في ذلك عن الأدب العبري السابق له، الذي اهتم أساسًا بالموضوعات الدينية.

ووفقًا لهذا التحديد، فإن هذا الأدب نشأ من خلال «أزمة دينية» اجتاحت الحياة اليهودية، بدءًا من عام ١٧٥٠م، أي في الفترة نفسها تقريبًا التي نهضت فيها حركة التنوير الأوروبية وتبلورت مفاهيمها، حيث لم يعد الأدب العبري يتحدث عن «قيم مطلقة» في الفكر اليهودي، بل إن الأعمال الأدبية في تلك الفترة تناولت القيم اليهودية الموروثة على أنها قيم غير مطلقة ويجب إعادة النظر فيها. وهنا ضرب أول معول في صرح الموروثات اليهودية المقدسة.

حيث ظهرت حركة «الهسكالاه» (التنوير اليهودي) تحت تأثير حركة التنوير الأوروبية، التي نادت بفصل الدين عن المجتمع؛ فنادت الهسكالاه أيضًا بفصل الدين عن المجتمع اليهودي، وجعله مقصورًا فقط على أمور العبادة دون الأمور الحياتية اليومية. وانطلقت آنذاك صيحة رائد التنوير اليهودي، يهودا ليف جوردون «كن يهوديًا في بيتك.. إنسانًا خارج بيتك»، والتي أصبحت فيما بعد شعارًا لحركة الهسكالاه. وبالتالي فإن النقطة المحورية التي دار حولها هذا الأدب هي «هدم الموروثات»، وإحلال الطابع اللاديني محلها. أو بصورة أخرى، إن ماهية هذا الأدب هي العمل على تكييف حياة الجماعات اليهودية في أوروبا مع الظروف المتغيرة في العالم بأسلوب مجدد، يختلف كلية عن الأسلوب والأنماط التي كانت سائدة فيه

قبل ذلك. فلم يعد يهتم بعلاقة الإنسان اليهودي بالسماء، وحل محله الاهتمام بحياته على الأرض. (الأمر الذي أدخل هذا الأدب في أزمة اغتراب زادت حدتها في الأدب الذي أنتج بعد ذلك في فلسطين، وصارت سمة رئيسة فيه).

لكن هذا كله لا يعني أن هذا الأدب نما من داخل الحياة اليهودية ذاتها، ومن خلال التوجهات الفكرية فيها، بل إن توجهاته تلك جاءت تقليدًا واضحًا وصريحًا للصورة التي كانت عليها الآداب الأوروبية، بدءًا من عصر النهضة، حيث جاءت أغلب الأعمال الأدبية في ذلك الوقت إما مترجمة وإما مقلدة.

ولكن بعد أن انتهى المد التنويري الأوروبي الذي دعا إلى «عالمية» الإنسان، وباتت كل الشعوب الأوروبية - بدءًا من عام ١٨٨٠م - تبحث لنفسها عن هوية خاصة تفصلها عن باقي الهويات، نشأ ما يسمى «القوميات الأوروبية» المنفصلة، وتعاظم دور الحركات السياسية والثقافية المنادية بالتقوقع القومي بدلاً من الانفتاح العالمي. وتلا ذلك مباشرة



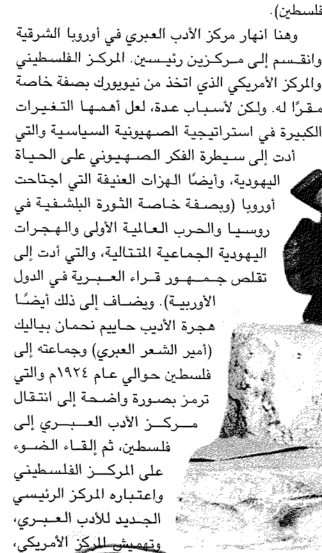
بحث اليهود عن قومية ذاتية تفردهم وتفصلهم عن الآخرين. فنشأ ما يمكن أن نطلق عليه المد القومي اليهودي، متمثلاً في «الحركة الصهيونية».

ولا بد من تأكيد أن نهوض الفكر القومي اليهودي لم ينشأ من داخل الفكر اليهودي ذاته، ولم ينم نموًا طبيعيًا من داخل الحياة اليهودية ذاتها، وإنما كان - في القدر الأكبر منه - تقليدًا للاتجاهات القومية الأوروبية، وفي الوقت نفسه خشية من الضياع والانصهار داخل القوميات الأوروبية الناهضة، وضياع الهوية اليهودية إلى الأبد. وبالتالي يمكن القول أن ظهور الفكر القومي اليهودي والحركة الصهيونية الممثلة له إنما جاء كرد فعل وليس فعلاً مستقلاً، كدأب الفكر اليهودي برمته عبر التاريخ، منذ عصر التوراة وحتى العصر الحديث.

ويمكن الآن أن نطرح هذا السؤال: هل نشأ الأدب العبري الحديث من داخل الأيديولوجية الصهيونية السياسية أم أن العكس هو الصحيح، أن الأدب العبري الحديث نشأ ليلبي مطالب الأيديولوجية الصهيونية الاستيطانية ويعبر عنها ويصبح الناطق الرسمي باسمها؟

في الحقيقة، حتى ثمانينيات القرن الماضي كانت الصهيونية تعتبر نشاطًا فكريًا وثقافيًا وأدبيًا رومانسيًا، ظهر أغلبه في نصوص اعتبرت آنذاك جزءًا من الأدب العبري. وبالتالي فإنه يمكن القول أن الأيديولوجية الصهيونية نشأت من داخل الأدب العبري وكانت جزءًا لا يتجزأ منه. ولكن مع تقدم النشاط السياسي وتعاظم الدور الصهيوني وتنظيم المؤتمرات الصهيونية وبدء الهجرات الجماعية اليهودية إلى فلسطين والانتقال إلى النشاط العملي في فلسطين في تسعينيات القرن التاسع عشر، بدأ النشاط الصهيوني يخرج من سياج النشاط الفكري الأدبي وأصبح نظامًا اجتماعيًا مستقلاً، يعتمد أساسًا على العمل السياسي (تكوين الأحزاب والأنشطة السياسية والاقتصادية وبناء المؤسسات كجزء من بناء الاستيطان في فلسطين).

وهنا انهار مركز الأدب العبري في أوروبا الشرقية وانقسم إلى مركزين رئيسين. المركز الفلسطيني والمركز الأمريكي الذي اتخذ من نيويورك بصفة خاصة مقرًا له. ولكن لأسباب عدة، لعل أهمها التغيرات الكبيرة في استراتيجية الصهيونية السياسية والتي أدت إلى سيطرة الفكر الصهيوني على الحياة اليهودية، وأيضًا الهزات العنيفة التي اجتاحت أوروبا (وبصفة خاصة الثورة البلشفية في روسيا والحرب العالمية الأولى والهجرات اليهودية الجماعية المتتالية، والتي أدت إلى تقلص جمهور قراء العبرية في الدول الأوربية). ويضاف إلى ذلك أيضًا هجرة الأديب حاييم نحمان بياليك (أمير الشعر العبري) وجماعته إلى فلسطين حوالي عام ١٩٢٤م والتي ترمز بصورة واضحة إلى انتقال مركز الأدب العبري إلى فلسطين، ثم إلقاء الضوء على المركز الفلسطيني واعتباره المركز الرئيسي الجديد للأدب العبري، وتهميش المركز الأمريكي،



الذي لم تسلط عليه الأضواء بدرجة كافية على الرغم من أهمية دراسته لنقف على الوجه الآخر للأدب العبري، الذي نشأ بعيدًا عن التأثيرات الصهيونية.

وحينما انتقل مركز الأدب العبري إلى فلسطين، كان انتقاله إليها تغيرًا في الصورة والمضمون. فلم تعد موضوعاته هي ذات الموضوعات التي كان يتناولها في المركز القديم، بل طرحت عليه موضوعات جديدة، بات عليه أن يعبر عنها، نابعة من الواقع الجديد والظروف المتغيرة التي واجهها هذا الاستيطان في الأرض الجديدة. أو بالأحرى موضوعات طرحها عليه التوجه الأيديولوجي الصهيوني.

وفي الحقيقة فإننا لا يمكن أن نفهم ماهية هذا الأدب دون ربطه بهذه الأيديولوجية. لدرجة أنه يمكن أن نطلق عليه «أدب أيديولوجي»، وفقًا للمفهوم الماركسي الذي يرى أن أي إنتاج أدبي إنما هو إنتاج أيديولوجي، يسير جنبًا إلى جنب مع النتاج الأيديولوجي الآخر الذي ينتجه الإنسان في مجالات الحياة الفكرية والعلمية والدينية والفنون برمتها. وبالتالي فإن العلاقة بين الأدب والأيديولوجيا علاقة مزدوجة: فالأدب مرآة للواقع الاجتماعي والاقتصادي والأيديولوجي. ويمكن اعتباره في الوقت نفسه نشاطًا اجتماعيًا مستقلاً، دوره الأساس هو الكشف عن الوسائل التي تموه بها الأيديولوجية على الواقع.

وبالتالي فإنه يمكن هنا أن نتساءل هل يستطيع الأدب من خلال ارتباطه - بصورة أو بأخرى - بأيديولوجية عصره ومن خلال قدرته على تحرير القارئ من وهم الأيديولوجية، أن يؤدي دورًا في الحياة الثقافية لأمة ما؟ وقد يستتبع ذلك بالضرورة أن نسأل ما هي مساحة الحرية التي يتمتع بها الأديب والعمل الأدبي بعيدًا عن قيود الأيديولوجية؟ وهل هي فعلاً حرية مطلقة أم حرية موجهة ولها حدود تقف عندها؟

هناك نظريات في النقد الأدبي ترى أن العمل الأدبي ما هو إلا وثيقة اجتماعية - ثقافية، تعبر - سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة - عن «الأنا الجمعي» وليس بالضرورة عن «الأنا الفردية». وبمعنى أخر، فإن الأديب الفرد هو جزء من كل أيديولوجي لذا فإنه يعبر عن الأنا الجمعي الذي هو جزء منه وينتمي إليه. وانطلاقًا من ذلك يمكن



اعتبار النص الأدبي، أي نص، ليس نتاجًا مستقلاً من أديب فرد يعمل بإلهام ذاتي، كما ينظر إليه عادة من منظور الفكر الرومانسي، بل هو في الأساس تعبير عن إرادة جمعية. ووفقًا لهذا التوصيف، فإن أي فرد يملك مستوى من الوعي المعرفي يفوق الوعي الفردي، يبرزه في إنتاج رموز فردية مصغرة تهدف أساسًا إلى نقل آمال وتطلعات ومشكلات الأنا الجمعي، عبر رموز محددة. وبالتالي فإنه يمكن القول أن استقلالية الأديب ما هي إلا استقلالية جزئية فقط.

لكن يجب ألا يقودنا هذا إلى اعتبار العمل الأدبي دمية، أو أداة مباشرة لنقل رسائل أيديولوجية. بل إنه حينما يعكس الأفق الأيديولوجي، فإنه في الحقيقة يعكس أيضًا ما هو موجود في الواقع بالفعل. وبالتالي لا بد من دراسة رد الفعل الأدبي على الوجود من خلال تحليل الأدوات الخاصة التي استخدمها الأدب في التعبير. لذا يمكن القول أن النص الأدبي يتيح من خلال التعبيرات المستخدمة فيه، استرجاع الأنماط الاجتماعية والرموز الثقافية والتأثيرات الاجتماعية الأيديولوجية، التي أثرت على إنتاج هذه الأفكار.

وانطلاقًا من ذلك، يمكن القول أن المجتمع اليهودي الاستيطاني الذي نشأ في فلسطين، أوجد في سنوات وجوده الأولى ظروفًا مادية واجتماعية فريدة أتاحت إنتاج التعبير المميز للاستيطان كائنا جمعي. فمن خلال رسم صورة الحياة الجديدة نشأت مجموعة من المعايير الأدبية واللغوية أثر بها المجتمع الاستيطاني على البيئة المحيطة أيضًا حيث ابتكر رواد الاستيطان الجديد نماذج أدبية متفردة في ثقافتها في كل الموضوعات.

وإذا كنا قد قلنا بوجود علاقة جدلية حتمية بين الأدب والأيديولوجية، فلقد تغيرت هذه العلاقة في الفترة من ١٩٠٠م - ١٩٣٠م بين الأدب العبري والصهيونية السياسية؛ تم فعلاً الفصل بينهما وصارت هناك خطوط واضحة تفصل بين النشاط الذي يجب اعتباره «أدبيًا» والنشاط الذي يمكن اعتباره «سياسيًا» حيث تحولت السياسة الصهيونية العملية آنذاك إلى نظام ريادي ومسيطر على الثقافة العبرية الجديدة، فهي التي حددت الأهداف، وهي التي رسمت الأدوار الجديدة للثقافة، وهي التي أدت دورًا بارزًا في تحديد المعايير الجديدة. وفي المقابل أخذ النظام الأدبي يفقد وضعيته المركزية ويتراجع عن دوره الريادي. لكن هذه المتغيرات في الواقع السياسي - الثقافي لم تحتل مكانها بسرعة في الحياة الثقافية. فلقد ظل الأدب العبري حتى الثلاثينيات يعتبر نفسه مهمًا ورائدًا، والشيء نفسه فعله التيار السياسي أيضًا، لكنه كان في حاجة إلى دعم من الأدب لتأكيد شرعيته، لذا فقد لبس ثوبًا جديدًا، أدى إلى تفاقم الجدل الأدبي بين أنصار نظرية «الأدب للأدب» وأنصار نظرية «الأدب من أجل الصهيونية» أي «الأدب المجند».

وكان التفسير العملي لهذا التجنيد هو استخدام الأدب للتعبير بنصوصه الخيالية عن الأيديولوجية الصهيونية التي كانت في البداية صهيونية لا سياسية (دينية في الأساس) ثم تحولت بعد ذلك إلى صهيونية سياسية بحتة، مستغلة المشاعر الدينية لتحقيق أهدافها السياسية. وهنا نشطت الأحزاب السياسية وبخاصة حركة العمل، أقوى المؤسسات السياسية آنذاك، للمطالبة بأن يعبر الأدب عن قيمها، وهو ما يعني أن هذه الحركة علقت آنذاك أهمية بالغة على قوة الأدب التأثيرية على حياة العامة.

وواكب ذلك أيضًا تغيرات كبيرة في صورة الأدب العبري في تلك الفترة. فالأدب الذي دخل فلسطين عام ١٨٨٠م مثلاً لا علاقة له بالأدب الذي أنتج فيها عام ١٩٣٠م. حيث تتركز الاختلافات بينهما في الموضوعات المطروحة والشخصيات الأدبية التي طرحت في الفترتين.

حينما انتقل مركز الأدب العبري إلى فلسطين، لم ينتقل إليها على أنه استمرار للأدب العبري في أوروبا، بل انتقل على أنه تحول في الصورة والمضمون، بعد أن تم الإجهاز تمامًا على الموروث الديني، وتمشيًا مع الخط الصهيوني - السياسي، حيث لم تعد هناك حاجة لطرح الموضوعات التقليدية التي تناولها هذا الأدب حتى ذلك الوقت، بل حتمت عليه الحاجة أن يبحث عن موضوعات جديدة وصور تتلاءم مع الوضع الجديد الذي تسعى الصهيونية إلى تحقيقه، ومع الأرض الجديدة التي كان ينظر إليها من بعيد بعيون التطلع وأصبح الآن فوقها يمارس حياته عليها.

ويمكن أن نقسم أجيال الأدب العبري في مركزه الجديد إلى أربعة أجيال رئيسة، ارتبطت الثلاثة الأولى منها أساسًا بالهجرات اليهودية إلى فلسطين. أما الجيل الرابع، فهو الجيل الذي نشأ في فلسطين ولا يعرف له وطنًا غيرها، وهو الجيل الذي تأهب في السنوات الأخيرة لحمل راية هذا الأدب من جيل

المؤسسين.

الجيل الأول: وهو جيل الهجرة الأولى (١٨٨١م - ١٩٠٤م) والاستيطان القديم في فلسطين. ولد أغلبهم في منتصف القرن التاسع عشر، بعضهم في فلسطين والبعض الآخر جاء مع موجة الهجرة الأولى.

الجيل الثاني: وهو مكون في أغلبه من مهاجري الهجرة الثانية (١٩٠٤م - ١٩١٤م) الذين جلبوا إلى فلسطين تقاليد أدبية من دول شرق أوروبا. وعلى رأسهم ي.ح.برينر، الذي يعتبر الأب الروحي للأدب العبري في فلسطين، وظهرت في هذا الجيل أيضًا أول أديبة يهودية، لتشق الطريق إلى ظهور الأدب النسائي بعد ذلك. وأغلب أدباء هذه الفترة بدأوا حياتهم الأدبية في أوروبا قبل أن يهاجروا إلى فلسطين. ويمكن أن نضيف إليهم أدباء بدأ إنتاجهم الأدبي لأول مرة في فلسطين وعلى رأسهم شموئيل يوسف عجنون (الحائز على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٦٨م)، وكذلك أهارون هارؤوبيني، ودوف قمحي. وظهر مع هذه المجموعة أيضًا - ولأول مرة - أدباء شرقيون، أي من يهود الشرق الذين ولدوا في فلسطين.

وإذا كان أبناء هاتين الهجرتين قد اعتقدوا بإمكان تحقق كل الآمال والتطلعات الصهيونية في فلسطين، فإنهم سرعان ما شعروا بخيبة الأمل وأدركوا أنهم تعلقوا بآمال واهية، بعد أن صدمهم واقع الثورة الفلسطينية والمقاومة الجسورة من الشعب الفلسطيني لاحتلال أرضه، فأدركوا بسرعة أن فلسطين ليست الجنة التي وعدتهم بها الصهيونية لذا فقد عاد الكثير منهم من حيث أتوا. أما الذين بقوا في فلسطين فقد أنتجوا أدبًا أكدوا فيه قيم الصهيونية، التي كانت في نظرهم أهم من الإنسان ذاته. وافترض الآباء الذين ساروا على نهج برينر أن فلسطين غيرت الإنسان اليهودي، بحيث أمكنه التأقلم مع واقعه الجديد. لكن التناقض بين المطالب الطبيعية للهجرة الصهيونية وبين الواقع النفسي للمهاجرين الذين لم يعتادوا هذه القيم، أوجد أدبًا مركبًا، تأرجح بين الاعتمالات النفسية للمهاجرين والواقع المرير الذي اصطدموا به.

وفي الحقيقة فإن هذا الازدواج بين الآمال الصهيونية وحقيقة اليأس الذي أصاب رواد هاتين الهجرتين في فلسطين، هو وحده الذي يمكنه أن يفسر لنا أبطال القصص العبرية التي أنتجها أدباء هذا الجيل، فهو من ناحية أدب طلائع استيطان ومحاربين من أجل احتلال الأرض والسيطرة عليها، ومن ناحية أخرى، تبدو لنا شخصياته وهي على حافة الجنون والضياع. وهي في هذا تعبر عن فقدان الطريق أكثر مما تعبر عن شخصيات طلائعية تريد أن تبني وتعيش على أرض جديدة.

الجيل الرابع: هو جيل الأدباء «الصباريون» الذي دخل الصورة الأدبية في الأربعينيات من القرن العشرين، وقادهم الأديب سامخ يزهار، الذي يعتبر الآن كبير الأدباء الإسرائيليين وملهمهم الأول، وهو يتميز بين أدباء جيله بنثره الشعري المتأثر بتيار الوعي، ولقد كتب أغلب أدباء هذا الجيل بأسلوب واقعي، سعيًا إلى الإشادة بالتجارب الجماعية، مثل الاستيطان والعمل من أجل الاستقلال السياسي. والموضوع الرئيس الذي برز في أعمال هذا الجيل هو التركيز على إبراز الولاء والتضحية من أجل المجموع ومن أجل الوطن.

في تلك الفترة ابتكر الأدب العبري نموذجًا جديدًا لليهودي حيث لم يعد البطل هو البطل «المهجري» حيث تراجع ليحتل المكانة الثانوية أمام البطل الجديد، المثالي، الشجاع، المعتد بنفسه، والذي يعمل على ضرب جذوره في الأرض. لكن لا يجب أن يتبادر إلى الذهن أن هذا النموذج نابع من واقع فعلي في فلسطين بقدر ما يعكس حقائق نمط أدبي، تمامًا كما عكست شخصية «المهجري» أنماطًا أدبية واجتماعية وأيديولوجية.

ولقد سعى أدباء هذه المرحلة أيضًا إلى صياغة صورة اليهودي الجديد «الصبار» قوي البنية، ابن الطبيعة الشرق أوسطية، المنقطع عن التراث المهجري وعن عالم جيل الآباء المؤسسين. وكان من المفروض أن يمثل هذا البطل، من وجهة نظر مبتدعيه، حياة طبيعية لشعب يعيش فوق الأرض التي يتصور أنها له، وحبًا لطبيعة هذه الأرض والتأقلم معها، ويبدي استعداده للتضحية من أجل ترابها. كما كان من المفترض أيضًا أن يقف هذا البطل الجديد في مواجهة اليهودي المهجري، ليدحض نظرية اليهودي «اللامنتمي» التي صاغها أدباء العبرية في بداية هذا القرن. لكن الذي حدث هو العكس. فقد غير الأدب العبري وجهته في أواسط الخمسينيات من القرن الماضي، بعد قيام الدولة الإسرائيلية، وتمثل ذلك في اللغة والأسلوب وكذلك في المضامين والأفكار الجديدة التي شقت طريقها في هذا

الأدب، وعكست واقعًا جديدًا. واقع مجتمع يتعين عليه أن يواجه الواقع الجديد الذي وجد اليهود أنفسهم أمامه بعد قيام الدولة.

وبدأ هذا الانقلاب الأدبي أول ما بدأ في الشعر، وتبلور حول دورية «لكرات» (صوب) التي صدرت عام ١٩٥٢م، حيث نشطت حولها جماعة أدبية، تحدت التقاليد التي رسخها الأدب السابق لهم، وسعوا إلى تحرير الأدب من قيوده الأيديولوجية ومن سيطرة «الأنا الجمعي»، وبدلاً من شعر يعبر عن تجربة قومية، أبدع هؤلاء الأدباء شعرًا تمحور حول الأنا الفردية والتجربة الخاصة ومشكلات وجود الإنسان، كإنسان مجرد، وليس كترس في آلة الصهيونية، ومن خلال تأثرهم بالتقاليد الشعرية الأنجلو ـ ساكسونية والفلسفة والأدب الوجوديين، سعوا إلى تغيير الشعر الإسرائيلي من الناحيتين الشكلية والأسلوبية.

لكن هذا «الانقلاب» أو التحول كان بطيئًا في النثر، ولم يبلغ أنقى تجلياته إلا في الستينيات، أي في العقد الذي بدأت تتسرب فيه بواكير أعمال أدباء النثر الجدد، وبات من الواضح للجميع أن جيلاً جديدًا من الأدباء في سبيله لاحتلال قمة المنبر الأدبي. وهم الأدباء الذين أطلق عليهم فيما بعد «جيل الدولة» أو «أدباء الموجة الجديدة». وهم بالفعل يحتلون الساحة الأدبية في إسرائيل الآن. ويصعب أن نضع تصورًا عامًا لأدب هذا الجيل، لأنه ما زال في مرحلة الفورة والتبلور، لكنه في مجمله العام أدب ثري ومركب، ولا تقل إنجازاته عن إنجازات آباء الأدب العبري الذين نشطوا في بداية القرن العشرين. والقصة الحديثة التي أنتجها أدباء هذا الجيل، مثلها مثل الشعر، وضعت الإنسان الفرد في المركز، في الوقت نفسه الذي انتقدت فيه الواقع الاجتماعي والسياسي في إسرائيل، وأعلنت عن غروب المثل الصهيونية الاشتراكية التي سادت فترة الاستيطان، وذلك من خلال السخرية اللاذعة من كل هذه القيم.

ولعل أهم ما يميز أدب تلك الفترة هو انفتاحه على تجارب شكلية وأسلوبية وعلى تأثيرات متنوعة من الآداب الأوروبية، مثل إبداعات كافكا والقصة الوجودية، وبخاصة قصص ألبير كامي والرواية الفرنسية الجديدة، وكذلك إبداعات فروست وفوكنر.

ومنذ الستينيات أيضًا انزوت الواقعية في القصة والدراما العبرية، رغم أنها حظيت بمرحلة ازدهار متجدد في السبعينيات في قصص إسحق برنير وأشعياهو كورن وغيرهم.

أما الأدباء الذين أحجموا عن إبداع أعمال بانورامية اجتماعية كبيرة تتطلب صياغة واقعية دقيقة، فقد عبروا عن نقدهم وعن موقفهم الساخر حيال الواقع الاجتماعي والسياسي، وذلك من خلال تقنيات كتابة تأويلية أو رمزية، أو من خلال صياغات أخلاقية وفانتازية. فروايات أ.ب يهوشوع الأولى «موت الختيار» (١٩٦٢م) و«أمام الغابات» (١٩٦٨م)، وكذلك روايات

إسحق أورباز الأولى مثل «النمل» (١٩٦٨م)، مترعة كلها بالرموز التي تحمل في الوقت نفسه دلالات نفسية واجتماعية وسياسية. ويمكن أيضًا أن نقرأ روايات «عاموس عوز» الأولى من خلال المنظور الاجتماعي، بل إن روايته «مكان آخر» (١٩٦٦م) و«عزيزي ميخائيل» (١٩٦٨م)، تطرح أمامنا واقعًا اجتماعيًا معاشًا ومكانًا محددًا (الكيبوتس - القدس)، لكن تكمن وراء ذلك رتابة أسطورية، ومقولة عامة حول وضع الإنسان كإنسان.

ونجد أيضًا أن قصص عماليا كاهانا كرمون المتأثرة بتيار الوعي تتمحور كلها حول العالم الداخلي لأبطال يتطلعون إلى الاتصال بالعالم الآخر والعالم الخارجي. وها هو أهارون أبلفيلد في قصصه التي كتبها في الستينيات والسبعينيات، ويورام كانيوك في قصته «أدم ابن كلب» (١٩٦٨م) و«اليهودي الأخير» (١٩٨٢م)، يهملان الواقع اليهودي ويهتمان بالعالم اليهودي والبطل المهجري الهارب من أحداث النازي، وذلك من خلال استخدامهما لتقنيات عاطفية - انطباعية (أبلفيلد) أو فانتازية (كانيوك). كما نجد أيضًا نقدًا حادًا للواقع الاجتماعي عبر صياغة مشوهة وساخرة، من ناحية، وعبر إبحار نحو مناطق حالمة من الجنون والخيال السوريالي والفانتازيا، من ناحية أخرى، عند المسرحيين الذين ظهروا في الستينيات والسبعينيات مثل نسيم آلوني وحانوخ ليفين ويوسف بار يوسف.

وبهذا نجد أن البطل «الصبار» قد نُحّي جانبًا في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات، وتلاشت شخصيته البطولية الواثقة بنفسها، وطرح بدلاً منها اللابطل المتشكك، الباحث عن هوية حقيقية، وهو البحث الذي يؤدي إلى الاكتشاف المتجدد للجذور المبتورة وإلى محاولة التواصل مع الماضي اليهودي الذي حاول الصبار التخلص منه.

وبهذا يتضح أن محاولة طرح نموذج مصطنع من «اليهودي الجديد» قد فشلت نتيجة تطورات اجتماعية وديموجرافية.

وبدءًا من الثمانينيات بدأ النثر الإسرائيلي يتسم بتعددية قيمه، ونشطت فيه ثلاثة أجيال أدبية على الأقل:

- أبناء جيل ما قبل الدولة مباشرة (يزهار، شاحم، شامير، برطوف، هاندل) الذين واصلوا نشر الأعمال الروائية الضخمة والمجموعات القصصية من خلال تبني تقنيات جديدة ومطورة.

- أدباء «جيل الدولة» (يهوشواع، عوز، كهانا، كرمون، أبلفيلد، كانيوك، أورباز، هر إيفن، شاحر)، الذين ما زالوا يحتلون صدارة الساحة الأدبية.

- الجيل الجديد الذي شكل بوادر انعطاف وربما ثورة في القصة الإسرائيلية. وتميل أعمال هذا الجيل إلى الفانتازيا وما بعد الحداثة، حيث أوجدوا للنثر تركيبًا معقدًا يكشف في علاقاته المختلفة عن كنه الوجود الإنساني.

ويتسم أدب هذه الفترة أيضًا بازدهار ما يمكن أن نطلق عليه الأدب النسائي، حيث يقترب تقريبًا عدد



النساء الأديبات من عدد الأدباء الرجال (حيث نشطت في بداية القرن العشرين مثلاً أديبة واحدة، هي ديبورا بارون، وانتهى بكم هائل من الأديبات الروائيات على الساحة الأدبية العبرية).

ويبرز من أدباء هذا الجيل أدباء من المؤكد أنهم سيحتلون الساحة الأدبية في بدايات القرن الحادي والعشرين، وعلى رأسهم دافيد جروسمان وإيتامار ليفي ويوئيل هوتمان ومائير شاليف وأورلي كاستل بلوم، وحنه بت شحر، وليئه أيالون ودان نبيا - سري، ويهوديت كاشير وجادي طاوت، وجبريئيلا أفيجور روتم و ليئه إيني ويوفال شمعوني ونوريت زارحي ويتسحاق ليئور وإيتجار كيرت وليي بيري وغيرهم.

ويحجم هؤلاء الأدباء أو على الأقل الجزء الأكبر منهم عن معالجة الموضوعات التي تنمي المجتمع اليهودي، إذ إنهم يحاولون تقديم وصف بديل فانتازي للتاريخ اليهودي ولأحداث واقعية بارزة فيه، مثل دافيد جروسمان في «راجع مصطلح حب» (١٩٨٦م)، وايتامار ليفي في «زليج مايتس وأشواقه إلى الموت» (١٩٨٥م)، ومائير شاليف في روايته «رواية بوليسية» (١٩٨٨م)، ويتسحاق ليئون في «شعب، طعام الملوك» (١٩٩٤م)، وأيضًا جبريئيلا أفيجور روتم في «موتسارت لم يكن يهوديًا» (١٩٩٢م)، فهم جميعًا يقفون في مواجهة واقع مضطرب لا معنى له ويحاولون تفسيره والعثور فيه على أي منطق. وربما يفسر لنا هذا الصياغة السوريالية والعنف غير المبرر، في ظاهر الأمر، والذي يظهر في أعمال أورلي كاستل بلوم مثلاً في رواية «دولي سيتي» (١٩٩٢م).

ويتجلى أسلوب ما بعد الحداثة عند هؤلاء الأدباء في التجديدات الشكلية والصياغية للنص، وفي انشغالهم غير المألوف بموضوع الهوية الجنسية، وفي التنازل عن الصياغة النفسية الدقيقة للشخصيات وفي اللغة غير الثرية، العلمية، التي يستخدمونها، كما أن بنية العمل الأدبي انهارت لديهم تمامًا، أو على الأقل لم تعد تحتل المكانة الرئيسة، وأصبح محل الاهتمام الأول هو الخبرة الإنسانية نفسها، كما تفصح عن نفسها من خلال موقف معين وكما تنطبع على وعي الشخصية الرئيسة، والشخصيات الثانوية. وبالتالي سقط أيضًا التتابع الزمني والمكاني وفقد أهميته في بنية الحدث الدرامي، إذ باتت جزئيات التجربة الإنسانية، بغض النظر عن الزمان والمكان، هي التي تحدد مراحل تطور البناء الروائي، ومن ثم لا يعود للزمن المنطقي أو التسلسل المكاني قيمة، بل يصبح التركيز منصبًا على الزمن النفسي وليس على الزمن الواقعي، ويصبح المكان ذا قيمة فقط إذا عبر عن جزئية من جزئيات التجربة. لذلك أصبح الزمن لديهم في رواياتهم عبارة عن حبات متناثرة، كل منها تؤدي دورها في إيجاد جزئيات التجربة ولا يعود إلى سلسلة من التتابع المنطقي ■

لماذا يغطون وجوههم؟

الرجال الزرق الملثمون.. الطوارق

أحمد بوداود
الجزائر

إن اسم تنهينان الذي تحمله آلاف الجزائريات اليوم إنما هو في حقيقة الأمر منسوب لملكة الطوارق التي ينتسبون إليها. وتاريخه حسب الروايات التي تناقلتها الأجيال أبًا عن جد وحملتها كتب التاريخ أن تنهينان هي ملكة قبائل الطوارق التي تعيش بعدد من الدول تشترك في الصحراء الكبرى الإفريقية، وقد حكمت في القرن الخامس الميلادي، وإليها يستند هؤلاء القوم في تنظيمهم الاجتماعي الذي يستمد السلطة - حتى الآن - من حكمة المرأة. وتعيش وفق ما عرف في التاريخ بالمجتمع الأميسي.

وتقول الروايات التاريخية إن اسم تنهينان مركب من جزأين (تين + هينان) وهي لفظ من لهجة «التماهاك» القديمة وتعني بالعربية (ناصبة الخيام)، لذلك رجح المؤرخون أن تكون كثيرة السفر والترحال. وهي حسب تلك الروايات سيدة ممشوقة القد، طولها أكثر من متوسط طول نساء هذا العصر، كانت حكيمة وقائدة بارزة، ولها قدرة سحرية على التأثير في من تخاطبه، قدمت ذات زمن من منطقة «تافيلالت» الواقعة بجنوب المغرب الأقصى حاليًا برفقة خادمتها «تاكامات» وعدد من العبيد (٢٠٠٠) لتستقر بقافلتها الصغيرة في منطقة «الأهقار» الجبلية على نحو ألفي كلم جنوب العاصمة الجزائرية بعد رحلة متعبة وشاقة، مليئة بالمخاطر.

و«الأهقار» كان يسكنها قوم «الأسباتن» المعروفون بخشونة طبعهم وخصوصية لباسهم المتشكل من جلود الحيوانات وبعبادتهم للأوثان، كما عرفوا أيضا بالتحدث بلغة جد قديمة تكتب بحروف تسمى «التيفناغ» تعبر عن أصولهم المنحدرة من «سيرونيك» بليبيا.

ولا يزالون حتى اليوم يستخدمون هذه الحروف التي توارثوها أبًا عن جد في مراسلاتهم الخاصة. وقد تمكنت بحكمتها وخبرتها وأيضًا بأخلاقها النبيلة من كسب ود هؤلاء السكان حتى اعتمدوا نهجها في الحياة واعتمدت هي تقاليدهم، فحدث العناق بين عبقرية المرأة وشجاعة أهل البلد وشيدت مملكة كبيرة مزدهرة. وكانت مناطق واسعة من الصحراء الكبرى أراضي خصبة تتخللها جداول وأودية يتدفق منها الماء على مدار السنة، وتمتد بها مساحات كبيرة من المروج دائمة الخضرة ترعى بها الحيوانات المختلفة، وتدل على ذلك النقوش الموجودة على الصخور وداخل الكهوف.

تقول الروايات المدونة إن قافلة الملكة طال بها السفر ونفد زادها وكاد أفرادها يهلكون من الجوع، وفي لحظات صعبة تفطنت خادمتها الخاصة لقوافل النمل على طريقها وهي تحمل حبات القمح والشعير، فأمرت بمواصلة الطريق بالاتجاه المعاكس لاتجاه النمل.

إلى أن وصلت الى الأهقار فوجدت به الأمن والماء وكل مقومات الحياة فشيدت صرح مملكتها، وأدخلت تقاليد جديدة على المجتمع منها على الخصوص العمل وتخزين الخيرات لوقت الشدة والاستعداد الدائم لقهر الغزاة القادمين من الشرق. وينسب أبناؤها إلى السلف الأميسي، أي قبائل الطوارق النبيلة.

إن الأساطير التي تحكي تاريخ المرأة لا تخبرنا عن تفاصيل كثيرة في حياتها خصوصًا تلك المتعلقة بنسبها الأول وأسباب هجرتها من موطنها، الأمر الذي يضعها في مصدر الفرضيات الأكثر غرابة وترسخ في ذهن الطوارق - سكان أقصى جنوب الجزائر - أن ملكتهم القديمة كانت رائعة الجمال وذات ذكاء خارق، ويكون هذا الاعتقاد السائد المصدر الذي استندت إليه بعض الكتابات التاريخية التي تروي أن تنهينان استغلت جمالها لتسيطر به سياسيًا على منطقة مزدهرة وقتها وحكمت عددًا كبيرًا من القبائل تسمى «الأمزاد» وهي التي تنحدر منها جميع قبائل الطوارق الحالية في بلدان الصحراء الكبرى الإفريقية، تتوزع حاليًا بين الجزائر وليبيا وموريتانيا والنيجر ومالي وتشاد.

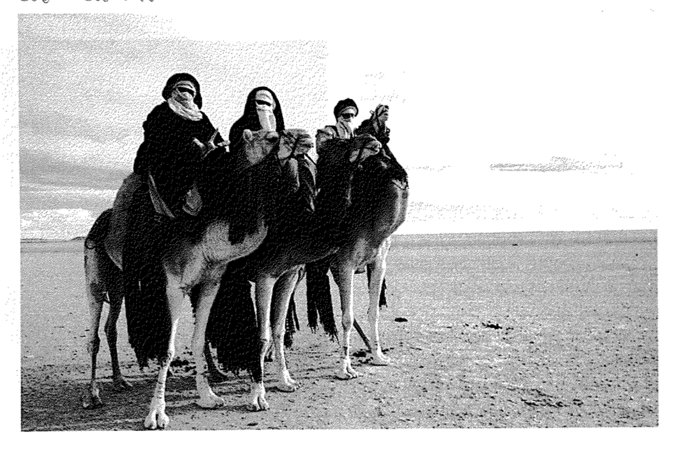
كما تروي الروايات كثيرًا عن شجاعتها ومزاياها الروحية والقلبية، وهي صفات جعلت سكان الأهقار يضعونها ملكة عليهم. ولعل على هذا الأساس نفهم سبب انتقال صفات النبل عن طريق النساء في المجتمع، حتى إن الأطفال في العائلات النبيلة ينسبون لأمهاتهم وليس لآبائهم كما هو الشأن في المجتمعات الإنسانية الأخرى.

ابن خلدون يراها عرجاء

أسطورة تنهينان تفتقد إلى الدراسات المعمقة التي من شأنها أن تزيح اللبس والغموض اللذين يحيطان بها، غير أن الباحثة الفرنسية «ماري كلار شاملا» قامت في النصف الأول من القرن الماضي بدراسة علمية على الهيكل العظمي للملكة هي الأولى من نوعها، وتمكنت على ضوئها من اكتشاف العديد من الأسرار من بينها أن تنهينان كانت عرجاء، وأكدت بذلك ما ورد في كتاب ابن خلدون عن تاريخ البربر الذي يشير إلى وجود امرأة عرجاء هي سلف لكل الرجال الملثمين ويقصد (الطوارق). ونقل الكتاب أن ابنها «هقار» الذي أطلق اسمه على المنطقة كلها فيما بعد كان أول من غطى وجهه فتبعه القوم وظلوا على تلك الحال إلى اليوم.

وقد أثبتت التحليلات أن الهيكل العظمي يعود للقرن الخامس الميلادي وهو ما يعني أن تنهينان لم تكن مسلمة كما يشاع لأن الإسلام لم يبلغ تلك المنطقة إلا في القرن السابع.

الأسطورة المملوءة بالفخر كانت مصدر إلهام أيضًا في الأدب والسينما الجزائرية كما هو الحال بالنسبة للكاتب الفرنسي «بيار بونو» الذي كتب روايته «أتلانتيد»



وبطلته «أنتينيا».

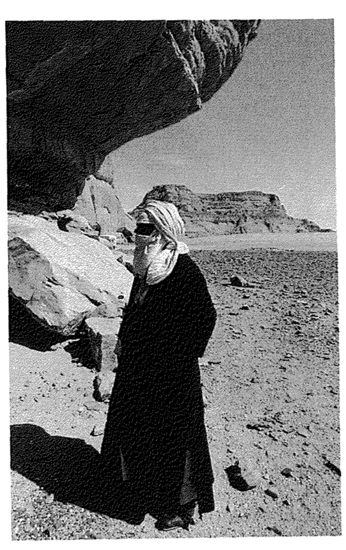
وبين الأسطورة والدراسة العلمية تطل تنهينان الملكة النبيلة صاحبة الجاه والحسب والنسب وأم كل الطوارق وحامية الأهقار. وبعيدًا عن الأسطورة تنهينان اليوم هو اسم جزائري تحمله جزائريات بكل فخر ويرويه التاريخ بكل شجاعة.

هذه باختصار حكاية تنهينان كما هي في القصص المتداولة وسط المجتمع الطرقي وكما ترويها كتب التاريخ التي ألفها باحثون أوروبيون على الخصوص. هي حكاية بسيطة لكنها تحمل أسرارًا لا حصر لها، لم تتمكن البعثات العلمية المختلفة من الإجابة عنها بالقدر الذي يمكّن من تكوين فكرة شاملة عنها، وعن دورها في ترسيخ بناء مجتمع أميسي قاوم كل التحولات وظل قائمًا إلى الآن.

مجتمع الطوارق اليوم

إن الطوارق أو الملثمين ويسمون أيضًا الرجال الزرق، يعيشون كبدو رحل في الصحراء الإفريقية الكبرى، والذين ما زال معظمهم يحافظ بإخلاص على عادة اللثام المطبق للرجال لحد لايسمح بخروج أكثر من أهداب العينين، في حين أن المرأة في الأغلب الأعم سافرة لا تغطي رأسها. لكن من هم الطوارق؟ وما هي مناطق وجودهم تحديدًا؟ وما الذي يميزهم عن غيرهم من البربر؟ ومن أين جاؤوا بهذه العادة الغريبة عن جميع الشعوب العربية والإسلامية التي هم جزء منها؟ ثم ما هي أهم عاداتهم ومظاهر ثقافتهم؟

يسود اعتقاد خاطئ لدى العامة في المغرب الكبير بأن كلمة الطوارق مشتقة من اسم طارق بن زياد الفاتح العربي المسلم، وسبب اللبس أن طارقًا يعود لأصول بربرية، وبدو الطوارق بربر كذلك. والحقيقة أن هذا هو وجه العلاقة الوحيد، فالطوارق لا يسمون أنفسهم بهذا الاسم الذي يطلقه عليهم غيرهم فقط، وإنما يتسمون «تماشق» أو «تمازغ» وهي نفسها عند غيرهم من البربر «أمازيغ» ومعناها «الرجال الأحرار». أما كلمة طوارق العربية، وتنطق محليًا «طوارق» فهي مشتقة من «تاركة»وهو اسم كان يطلق على منطقة فزان بليبيا الآن، وهي منطقة لا تزال أحد أهم أماكن وجود الطوارق. وجميع الطوارق مسلمون على المذهب المالكي، ويتحدثون بلهجتهم البربرية التي هي أصلاً إحدى اللهجات العربية القديمة. وقد تأثرت هذه اللهجة أكثر بالعربية القرشية مع استضاءة المنطقة بنور الإسلام، وما زال التأثر والتأثير في ازدياد أكثر فأكثر مع تزايد تبني الطوارق للثقافة العربية الإسلامية. وتختلف تقديرات سكان الصحراء الإفريقية من الطوارق بين مليون ونصف وعدة ملايين حسب أقل التقديرات، ويمكن تقسيمهم جغرافيًا إلى



مجموعتين رئيسيتين بالصحراء الكبرى تقطنان المنطقة من خط الطول ٢٧ إلى ١٤ وخط العرض ٩ إلى ٣ وهما:

أ- طوارق الصحراء وهم الموجودون في الجنوب الجزائري ومنطقة فزان بليبيا وأهم قبائلهم الهقار أو «كل هغار» كما يسمون هم القبيلة دائمًا ببادئة «كل» أي «أهل» أو «بنو»، وأيضًا كل أجر في صحراء الجزائر، وبالتحديد بمنطقة جبال الهقار، ثم إيمنغاسن وأوراغن وكل أجرفي فزان، وسكان مدينة غدامس الليبية عند نقطة الحدود مع كل من تونس والجزائر.

ب - طوارق الساحل وهم بالأساس قبائل كل أيير بصحراء تنيري، وكل يلمدن بمنطقة غاوة بالنيجر، وكل إيترام وكل أدرار من إيلمدن المتونة، وكل تدمكت حوالي (ثومبوكتو ومنعطف نهر النيجر بمالي، وقبائل أخرى كثيرة مثل كل أنصار الأنصار وكل لغل، وكل السوق التجار) وكل غزاف وغيرها في منطقة أزواد وأدرار إيفوغاس بجمهورية مالي المسلمة.

وكل هذه القبائل تشترك في نفس الثقافة، وفي نفس اللغة الأمازيغية التي كانت تكتب خصوصًا في الجنوب منذ أقدم العصور بالحروف الفينيقية أو كما يسمونها هم «التفيناق». ومعظمهم عند سؤالهم عن أصلهم يقولون إنهم من حمير من اليمن، وهم محاربون أشداء معروفون، وقد اشتهر فرسانهم في الفتوحات الإسلامية، وفي عهد المرابطين خاصة، وكانوا هم الجهد الرئيسي للجهد الإسلامي في معركة الزلاقة بالأندلس، وملامحهم عربية جنوبية واضحة، وإن وجد منهم من يميل إلى السمرة الشديدة بحكم الاختلاط بالعناصر الإفريقية المسلمة في الجنوب كقبائل الهوسا بالنيجر، والماندينغ والفولاني في جمهورية مالي، التي قد تمتد منها أحيانًا إلى شرق موريتانيا أيضًا التي بها لهم وجود محدود. درج المؤرخون والرحالة العرب القدامى على تسمية الطوارق بالملثمين والسبب الأساسي في ذلك هو محافظتهم الشديدة على هذه العادة منذ فجر التاريخ، حيث يغطي الرجل رأسه بعمامة من القماش الأسود في الغالب، يلفها حول رأسه بإحكام عدة لفات حتى لايظهر من وجهه سوى أهداب عينيه بالكاد، ليرى بهما فقط، وعلى الرجل أكثر من ذلك أن ينام بهذه العمامة، وألا يضعها في وقت من ليل أو نهار، وإذا كشفت لمعة واحدة من وجهه لظروف خارجة عن إرادته، فتلك الفضيحة التي ما بعدها فضيحة عند الطوارق، وأكثر من ذلك عليه أن يدخل يده من تحت اللثام إذا كان يأكل، وأن ينزوي في مكان مستور إذا ما اضطر لنزع عمامته للوضوء أو غيره. هذه هي باختصار حكاية الرجل الأزرق الذي ما زال إلى يومنا يمجد المرأة ويقاوم الطبيعة القاسية.

وتحظى المرأة في المجتمع الطرقي بمكانة خاصة ومميزة، فهي على خلاف النسوة في بقية المجتمعات المالكة للبيت أو الخيمة والمتصرفة المطلقة فيها ولها حرية التصرف في البيت تغييره أو بيعه إذا اقتضى الأمر. وفي حال وجود خلاف أو سوء تفاهم بينها وبين زوجها فما على هذا الأخير سوى مغادرة البيت. والمرأة الطرقية تتميز أيضًا عن باقي النسوة في كثير من الأمور أهمها اللباس التقليدي الذي ترتديه والمعروف عند أهل المنطقة بالتسغنس، وهو عبارة عن جزء واحد من القماش يتراوح طوله في الغالب بين ثلاثة إلى أربعة أمتار، وعرضه متران تلفه حول جسمها ليغطيها من أطراف قدميها إلى رأسها، ولا تغطي المرأة الطرقية وجهها.

أما عن الحلي فلا قيمة للذهب عند هذا المجتمع

مقابل الفضة، التي تعتبر مهر المرأة ومصدر زينتها. هذه الفضة تصنع محليًا مستمدة أشكالها من طبيعة المنطقة كجبال الأهقار، وجبال الطاسيلي ناجار، وقد تحمل أشكالاً ورموزًا أخرى تعبر عن ثقافة وتقاليد هذا المجتمع. ثم إن الطوارق أبدعوا في صناعة الحلي الفضي لدرجة أبهرت السائحين الأجانب الذين يعمدون حاليًا إلى شرائه بأثمان فاقت ما يقابلها من ذهب.

ومن بين الأمور التي تعكس تمجيد هذا المجتمع للمرأة طريقة زواجها، فإذا كانت المرأة في باقي المجتمعات تزف إلى بيت زوجها ليلة عرسها فإن المرأة الطرقية لا يدخل عليها زوجها ولا تقام ولائم عرسها إلا في بيتها.

على خلاف المرأة فالطرقي أو الرجل الأزرق مجبر على القيام بالعديد من الأعمال، كالرعي وحلب النوق، وإعداد الشاي، بالإضافة إلى تحضير (التاقلا) وهو نوع مميز من الخبز يصنعه الطرقي، يعمد إلى تحضير عجينة كبيرة من الدقيق ويكورها على شكل قرص كبير، ثم يدفنه تحت الرمل ويضع فوقه الجمر لتصبح بعد حوالي عشرين دقيقة جاهزة فيأخذها وينفض من عليها الرمل الساخن، ثم بعد ذلك تقطع إلى أجزاء صغيرة و تضاف إلى المرق. وتعتبر التاقلا أشهر أطعمة الطوارق.

أما عن قصة اللثام الذي سبق أن أشرنا إلى أنه لا يجوز بأي حال من الأحوال للطرقي أن يضعه من على أنفه، فتعود الأساطير لترجع سبب ذلك إلى أن أهقار وهو ابن الملكة تنهينان - والذي تعرف جبال الجنوب الجزائري اليوم باسمه - فر يومًا ما هاربًا بجيشه من أرض المعركة، وفي طريقه إلى العودة تنبه إلى أن ما قام به لا يليق بمقام قائد جيش وابن ملكة وبقي مرابطًا بجيشه على مشارف الديار مدة شهر كامل لا يستطيع الدخول مخافة ملامة النسوة له، ولما طال بهم الحال ونفد ما معهم من زاد، وجدوا أنفسهم مجبرين على دخول الديار، فما كان على القائد سوى أن يغطي وجهه الذي يحمل ملامح العار وكذلك فعل بقية جنده وبقوا على تلك الحال طيلة حياتهم وكذلك فعل من جاء بعدهم، حتى أصبح الأمر تقليدًا مفروضًا إلى يومنا هذا.

وتسمية الطرقي بالرجل الأزرق هي في الحقيقة صفة أطلقتها عليه بقية القبائل، ومردها إلى أن اللثام الذي يضعه على وجهه يصبغ باستمرار باللون الأزرق، وبما أن اللثام يلازمه دومًا فمن البديهي أن يمتزج لون بشرة الطرقي المائلة إلى السمرة بلون الصبغة الداكن.

طول العمامة يحدد طبقات الطوارق

يعيش الطوارق حاليًا في الصحراء الكبرى وجزء من الساحل، ويتوزعون على شكل قبائل صغيرة هي كالتالي: قبيلة (أجار) ويمتد وجودها من أقصى الجنوب الشرقي الجزائري - جبال الطاسيلي ناجار تحديدًا - إلى الجماهيرية الليبية، قبيلة (أهقار) ويمتد وجودها من أقصى الجنوب الجزائري إلى دولة النيجر، قبيلة (آزاواد) وتستوطن دولتي النيجر ومالي، قبيلة (آير) موجودة بالنيجر، وقبيلة (تاداماكا) بمالي. هذه القبائل كانت إلى وقت غير بعيد كثيرة التناحر فيما بينها يغزو بعضها بعضًا لأدنى الأسباب، وغالبًا ما كان السبب نزاعًا على مناطق الرعي أو أماكن وجود المياه، وكان لكل قبيلة منهم زعيم يطلق عليه باللهجة الطرقية (آمينوكال) يقودهم في الحرب وعليه تعود مسؤولية حماية القبيلة وتسيير شؤونها. كما ينقسم المجتمع الطرقي إلى طبقات: المحاربون (إيموهاق)، ورجال (الديناينا سلمانيمثلان) الطبقة الراقية، الحرفيون (إينادهان) الطبقة المتوسطة، الخدم (إيكلان) الطبقة الدنيا. ويميز الفرد بانتمائه لطبقة ما بطول العمامة التي يضعها على رأسه، فالمحاربون ورجال الدين يلفون على رؤوسهم عمائم يتجاوز طولها الثمانية أمتار، والحرفيون خمسة أمتار، بينما لا يتجاوز طول عمائم الخدم ثلاثة أمتار.

إن حياة هذا المجتمع جد بسيطة تعتمد أساسًا على تربية الإبل والترحال وتجارة القوافل، فهم وإلى يومنا هذا يقايضون قوافل الإبل المحملة بالتمر بقوافل أخرى تأتي من الجنوب محملة بالسكر والشاي، وكانت أيام المقايضة - النصف الأول من شهر يناير - تجبر مختلف القبائل في ما مضى بتوقيف الغزو والإغارة على بعضهم بعضًا، كان ذلك قديمًا ولا تزال تجارة المقايضة وإن قل وجودها لدى البعض من قبائل الطوارق، بل إنهم خصصوا لذلك تظاهرة تسمى باللهجة المحلية (أسيهار) ناهاقار تمنراست وتعني بالعربية ملتقى القوافل المقايضة، يلتقي فيها الطوارق من مختلف المناطق في مدينة تمنراست الجزائرية، يقيمون فيها الاحتفالات وتعرض فيها كل قبيلة جوانب عدة من الفولكلور.

إن سلوكيات هذا المجتمع تشكل ظاهرة اجتماعية، ومادة قيمة للدراسات العلمية، والتي وللأسف أغلبها لباحثين أجانب.■

البداية

أحمد اللهيب
allhaeb@yahoo.com

لماذا قصيدة النثر؟
هل هي نهاية مطاف الشعر العربي في بحار التجديد (إذا اعتبرناها شعرًا، وهذا في رأيي باطل)؟
دعونا نتخيل حال الشعر العربي، لا ليس الآن.
أريد أن أقص لكم حكاية هذا الطفل الجديد، كيف برز؟
قصيدة النثر ترجمة للمصطلح الفرنسي **(poeme en prose)** وهي تستعمل استعمالاً عشوائيًا في الكتابات النقدية، فالشعراء والنقاد العرب لم يتوصلوا إليها بنجاح إلا بعد الخمسينيات. هذا ما تراه سلمى

سفير الشعر

القرينة

عدي بن الرّقاع*

عــرف الديار توهمًــا فــاعــتــادها	من بعـــد مـــا درس البلى أبلادها
إلا رواسـي كلـهن قـــد اصطلى	جـمـــرًا وأشــعل أهلهـــا إيقـــادها
بشُـبَـيْكة الحَـوَر التي غَـرْبيّـهـا	فـقـدت رسـوم حـيـاضـهـا ورّادها
كـانت رواحل للقــدور فـعُــرّيت	منهن واسـتلب الزمـان رمـادها
وتـنكـرت كل الـتـنكـر بـعـــدنا	والأرض تعــرف بعلهـا وجـمـادها
ولرب واضــحـة الجـبين خـريدة	بيـضـاء قـد ضـربت بهـا أوتادها
تصطاد بـهـجـتـهـا المعلل بالصـبـا	عُـرُضًـا فـتـقـصـده ولن يصطادها
كـالظبـيـة البكر الفـريدة ترتعي	من أرضـهـا قـفـاتها وعـهـادها
خـضـبت بها عـقـد البـراق جـبـينها	من عـركـهـا عَلَجـانها وعـرادها
كـالزين في وجـه الـعـروس تبـذلت	بـعـد الحـيـاء فـلاعـبت أرْآدها

الخضراء الجيوسي.

ولعلي أزيد عليها: فأقول: إنهم إلى الآن لم يتوصلوا إليها...! إذ من خلالها أصبح المدّعون للشعر كثرًا، وأصبحت كلّ كتابة شعرًا، ولا تعرف بعد ذلك كله أين مواطن الإبداع، وقد تشابهت عليك...!

لماذا نسميها قصيدة؟ لا بأس لعلي أرى أن القصيدة ليست هي الشعر، ربما!

لكن ما معنى قصيدة، في لسان العرب القصيدة مأخوذة من القصد والتعمد، وهنا يتفق الشعر والنثر.

والمراد الثاني هو الاقتصاد في الكلام، وفي كلام العرب القديم والحديث الشيء الكثير من الإيجاز. إذًا، لماذا نتعب أنفسنا ونسعى للرد على أصحاب قصيدة النثر؟ فالتسمية إذًا لا ضير فيها ما دامت لا تمت للشعر بصلة. فالشعر شيء آخر عن النثر. نقطة أخيرة لا ينسى دعاة قصيدة النثر، أن واحدًا من أهم دعاتها قد ارتد عن التصفيق لها بعد ثلاثين عامًا من الوقوف بجانبها، أخشى أنهم لا يعرفونه وهذه مشكلة أخرى؟ وما زال حيًا!

إنه (أدونيس) هل عرفتموه؟ ■

تزجي أغنَّ كأن إبرة روْقِه   قلم أصاب من الدواة مدادها

ركبت به من عالجٍ متحيرًا   قفرًا تُربّب وحشها أولادها

فترى محانيه التي تسِق الثرى   والهبر يونق نبتها روادها

بمجرّ مرتجز الرواعد بعجتْ   غر السحاب به الثقال مزادها

بانت سعاد وأخلفت ميعادها   وتباعدت عنا لتمنع زادها

إني إذا ما لم تصلني خلتي   وتباعدت عني اغتفرت بعادها

وإذا القرينة لم تزل في نجدة   من ضغنها سَئِمَ القرين قيادها

إما ترى شيبي تفشَّغ لمتي   حتى علا وضح يلوح سوادها

ولقد أصبت من المعيشة لذة   ولقيت من شظف الخطوب شدادها

وعمرت حتى لست أسأل عالمًا   عن حرف واحدة لكي أزدادها

وأصاحب الجيش العرمرم فارسًا   في الخيل أشهد كرَّها وطرادها

وقصيدة قد بتُّ أجمع بينها   حتى أقوِّم ميلها وسنادها

نظر المثقف في كعوب قناته   حتى يقيم ثقافة منآدها

فسترت عيب معيشتي بتكرم   وأتيت في سعة النعيم سدادها

صلى الإله على امرئ ودَّعتُه   وأتمَّ نعمتَهُ عليه وزادها

---

* شاعر مقدم عند بني أمية كان مداحًا لهم خصوصًا الوليد بن عبدالملك. وله بنت شاعرة يقال لها سلمى، جعله ابن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام. توفي سنة ٩٥هـ.





دراسة

الزهور في رياض الشعر

إبراهيم مضواح الألمعي
رجال ألمع

العين نافذة تطل منها النفس على الوجود، ومن خلالها يُلتمسُ الجمال في أبهى صوره، فتكون خلجات النفس انعكاسات طبيعية لما يصل إليها عبر النوافذ الخمس، التي تأتي العين أولاها وأجلاها، وإذا كانت أذن بشار قد عشقت قبل عينه حين قال:

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقةٌ
والأذن تعشق قبل العين أحيانا

فما ذاك إلا لغياب الثانية، وربما لو كان مبصرًا لقال: (عيني..)

ونفس الأديب خليطٌ من ذاتيتها ومحيطها الذي تدور في فلكه، حتى يتلبس كل منهما الآخر، فلا نكاد نميز على وجه الدقة أيهما صنع الآخر..وكم ردَّد النقاد قصة علي بن الجهم الذي ألهمته الصحراء أن يصف الخليفة المتوكل العباسي بقوله:

أنت كالكلب في حفاظك للود
وكالتيس في قِراع الخطوب
أنت كالدلو، لا عدمناك دلوًا
من كبار الدلا عظيم الذنوب

ثم أعادت ضفاف دجلة، وجِنان الرصافة صياغة مفرداته وصوره الشعرية لتصبح:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

ورغم تكذيب المحققين لهذه القصة، واتهام ابن عربي بوضعها، فإن دلالتها تبقى ذات قيمة، مع أني لا أظن الرصافة اليوم إلا مقرَّحة الجفون والمآقي، تجلب الأسى ويُجلب إليها من حيث تدري ولا تدري.. وتلك قضية أخرى.

قد حضرتْ الزهورُ بشكل لافت في الذاكرة الشعرية، وذلك أن جمال الزهور استطاع أن ينفذ إلى النفس الشاعرة من خلال نافذتين لا واحدة نافذتي النظر بصورته الزاهية، والشم بعبق رائحته وشذا عبيره، فلا أكاد أجد شاعرًا من لدن العصر الجاهلي إلى يومنا هذا إلا كانت الزهور حاضرة في شعره كلاً أو بعضًا، بل لقد كانت حاضرة قبل ذلك في الأساطير اليونانية، فأسطورة النرجس التي تروي لنا حكاية الفتى (نيرسس) الذي ورد النبع الصافي ليشرب، فرأى صورته الزاهية على صفحة الماء فعشقها، وهدَّه الحزن، وأضناه الألم حتى مات وتحول إلى زهرة نرجس.

ويقال إن الزهور قد عرفت منذ خمسين ألف سنة، وإنها كانت توضع على القبور، كما تُستخدم في الأفراح.

ونرى كثيرًا من المؤلفين - قدماء ومحدثين - قد استحضروا الزهور، لتكون اسمًا جامعًا لمحتوى كتبهم، فكتاب (الزهرة) لداود الظاهري، و (زهر الآداب) للحُصْرِي، و (المُزْهِر في اللغة) للسيوطي، وللرافعي (أوراق الورد) وللقصيبي(١٠٠ ورقة ورد) ومثلها من الياسمين، و(ورود على ضفائر سناء)، وللعشماوي (بائعة الريحان).

وللزهور دلالات وتعبيرات، فتعبّرُ البيضاء منها عن النقاء، والحمراء عن الحب، والصفراء عن الغيرة.

ولا عجب من هذا الحضور الطاغي للزهور في القاموس الأدبي عمومًا والشعري على وجه الخصوص، فقد اتصفت الزهور بأن مرآها يجلي الهم عن النفس، ويثير البهجة، وتذكّرُ المحبَّ أحبابَه، فهي على تعدد أسمائها، وألوانها وأشكالها وروائحها تتنزل من سماء الجمال، وتُسقى من غمامة العشق، في أحداق المفتونين بجمالها، حتى إن كثيرًا من الشعراء ليحيل حبيبته حديقة مليئة بالأزهار، فيصفها كأنما يصف بستانًا، فوجه حبيبة شرف الدين الحلي مجموعة من الأزهار:

مُحدّقٌ عن نرجسٍ سافرٌ
عن جُلَّنارٍ باسمٌ عن أقاحِ

وكذا ابن حمديس الصقلي يقول:

يُريكَ حديقةً من ياسمينٍ
تفتَّح وسطها له جُلَّنارُ

وكذا الأبيوردي:

وتُشرقُ بالوردِ الخدودُ نواضرًا
إذا ابتسمتْ عن إقحوانٍ مُفلَّجِ

ويترك معروف الرصافي الورد، لأن الورد في رأيه غير الورد الذي تقطفه حسناؤه:

قالت وقد شاهدت وجدي المبرح ما
أغـراك قلتُ لـهـا عـيناكِ عـيناكِ
فاستضحكتْ وهي تجني الورد قائلةً
ما أحسن الوردَ قلت الوردُ خدَّاكِ

وكذا نرى ممدوح أبي تمام:

نور العـرارةِ نورُه ونسـيـمُـه
نشرُ الخزامى في اخضرار الآس

وتذكرنا عرارة أبي تمام، عرار نجد الذي ودَّعه الصمة القشيري، وأوصى صاحبه أن يدرك نصيبه من رائحته قبل النوى، ومطيُّهما تهوي بهما بعيدًا، تاركة وراءها موطن العرار:

أقولُ لصاحبي والعيسُ تهوي
بنا بين المنيفة فالضمارِ
تمتَّع من شـمـيم عـرار نجـدٍ
فما بعد العشية من عرار

والمنيفة ماء لتميم بين نجدٍ واليمامة، والضمار موضع هناك أيضًا.

أما صاحبة الشاعر المديني عبدالمحسن مسلَّم، فهذه أوصافها عنده:

نصفُ هذا الثغر الطفولي
ياقـوتٌ وبـاقـيـه لؤلؤٌ مكنونُ
ولدى شعركِ القصير دروبٌ
مـرَّ منهـا الحـريرُ والنسـرينُ
فــأمــاســيكِ يـاسـمينٌ وفلٌّ
وحـكـاياك سُكَّرٌ مـطحــــونُ

وقد جاوز الأمر تشبيه المحبوب باللؤلؤ والياقوتِ وبالأزهار إلى انتظار المحبوب من حبيبه أن يغتني به عن زهور الرياض، إذ يرى في ذاته غنى عنها.. هذا الطلب الذي فوجئ به الصنعاني فلم يحر جوابًا:

يقـول حـبـيـبـي وقــد زارني
وعندي إلى الروض وجدٌ ووجدُ
أتـهــــــوى الريـاض وأزهـارهـا
و عندي من الروض مــا لا يُعــدُّ
فــثــغــري وقــدي وخــدي بهــا
قـــاحٌ وغـــصــنٌ رطيبٌ وورد

وعمَّ يبحث الصنعاني بعد ذا في الرياض؟ أليست أزهى الزهور بين يديه؟!

وللشعراء مع الزهور ذكريات، ومناجاة، وحكايات، وأوصاف، فهذا ابن المعتز يصف الورد الأبيض فيقول:

كـــأنَّ وجــوهَـهُ لـمَّـــا تـوافَتْ
بدورٌ في مطالعــهـــا ســعــودُ
بيـــاضٌ في جــوانبـــه احـــمـــرار
كـمـا احـمـرَّتْ من الخـجل الخـدودُ

وتلك نازك الملائكة تناجي وردة بيضاء:

كنزَ البرودةِ والرحيقِ ومخبأ اللين العَطِرْ
يا من عُصرتِ من الثلوج، من الحليب، من القمرْ
يا ضوء خدٍ من حريرٍ أبيَض ملء النظرْ
بيضاء يا ملتقى فراشات الربيعِ المنتظرْ
يا ملتقى حُب السواقي والقنابرَ والشجرْ

ولمثل هذه الوردة البيضاء مع الشاعر عبدالله الزمزمي قصة، عندما عاد من غيبته فوجدَ الدار تبكي الراحلين، ووجدَ وردة بيضاء أمام الدار:

أتيتُ أسـألُ عن أهلٍ لنا هجـروا
وما عرفتُ لمعنى هجرهم سببا!
أُسائلُ الوردة البيضاء مذ رحلوا
أيغرسُ الوردَ من لا يوثقُ الطُّنُبا؟

في حين تمتد أنامل أبي ريشة لتقطف زنبقة، ثم يحتار لمن يهديها:

ألفيتـهـا مـخـضلةً في روضـهـا
والفــجـــر بين ذيوله يطويهـــا
حتى إذا انتفضت عليه تجمعتْ
أنفـاسـه، وتجـمـدت في فـيـهـا
وتمايلت تيهًا، بعرس فتونها
وزهت وعـرس فـتـونهـا يُبكيـهـا
فلويتُ في شبه الذهولِ أناملي
وقطفـتـهـا.. لهـفي لمن أهديهـا؟!

وفيما يُشبه ظَرْفَ أبي ريشة وزنبقته، زمانًا ومكانًا، يقول أبو ماضي:

في صباح مستطيرٍ كصباحِ المهرجانِ
لبستْ فيه الروابي حُلَّةً من أُرجوانِ
وتبدى الغابُ من أوراقه في طيلسانِ
ساقني روحٌ خفيٌ نحو ذيَّاك المكانِ
فإذا بالسر أضحى زهرةً من أقحوانِ

ويمتد عشق أبي ماضي للزهر إلى ما بعد موته، فيوصي ثاكلته التي سماها (ابنة الفجر) التي لم يعلم أحدٌ سواه بثكلها، يوصيها بممارسة طقوس الحزن المفضلة لديه، عندما يفارق دنياها:

غالبي اليأس واجلسي عند نعشي
بـسـكـونٍ إنـي أحـبُّ الـسـكـيـنـةْ
وإذا ما جلستِ وحدكِ في الليـ
ـل وهاجت بك الشـجـون الدفـيـنةْ

فاهجري المخدع الجميل وزوري

ذلك القــبــر ثم حــيي قطينهْ

وانثري الورد حوله وعليه

واغرسي عند قلبه ياسمينهْ

ولأن الزهر قِبلةٌ لعيون قُصَّاد الجمال ومتذوقيه، يبلغ الأمر بأحمد رامي أن يحسد الزهر لأنه ربما استأثر بنظرة إعجابٍ من الحبيب:

وأحسدُ الزهرَ حين يهفو

على شـفـا جـدولٍ لعـوبِ

وأحسدُ الزهر حين يجري

على بساط الجنى الخصيبِ

فقد ترى فيهما جمالاً

يروقُ عـينيكَ يا حـبـيـبي

ويتمنى لو كان زهرة، تحظى بتلك النظرات:

وليتني زهرةٌ تساقتْ

مع الندى قبلة الحبيبِ

وذاك أني أراك ترنو

للزهر في غصنه الرطيبِ

ثم تتجاوزه الأمنية إلى المحبوب، فيتمنى لو كانا زهرتين على ضفاف النهر:

وليتنا زهرتان تهفو

على شفا جدولٍ لعوبِ

وكذلك تمنى بشار، ولكن أمنيته لم تكن بريئة كأمنية رامي، فقد كانت أمنية بشار أشبه بالخديعة المشتهاة:

يا ليتني كنتُ تُفاحًا مفلَّجةً

أو كنتُ من قُضُبِ الريحانِ ريحانا

حتى إذا وَجَدَتْ ريحي فأعجبها

ونحنُ في خلوةٍ مُـثِّلتُ إنسـانا

أما صفي الدين الحلي فقد أصاخ سمعه لخصومة بين الزهور، ثم وشى بها لنا دون أن يقضي فيها لواحدة على الأخرى، وما أظنُّ اثنين يتفقان على قضاءٍ واحدٍ في تلك الخصومة:

قــد نشــر الزنبق أعــلامَــهُ

وقــال كُلُّ الزهر في خـدمـتي

لو لم أكُن في الحـسـن سُلطانُه

مـا رُفعتْ من دونهم رايتي فـقـهـقـه

الـــوردُ بـــه هـــازئًـــا

وقــال مــا تَحـذرُ من سطوتي

وقــال للســوسنِ مــاذا الذي

يقول ذا الأشيبُ في حضرتي

وامــتــعض الزنبق في قــولِهِ

وقــال للأزهار يا عُـصـبـتي

بينما يقضي آخر للورد على النرجس، ويحذره من منازلته في ميدان المفاضلة فيقول:

قلتُ للنرجسِ أعرضْ

بمعــانيك الذَّكــيَّــهْ

لا تكن للورد خصمًا

شوكةُ الوَرْدِ قويَهْ

وفي البيت الثاني تورية لطيفة بين الشوكة بمعنى القوة، والشوكة الحقيقة.

ويضيف خليل مطران أوصافًا لزهرتي الورد والبنفسج، فهما وإن اتحدتا في المنبت والمشرب، يختلفان في الدلالة، والعجيب أن تجمع موصوفته بين دلالتي الورد والبنفسج المختلفتين، بل أكاد أقول المتضادتين:

هي بين الحسان زهرةُ أُنسٍ

حسنها بالحياء منها مُسَيَّجْ

وعجيبٌ جمع المهيمن فيها

عزَّةُ الورد واتضاع البنفسجْ

ومما سارت به الركبان، وصف البحتري للربيع وأزهاره إذ يقول:

أتاك الربيع الطلقُ يختال ضاحكًا

من الحسن حتى كاد أن يتكلما

وقد نبَّه النيروز في غسق الدجى

أوائل وردٍ كُنَّ بالأمس نـومـــــا

يُفتقها بردُ الندى فكأنه

ينثُّ حـديثًـا كـان قـبلُ مكتَّـمـا

وللشاعر المهداوي ترحيبة بالربيع، يصف جمال أزهاره وورروده فيقول:

جاء الربيع فقم بنا يا صاح

نلق الزمــان يمر بالأفـــراحِ

فاشرب على وجه الربيع فقد رنا

مـتـبـسـمًـا عن نرجسٍ، وأقـاحِ

والوردُ ينشر في الصباح روائحًا

صـاحت توحّـدُ فـالِقَ الإصبـاحِ

والفلّ فتَّح في المساء ثغورَه

يتلو بديعَ لطائف الفــتــاحِ

وللبحتري تورية لطيفة، في وصف زهرة النرجس، وزهرةَ النَّمَام:

أقول وطرف النرجس الغض شاخصٌ

إليَّ وللنَّمَــــام حـــوليَ إلمامُ

أيا ربِ حــتى في الحــدائق أعينٌ
علـيَّ وحــتى في الـرياحين نـمَّـامُ

وشخوص النرجس عند البحتري يذكرنا بشخوصه عند أبي نواس في أبياته المشهورة، إذ يُروى أنه رُئي بعد موته في المنام، فقيل له: ما صنع الله بك ؟ فقال: غفر لي، بقولي في النرجسة:

تفكر في نبات الأرض وانظر
إلـى آثار مـــا صـنع المليـكُ
عيون من لجين شاخصاتٌ
بأحــداق هـي الذهب السـبـيك
على قُضُبِ الزبرجد شاهداتٌ
بـأن الله لـيس لــه شــريـكُ

ومـا رأيت كـاضطراب ابن الرومي، في تفضـيل بعض الزهور على بعض، حتى انتهى به الأمر إلى هجاء الورد الذي فضَّله في موضع آخر على النرجس، ففي تفضيل الآس على الياسمين يقول:

ما أنصف الياسمينَ الآسَ مُشبِّهُهُ
والآس منه مكانُ الياء مـفـقـودُ
والياسمين إذا حصَّلْتَ أحْرُفَهُ
فاليأس منه مكان الياء معدودُ

وفي تفضيل الورد على النرجس يقول:

أُفضل الوردَ على النرجسِ
لا أجعل الأنجم كـالأشمسِ
ليس الذي يقعدُ في مجلسٍ
مـثل الذي يمثُلُ في المجلسِ

ورغم هذا التفضـيل نجده يعود فـيـهجـو الورد، هجـاءً خارجًا على الذوق فيقول:

يا مادح الورد لا ينفك عن غَلطِهْ
ألستَ تُبـصـرهُ في كف ملتـقطِهْ
كأنه سُرمُ بغلٍ حين يُخرجُه
عند الرياث وباقي الروث فيوسطهْ

وقد أثار هجاؤه هذا غضب عدد من الشعراء، فرد عليه ابن المعتز بقوله:

يا هاجي الوردِ لا حُيِيتَ من رجلٍ
غلطتَ والمرءُ قد يلوي على غلطهْ
هل تُنبتُ الأرضُ شيئًا من أزاهرها
إذا تحلَّت بحلي الوشي من نمطه
أزهى وأجمل من وردٍ له أرجٌ
كأنما المسكُ مذرورًا على وسطه

ولآخر في الرد على ابن الرومي:

يا هاجي الورد لا ينفك من شططهْ
لا كنتَ من خارقِ الإجماع في غلطهْ
فـــإنه ملك الأزهار شـــوكـــتــه
قـــويَّةٌ وعـــلا فـــخـــرًا على نمطهْ

وإني لأعجب لخروج ابن الرومي على الإجماع، ثم أحاول الاعتذار له بلعلَّ.. وربما.. أو بمناسبة المقطوعة.

وقد روي عن المتوكل العباسي أنه كان يلبس في زمن الورد الأحمر الثياب الحمر، ويأمر بالفرش الأحمر، ولا يخلو من الوردِ مجلسُه، وكان يقول: « أنا ملك السلاطين، والوردُ ملك الرياحين، وكلٌّ منا أولى بصاحبه».

واليوم يحضر الوردُ زاهيًا في أفراحنا، ويقتحم علينا أسوار المرض في حجرات آلامنا، ليؤنسنا ويواسينا،

فذاك أمل دنقل، في (أوراق الغرفة ٨) يحاصره الموت من كل زوايا حجرة أحزانه، ويطلُّ عليه من نوافذها، ويتسلل حتى من ثقب المفتاح، فلا يجد إلى جواره سوى سلال الورد الذي يلفظ أنفاسه، في حين يتمنى لصاحبه طول العمر، وهل هناك أنبل، وأكثر تسامحًا ممن يرفع اسم قاتله على صدره؟ وهكذا دار الحديث بين سلال الورد ومريض (الغرفة ٨):

وسلالٌ من الوردِ
ألمحها بين إغفاءة وإفاقةْ
وعلى كل باقةْ
اسم حاملها في بطاقةْ...
تتحدث لي الزهراتُ الجميلةْ
أن أعيُنَها اتسعتْ - دهشةً -
لحظة القطفِ
لحظة القصفِ
لحظة إعدامها في الخميلةْ
تتحدَّثُ لي...
أنها سقطت من على عرشها في البساتين
ثم أفاقت على عرضها في زجاج الدكاكين
أو بين أيدي المنادين
حتى اشترتها اليدُ المتفضلةُ العابرةْ
تتحدَّثُ لي.. كيف جاءت إليَّ
وأحزانها الملكية ترفع أعناقها الخُضرَ
كي تتمنى ليَ العمرَ
وهي تجود بأنفاسها الآخرةْ !!
كلُّ باقه بين إغفاءة وإفاقةْ
تتنفَّس مثليَ - بالكاد -
ثانيةً.. ثانيةْ
وعلى صدرها حملتْ راضيةْ
اسم قاتلها في بطاقه.. ■



الجائزة

لحسن باكور
المغرب

الآن وقد كبر وأصبح يحمل على عاتقه - بكل فرح وعشق - مهمته التربوية، ما زال يذكر ذلك الحدث جيداً، وما زالت الذاكرة تسعفه بكل تفاصيله طرية وواضحة كأنما حدث ذلك بالأمس فقط.

يذكر جيداً ذلك الصباح الخريفي الجميل عندما نفذ أخيراً إلى أغوار سر طالما هجس به وحرك مخيلته الصغيرة على امتداد أشهر طويلة. كان تلميذاً مجداً ومنضبطاً يحظى بالتقدير والحب من أسرته وأصدقائه، وينال التشجيع باستمرار من طرف معلميه الذين كثيراً ما يثنون على مثابرته وذكائه، ويدعون بقية التلاميذ إلى الاقتداء به. وعلى الرغم من حداثة سنه كان دائماً يحس ويفكر بأن عليه أن يجتهد ويواظب على التحصيل عسى أن يرد ولو بعض الجميل لأمه التي تسبغ عليه فيض حنينها ورعايتها، ولوالده البناء الفقير الذي ما فتئ يكد ويغرق نفسه في عمله المضني حتى يوفر لابنه ضرورات العيش الكريم، بل وكل ما يطلبه منه وإن لم يكن يطلب إلا القليل. ومع أن أباه كان أمياً ولم تسعفه ظروفه وحظه لينال قسطاً من التعليم، فقد استطاع أن يكون بمثابة معلم ثان لابنه في البيت. ساعده في وضع نظام مراجعة صارم، وعوده احترامه وتقديس بنوده التي لم يسمح لنفسه قط بأن يخل ببند منها عمداً أو تهاوناً. وكان والده يكتفي بأن يراقبه وينظر إليه وهو يعد واجباته، أو ينصت بعمق مغلقاً عينيه ومحركاً رأسه بهدوء في أثناء قراءة الطفل، وكان مع ذلك يفهم ويستوعب، وقد يحدث أن ينبه ابنه إلى هنة من هناته القليلة التي يسقط فيها، خصوصاً عندما يتلو سورة من القرآن الكريم.. وكان هو سرعان ما يدرك أنه أخطأ عندما يرى رأس أبيه قد توقف فجأة عن الحركة، فيعاود القراءة إلى أن يصلح الخطأ. والحقيقة أن لحظة قراءة الطفل للقرآن كانت من أسعد لحظات الأب وأحبها إلى قلبه. فعلاوة على حبه لكتاب الله، يبهجه كثيراً أن ينصت إلى طفله الصغير وهو يقرأ الآيات بصوته الطفولي الجميل ذي اللثغة المحببة، وكثيراً ما يبلغ به انتشاؤه وسعادته أن ينادي زوجته ويلح في دعوتها لمشاركته الإنصات. على أن الأب كان قد ارتضى لنفسه طريقة لتشجيع ابنه وتحفيزه أكثر على الدراسة والتحصيل، إذ كان يفاجئه عند نهاية كل دورة دراسية بهدية مكافأة له على تفوقه الدائم، وعاهد نفسه على أن يجعل منها عادة لن تثنيه عنها ظروفه الصعبة التي تبلغ حد القسوة في بعض الأحيان. أما الابن فقد كان يغتبط كثيراً بتلك الهدايا ويحظى بجوائز أخرى من طرف معلميه، وذلك على امتداد السنتين الدراسيتين الماضيتين والسنة الدراسية الحالية التي شارفت على الانتهاء. ولم يكن يعلم أن نهاية العام الدراسي تخبئ له مفاجأة جميلة ستلازمه ذكراها طوال حياته.

فبعد انصرام حوالي شهر من الموسم الدراسي أثارت انتباهه، ذات صباح، قطعة ورق مقوى كبيرة الحجم ألصقتها معلمة العربية بالجدار الخلفي للفصل دون أن تقول لهم عنها أي شيء. وكانت تتوسطها دائرة كتبت داخلها كلمات صغيرة لا يمكن قراءتها عن بعد.. قرر أن يقترب من قطعة الورق ليقرأ ما كتب عليها، وأرجأ ذلك إلى حين نهاية الحصة، لكنه نسي الأمر تماماً ولم يتذكره إلا في اليوم التالي عندما دخل إلى الفصل ووقعت عيناه مرة أخرى على قطعة الورق تلك.. لكن الشيء نفسه حدث له في ذلك اليوم أيضاً، وفي الأيام والشهور التالية، فما تكاد تنتهي الحصة حتى يكون قد نسي ما عزم عليه في بدايتها أو يشغله شيء طارئ عن تذكره. وهكذا تطور الأمر مع مرور الوقت حتى غدا هاجساً ملحاً يشغله؛ إذ يحدث أن يتذكر قطعة الورق المقوى وهو يتناول الطعام مع والديه، أو وهو في طريقه إلى البيت بعد أن غادر المدرسة لتوه.. ولم يتسن له الاطلاع على السر إلا في نهاية الموسم الدراسي.. فما كاد يقوم من مكانه ذلك الصباح بعد انتهاء الحصة الدراسية، حتى التوى عنقه ملتفتاً إلى الخلف بشكل لا إرادي تماماً، ووجد نفسه فجأة يحدق في قطعة الورق الملصقة بالجدار، فنهض من مكانه واقترب، وما إن دنا منها وأصبح أمامها تماماً حتى انتابه إحساس غريب لم يدرك كنهه.. وكم كانت مفاجأته كبيرة وسعيدة عندما قرأ ما كتب

وسط تلك الدائرة التي تتوسط قطعة الورق: أسماء التلاميذ المتفوقين وكان اسمه مكتوباً بخط جميل إلى جانب اسم تلميذة أخرى.. اجتاحته سعادة غامرة وأحس بأن هذه أجمل جائزة يكافأ بها على تفوقه، لأن معلمة العربية قدمتها له دون أن يعلم ودون أن تحدثه عنها قط.. جائزة غير مادية.. ليست لعبة أو كتاباً أو حتى دراجة صغيرة، لكنها أثمن وأغلى.. لن يدركها العطب أو القدم، بل ستبقى مستقرة في أعماقه، ممتزجة بمشاعره على الدوام، منزهة عن التلف والنسيان.. لقد أخطأت كل تخميناته، وازداد حبه وتقديره لمعلمة العربية.

وهكذا ستلازمه ذكرى ذلك الحادث، وستقبع بسراديب ذاكرته.. ومن حين لآخر تطفو على السطح وتحضر بكامل وهجها وطراوتها في جلسة حميمية مع الأصدقاء تستحضر فيها الطفولة بذكرياتها الأولى البعيدة، أو في لحظة مفاجئة وهو منغمس كلياً في إلقاء الدرس، فيتوقف بغتة ويتوجه ببصره صوب الجدار الخلفي للفصل كأنما يبحث عن قطعة الورق تلك.. أو حتى في واحدة من تلك الالتماعات الخاطفة لذاكرته التي تبدو له في بعض الأحيان غريبة وذات منطق يصعب إدراكه.

صباح هذا اليوم، بمجرد دخوله إلى الفصل، وقبل الشروع في إلقاء الدرس أخرج من حقيبته قطعة ورق مقوى كتبت عليها كلمات بخط واضح وجميل، وتوجه مباشرة صوب الجدار الخلفي للفصل.. علق قطعة الورق برعاية وهدوء ثم تراجع قليلاً إلى الخلف وأخذ ينظر إليها للحظات قبل أن يستدير عائداً إلى مكتبه.. كل ذلك وسط النظرات الحائرة المتسائلة للتلاميذ الصامتين.. تناول قطعة الطباشير البيضاء ثم نظر إلى «سعد» و«سليمان» الجالسين جنباً إلى جنب فوق إحدى الطاولات الأمامية مبتسماً ابتسامة ذات مغزى، وشرع في إلقاء الدرس بحماس وانشراح ظاهرين. ■

شعر

وتضحك.. تبزغ الأعياد

أحمد محمد النقيب
الإسكندرية

سناها يخلب البصرا ... ويملك طيفها الآماد
ووجه يشبه البدرا ... يضيء بهاؤه الأبعاد
يتوق لحسنها بشرٌ ... وينبض بالحنان جماد
تهل فتشرق الدُّنيا ... ببسم رائع ووداد
نسيم يحمل الآما ... ل للمجروح خير ضماد
فتشفي النفس من سُقم ... وتلقى بُرْءها قد عاد
تَبُثُّ حديثها مرحًا ... وتضحك تبزغ الأعياد
ورقة طبعها ألقٌ ... يفيض بشاشة ورشاد
رأيت القلب يبصرها ... وعين القلب كالمرصاد
تدور بكونها ولهًا ... وليس الحب غير عتاد
يهيم بحسنها الكوني ... تأسر نبضه الأصفاد
أمنت لطيب مخبرها ... فصارت للأماني زاد
وليت الحب يخبرها ... بأنباء الهوى الوقاد
عساها تبعث البشرى ... تجود بلحظة الميلاد

شعر

قَدَرُ الحِنّاء

أمل الفرج
القطيف

حينما استرخى مسائي
لحظة الموت!!
نمتْ كل زوايا الوقت
تنعى ساعة الصفر
بآهات الدقيقة
حلمتْ كل نجومي
بعبارات الجفاف
برزخ من وطن الحِنَّاء يهفو لغياب الرائحة
فله لفح جرارٍ من صدى الصحراء
والخيمة إذ تنتعل الحمّى على وجه الظهيرة
وكذا صوت حكايا الريح
لما التف في معطفه
سرب الهواء
فبقتْ كل تضاريس مصيري مستفيقة

* * *

ظمِئَ الإحساس
حيث البحر رهو
بَعُدتْ كل شواطيهِ...
فما عاد هنا متسع للموج
كي يبدي بريقه
وأنا بين جموح مَلَّ من خطوي
على بوَّابة الميلاد..
إذ ما زلتُ أجتاز مسافات من الفطرة
في تأريخ دمعات غريقة

أحتسي طعم خريف
يتحدّى صفرة الأشياء في كل وجودي
يتحدّى كل ما يوصلني نحو الحقيقة

* * *

آه يا هذي الحقيقة
جئتها من صدأ العتمة
من سورة صلصالي
من النقش المعنَّى
أقتفي وجهي
حين اختلطت كل وجوه الناسبالصبَّار!!
يا رحمة وجهي
أمطريني سدرة تمتشق اللذة
في أعضاء هذا الرمل
كيما ينضج البلّور
في اليقظة
في الصحو
وفي كلّ بدايات النهاياتْ
قدر الحنَّاء أن يخنق لون الظل
في نقطة دمعي
فلقد أرهقه الطقس
على سبع حكايات من الشمس
تغنيها الحديقة
قدر الحنَّاء أن
يسلب ضوءًا وموسيقا■

سورة

- شهقت و... ماتت
- علبة التونة!
- الضرب للصبيان دون الصبايا

المعرفة

هذه «سبورة» تفتح يديها للجميع.
هي ليست صفحة القراء - كما في المطبوعات الأخرى - مخصصة للصغار فقط !
«سبورة» سميناها هذا الاسم محاكاة للسبورة إياها..
تلك التي يكتب فيها المعلم والطالب معًا..
يكتب فيها العلم ومحاولات التعلّم جنبًا إلى جنب.
هكذا هي إذًا سبورة المعرفة للكبار والصغار معًا.. هي للجميع بلا استثناء.

المعرفة

نظرت اليَّ (كُنّا) ثم..

شهقت و... ماتت

ناصر المسعد
الرياض

أبصرتها وهي تجري بعين باكية وصوت منتحب، تحاول اللحاق بأخواتها، وتتمسك بأطراف ثيابهم... تعثرت خطواتها... وتعفرت وجنتها في الرغام..

مررت بها وهي منقبضة على نفسها تلم أطرافها... أشفقت عليها ووقفت عند رأسها... حدثتها فأشاحت بوجهها عني، لم أكترث لصدودها!

سألتها: علام هذا البكاء؟ ولم هذا النحيب؟

قالت: لقد ساموني عذابًا وأهلكوني استعبادًا، لقد صرت أمثولة بين أياديهم وأضحوكة على ألسنتهم، تتداولني أحاديثهم.. ألم يجدوا غيري؟

قلت: مهلاً يا عزيزتي، فلم أعرف قصدك ولم أفهم مغزاك، فابدئي الحكاية من البداية.

قالت: إن قصتي طويلة وحكايتي أليمة، وأخالك وأنت منهم لا تفترون عن ذكري ولا تملون الحديث عني.

قلت: هوني عليك، وهلم بالحكاية، فسأصخي بسمعي وأرقم بقلمي بثك، علهم يستعمون، وعن ذكرك يهجرون.

قالت: هؤلاء - حملة الأقلام الحمراء - الذين يغدون إلى المدارس كل غداة، لا يكفون عن ترددي في كل لقاء... في كل مجلس... في كل محفل..

(كنا) و(كنا)... يوم أن كنا طلابًا... كنا نخاف المدرس... كنا نحترم المدرس... كنا نهرب من المدرس... كنا.. كنا... وما دخلي أنا!

قلت: بالله عليك اهدئي وبادليني الحوار والنقاش.

قالت: لك ما تريد.. ولكن شريطة ألا تذكرني في حديثك، فقد سئمت حياتي، وخارت قواي وتردت صحتي.

قلت: لك ذلك.. ولكن يا كنا أليس صحيحًا كلامهم وسليمًا منطقهم..؟

ها هم تلاميذ اليوم لجرأتهم يكادون يخطفون العيون!

إنهم يزاحموننا المناكب.. يقابلوننا في الأسواق.. ولم يكونوا كما كنا!

قالت: لقد ذكرتني ومع ذلك سأغفر لك.. وأما سؤالك فأقول وماذا تطلب من ناشئتنا؟ هل تريدهم حمائم ونعامًا تفرق من صفير الصافر!

يا أستاذي ألا تفخر بابنك حين يكون شجاعًا أدبيًا يبدي قوله ويعتز برأيه ويناضل دونه؟ ألم تسمع قول الغلام وهو يحاجج الفاروق (لم أجن جناية فأخافك، ولم يكن الطريق ضيقًا فأوسعها لك)؟

ثم لم تضعون هالات الفخر والعظمة حول ذواتكم وكأن ما فعلتموه أنتم هو عين الصواب وكبد الحقيقة وكأنكم آيات زمانكم وفرائد عصركم وأوانكم؟ طامنوا قليلاً وتواضعوا كي لا تضرب رؤوسكم السقف!

قلت: نريد طلابنا أن يكونوا كإخوانهم بالأمس.. في واقعهم.. في نظرتهم.. في حياتهم...

قالت: يا أستاذي الفاضل إن تلاميذ اليوم هم أبناؤك وأبناء هذا وذاك.. يعيشون أيامهم الحاضرة ومن الحماقة أن يعيشوا غير أيامهم فلكل زمان دولة ورجال.

قلت: إنهم (البلاي ستيشن) و(القود بوي) و(السيجا) التي لا تجدي نفعًا وتضيع أوقاتهم سدى.

كتمت كنا ضحكتها وقالت بصوت هامس: وهل لعبة (أم أربع) و (عظيم ساري) هي التي تشحذ الذهن وتذكي الفكر وتنمي العقل!

قلت: يا كنا لقد درسنا برغبة وبرهبة.. لقد ضربنا وجلدنا ولم تتحطم نفسياتنا أو تتكسر! وكان آباؤنا يقولون: لكم اللحم ولنا العظم.

قالت: دعني أسألك كما تسألني هل ترضى أن يأتي ابنك مشدوخ الرأس مفلوق الهامة محطم الأضلاع متورم اليدين! أم أن المسألة: أحرام على بلابله الدوح حلال على الطير من كل جنس.

أظنكم لو كنتم مدرسي ذلك الزمن الغابر لا تكفون عن قولة كنا وكنا وكان آباؤنا!

يا قوم كنا لا تعلقوا مآسي التعليم على اللحم والعظم والشحم ولا على «الفلكة» والعصا ولا حتى على البندقية والرشاش.. يا أصدقاء كنا اللدودين اتركوني وشأني وتفاعلوا مع دوركم المنشود ورسالتكم العظيمة.

(أخذت أنفاس كنا تتعالى ودقات قلبها تتزايد).

قلت لها: ولكن كنا نقرأ الروايات الطويلة والقصص المثيرة.. كنا نكتب الواجبات العديدة.. كنا نواصل الليل بالنهار في الجد والاجتهاد.. كنا نتابع المدرسين.. كنا...

نظرت إليَّ كنا ثم شهقت وماتت!■

أثبتت فشلها الذريع

يجب إلغاء تدريس قواعد النحو!

عبدالبر علواني سليمان

سكاكا ـ الجوف

يتخرج الشاب في المدرسة أو في الجامعة ولسانه لا يكاد يقيم جملة، أو يعرب كلامًا، فإذا لم يكن هذا إخفاقًا، فماذا يكون الإخفاق؟!

يخيل إليَّ أن سر هذا العي في اللسان وعلى الأقلام، هو الاعتماد على القواعد النحوية وجعلها هدفًا أساسيًا، وغاية كبرى. فمنذ زمن بعيد خرج علينا (أبو عمرو بن عثمان الجاحظ) في رسالته الخالدة إلى المعلمين قائلاً: «أما النحو فلا تشغل به قلب الصبي إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب إن كتبه، وشعر إن أنشده، وشيء إن وصفه، وما زاد عن ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به من رواية المثل الشاهد، والخبر الصادق، والتعبير البارع، وإنما يرغب في بلوغ غايته، ومجاوزة القصد فيه من لا يحتاج إلى تعرف جسيمات الأمور، ومن ليس له حظ غيره، ولا معاش سواه، وعويص النحو لا يجدي في المعاملات، ولا يضطر إليه في شيء».

وبتحليل هذا النص يتبين أن منهج الجاحظ يقضي بما يلي:

- ألا يدرس الصبي من النحو إلا ما له وظيفة في سلامة التعبير والقراءة والفهم.
- أن يقتصر فيما يدرس منه على الحد الأدنى من الأساسيات التي تؤدي هذه الوظائف.
- أن دراسة الأدب أولى بأن يتفق فيها ما يدخره من وقت كان ينفق من قبل في دراسة حواشي النحو وتفريعاته.
- أن عويص النحو ليس له فائدة عملية في الحياة، فأولى به أن يتفرغ له المتخصصون الذين يتخذون منه معاشًا.

وهذا الذي أقره الجاحظ فطن له المربون الإنجليز إذ انتبهوا إلى أن قواعد اللغة هي أبغض المواد الدراسية لتلاميذ المدارس الابتدائية، وليس لها نصيب من حب بين تلاميذ المدارس الثانوية، وانتهوا من دراستهم إلى أن قواعد النحو:

- لا تحقق نجاحًا في تدريب عقول التلاميذ تدريبًا عامًا.
- لا تعين التلاميذ في القدرة على التعبير.
- تستغرق من التلاميذ وقتًا كان من الخير أن يخصص لدراسة الأدب فتكون الفائدة أعم ولهذا ألغوا تدريس قواعد النحو في المدارس الإنجليزية منذ عهد بعيد، أما في المدارس الثانوية فقد اقتصروا على تدريس ما يسمى «النحو الوظيفي»، ويقصد به القواعد التي تحقق وظيفة من حيث دقة الفهم عند الاستقبال، وسلامة التعبير عند الإرسال.

وأخيرًا، نستطيع أن نجزم بأن التركيز على النحو أثبت فشله في تحقيق المهمة التي زعموها له، وهي رفع كفاءة المتعلم في اللغة ذاتها، كذلك فشل كل ما سموه بعمليات الإصلاح من حذف واختصار. والعلاج من وجهة نظري التربوية، يكمن في فهمنا الصحيح للغة باعتبارها مهارة علمية مثل مهارة المشي، وركوب الدراجة، ولعب التنس، والمهارة تكتسب بالمران والدربة العملية المتكررة، فلو رددت على متعلم السباحة قولك: اركض برجلك اليمنى في الماء، واضرب بذراعيك لما تعلم بذلك السباحة، ولو سبح معتمدًا على هذه القواعد

لأدركه الغرق ولذهب ضحية القوانين.

لو أخذ معلم العربية بطريقة المران والتكرار والحفظ، فحفظ تلاميذه أساليب العربية البليغة، ومثلها الرائعة مما يعتاده في الخطاب، وأخذهم بالنسج على منوالها في الحديث والكتابة والخطابة لنجح في تعليمه. إن جانب المرانة والحفظ والاتصال بالنماذج اللغوية والفصحى الحقيقية في مراحل التعليم المختلفة قليل جدًا جدًا، وإذا رجعنا ما يقدم للتلاميذ لوجدنا أن أكثر من تسعين في المائة من الكتب المدرسية مما كتب خصيصًا لهم، أي نوعيات من اللغة مصنوعة ولا تمثل إلا من كتبوها.

إن التلميذ العربي يقضي في المدرسة اثني عشر عامًا دون أن يقرأ فيها نصًا أصيلاً سوى آيات القرآن الكريم والأحاديث المقررة وبعض نصوص أدبية قليلة. ولنا أن نتساءل عن مكان المؤلفات الأدبية والثقافية ذات القيمة في مجتمعنا بين المقررات الدراسية، فما يؤخذ من نصوص وقراءات لا يغني التلاميذ شيئًا، فمن الواجب أن يكلف التلاميذ بأن يعكفوا على دواوين الأدب فيقرؤوها ويختاروا منها، ويجمعوا ما يختارون في كراسة ويحفظوه ويفهموا معناه، وتكون هذه الكراسة بيد التلميذ عند الاختبار شاهدة على جده وعمله، فيقدمها للممتحنين فيرى أهي كافية أم غير كافية، ثم يمتحنه فيها من أولها ووسطها ومن آخرها ليعلم هل حفظ ما اختار.

ومن هنا من فوق هذا المنبر الحر، والنافذة الحقيقية للإبداع، أدعو المهتمين باللغة العربية في ربوع وطني العربي الكبير، أن نتكاتف جميعًا في سبيل رفع الكفاءة اللغوية للطالب سواء أكان في المدرسة أم الجامعة، عن طريق التركيز على النص اللغوي والتعامل معه فهمًا وتلخيصًا ومناقشة، كذلك إذا أردنا أن تزول الغربة بين الطالب العربي ولغته فلا بد أن يتضمن المنهج وسيلة فعالة ليتمكن التلميذ من قراءة ما لا يقل عن كتاب كامل في الأسبوع، دون إعنات عليه بالتفاصيل أو بالأسئلة المتقعرة. ■

علبة التونة!

يوسف بن صالح الهقاص
عنيزة

بالقرب من بيتنا - وقت أن كنت صغيرًا - دكان متوسط الحجم، صاحبه يتاجر بالمواد الاستهلاكية، شبيه بالبقالة، فلم يكن هذا المصطلح التسويقي قد شاع آنذاك.

عرفت الدكان وصاحبه عندما ابتعت منه علبة من السمك المحفوظ (تونة) بخمسة عشر قرشًا حزت معظمها من عرق جبيني، وما زلت أعرفه وأعرف دكانه العتيق الذي لا أظنه قد تحول عما كان عليه قبل عقود ثلاث مضت سوى انتقاله إلى موقع آخر، بالإضافة إلى ثمن التونة الذي تضاعف مرتين ونصفًا.

نظرتنا إلى دكانه وما فيه كانت نظرة إعجاب، فتحولت اليوم إلى نظرة إشفاق، أتدرون لماذا؟

إنها المنافسة يا سادة، ففي زمن لم يكن يزاحمه في مجاله أحد كان نجمًا، واليوم وقد تجاوزه المنافسون فقد أفل نجمه.

أترى هذا التاجر يعي أن نجاح الأمس ليس ضمانًا لنجاح اليوم؟

لا أدري. على أنه يجب أن يعيها، بل ينبغي أن يعيها كل من يهوى التفوق ويعشق الصدارة: المعلم، ومدير المدرسة، والمرشد الطلابي، وكذلك المشرف التربوي، ورائد النشاط، جميعهم ينبغي أن يستوعبوها ويعوها، وبالجملة كل مرب ناصح لابد من وعيه بذلك.

بالأمس كان للمدرسة علامة تجارية مميزة يوم أن كان المنافس في سباته، واليوم هي أقل تميزًا فقد استيقظ، وسيولد منافسون آخرون فلمن الغلبة؟

أترى مدارسنا قادرة على كسب رضا المستهلك وسط هذه الأجواء التنافسية الشرسة؟ في حالة توفر عناصر التسويق الفاعل، أرجو أن تكون الإجابة هي: نعم.

وليتذكر كل من يهمه أمر تربية الناشئة ما يقوله أهل الخبرة:

إن لم تتألق.. فإن منافسك سيفعل. ■

الضرب للصبيان دون الصبايا

إياد عبدالرحيم سلام

دبي

تشير الدراسات إلى أن الذكور البالغين الذين عوقبوا بدنيًا خلال مراحلهم الصبيانية ولكن باعتدال، أظهروا سلوكات طبيعية وأكثر تأدبًا بعد مرحلة البلوغ، من أولئك الذين لم يعاقبوا عقوبات بدنية إطلاقًا. ولكن في حالة الإناث، فإن العقوبات البدنية لا تؤدي إلى تصحيح السلوك كما هو متوقع، إنما التوجيه والعقوبات التي تأخذ طابعًا شفاهيًا أدت إلى النتيجة المتوقعة.

ولذلك، فإن العقوبات البدنية قد تنفع مع الصبيان إلى الحد الذي يصحح السلوك، دون أذى أو ضرر، ولذلك لا يستطيع أحد التأييد المطلق لفكرة منع العقوبة البدنية بالنسبة للذكور، ولكن يمكن تحديدها وتقييدها لتحقيق النتائج المرجوة فقط دون أن تأخذ طابعًا عدوانيًا أو انتقاميًا. وحيث إنه ثبت عدم فعالية العقاب البدني للإناث، فلا ضير من منع إنزال مثل هذه العقوبات في مدارس البنات، كون الاستجابة لديهن أسرع وأسهل بالطرق غير العقابية.

وبالنسبة للواقع، فعادة في المدارس والمؤسسات التربوية وحتى في البيت، فإن المربين والآباء والأمهات والمدرسين يعاقبون الصبيان بدنيًا في حالات أكثر من الإناث في معظم الأوقات.

في الأيام السابقة والتاريخية، كانت المدارس أكثر تشددًا بالنسبة لسياسة العقوبات، فقد كانت معظم مدارس الكتَّاب (الكتاتيب)، وحتى في العصور الوسطى، تنتهج سياسة العقوبات البدنية مع الطلاب الذكور، مستخدمين جميع أنواع تلك العقوبات وأدواتها.

ولم تكن أنظمة العقوبات المدرسية في الغرب أكثر تسامحًا حتى وقت قريب، فقد مارست العقوبات البدنية والتي كانت تأخذ طابعًا قاسيًا في كثير من الأوقات، وذلك بإذلال الطلاب وإيذائهم، فقد انتهجت مدرسة إيتون (Eton School) في شمال اسكتلندا حتى عام ١٩٦٠م نظامًا عقابيًا متشددًا تجاه طلابها الذكور، فقد استخدمت طريقة في العقاب البدني ما زالت توصف إلى الآن في التاريخ أنها العقوبة المدرسية الأشد والأكثر إيلامًا، وقد وصفها بعض الناس بأنها عقوبة ذكورية كونها تنزل بالطلاب الذكور فقط، ومن قبل مدرسين، وبشدة وقسوة، فقد كان يوضع الطالب على قاعدة منحنية وفيها جزء مفتوح يدخل من خلاله رأس الطالب ويغلق عليه هذا الجزء بوساطة بوابتين لتلامس رقبته بحيث لا يمكنه إخراج رأسه، ثم يجلد على ظهره ثلاثين أو أربعين جلدة إلى أن يبدأ الدم بالسيلان من جلده، عندها يتوقف المعاقب عن الجلد، بعد ترك الصبي في حالة من الألم والصراخ، ليبقى رأسه معلقًا إلى الخارج لمدة ساعة، وبعد أن يشهد العقوبة مجموعة من الطلاب والمدرسين وبعض العامة في ساحة المدرسة.

هذا مثال حقيقي على العقوبات المدرسية في التاريخ، ولا أحد يمكن أن يؤيد مثل هذه العقوبات، لكن لابد من رادع عقابي لا يتجاوز حدوده إلى القسوة أو التشدد المفرط.■

لماذا تؤخر اختبارات الدور الثاني؟

عبدالعزيز الثبيتي
الرياض

كم هو مؤلم أن يتخلف طالب في أداء اختبار، فيعيش مطأطئ الرأس بين أقرانه وذويه فترة من الزمن، وربما لحق العار بأهله والشنار بقرابته والخزي والسوء بقبيلته، وتعلن حالة الطوارئ في بيته وتلطم الخدود وتشق الجيوب، وتقام المآتم ويخيم الحزن على أهل الحي قاطبة، فلا أحد يستطيع السفر ولا أحد يستمتع بإجازة، كل ذلك لأن الطالب لم يجتز الاختبار.

جلست متأملاً في وضع اختباراتنا النهائية، وقلبتها ظهرًا على بطن متفحصًا لعلي أقع على سر مكنون وكنز مخبأ أشرك فيه القراء، وأخذت أرقب من كل زاوية تلك الآراء والمقترحات والخزعبلات حولها فلم أفهم ولا أخال أني سأفهم لِمَ تؤجل اختبارات الدور الثاني إلى نهاية الإجازة؟

قلت: ولعل في الأمر سرًا هو في بطن الشاعر ابتلعه وغص به فجاء على رؤوس الغر الميامين الطلاب والمعلمين، وقبل ذلك البيت الذي يئن تحت وطأة التهديد بالإعادة وعدم المذاكرة من لدن طالبهم الذي يخفق وبجدارة ليشل أركان بيته بمن فيه مدة شهرين متتابعين!

والسؤال الذي يتبختر جيئة وذهابًا ويعرض نفسه لم لا يختبر الطالب مباشرة بعد اختبارات الدور الأول؟ فهو لايزال غضًا طريًا لم تدنس عقله فكرة شاطحة أو رأي دخيل فهو قريب عهد بالمادة، والمعلومة حاضرة، وما زالت الروح القتالية للتحصيل قائمة، وجذوة الحماسة متقدة، فلم نطفئها بهذا القرار الجائر الذي يهلك الحرث والنسل؟

كما أنه ثلة من المعلمين - أقدرها بمئة ألف أو تزيد - على أهبة الاستعداد لخوض غمار هذه الاختبارات الطحون، فالفكر حاضر وقَّاد، والذهن صاف لم تكدره مرارة العودة، فهو مستعد لأن يعمل ما بوسعه ولو أخفق كل الطلاب، لأنه يستقبل أحلى أيامه ولياليه.

إننا نرى تغييرًا طال مسمى بعض الوزارات ومنها المعارف سابقًا، وسنسمع - وهو حق قديم - من يقول: (نعم إننا الآن نسير في الاتجاه الصحيح). لكن أين هذه الأصوات فيما غبر من الزمن؟

المهم في هذا كله - حتى لا يفوت القطار - أن نلفت نظر المسؤولين إلى ضرورة مراجعة هذا الوضع المحزن فما زال في العمر فسحة، وذلك بالتخطيط الأمثل الذي يراعي النفسيات والظروف، وخصوصًا أن المسمى الجديد للوزارة قدم التربية على التعليم فهو حقيق أن يتبعه تغيير في الأنظمة وعلى رأسها الاختبارات بما يتوافق مع التربية الصحيحة.

إننا لن نيأس وسننتظر تعميمًا وفرجًا عاجلين يثلج الصدور ويذهب كمد القلوب ليبذل طالب ويفرح معلم وتأنس أمة.. وإن غدًا لناظره قريب. ■

قررت أن أكون

على لسان طالب متفوق يوم تكريمه

ناصر جبلي
رجال ألمع

قدر

قررت ذات يوم أن أكون متفوقًا..!! رفعت يدي إلى السماء..قبلت رأس والدي..انحنيت على يد أمي ألثمها..

أخرجت أجندتي من بين ركام الأوراق والكتب المبعثرة..دونت فيها كل مواعيدي. نظمت أوقاتي، شحذت إمكاناتي، صلواتي الخمس أولى اهتماماتي، تعقبها باقي الواجبات، استشارة والديّ ومعلمي نبراسٌ أستنير به!!

رؤية

رأيت وجه والدي يتهلّل بشرًا، ودموع أمي تشتعل تصفيقًا، الزهو يملأ أعطافي.. ولم العجب؟ فقد غدوت متفوقًا..!!

ارتحال

استطعت بكل ما مضى تحطيم تلك الحواجز المنصوبة أمام ناظري، وحين حققت الانتصار، عزمت على الارتحال، فطريق الألف ميل يبدأ بخطوة، وتلك الخطوة قد بدأت.

أما إلى أين الارتحال؟ فإلى عوالم التفوق مصطحبًا عوامل التفوق، لقد أيقنت أن التفوق لم يعد عالمًا يبدع فيه الطالب في حصة المدرس ثم يكون أو لا يكون، بل هو عوالم كل عالم يوصلك

رقي

كالسلالم المتتابعة، كالطرق المعبدة، لم أعد أشعر بنفسي إلا وأنا أسير إلى التفوق بتفوق، الأوشحة تزين صدري، المنابر تهتز تحت أقدامي، أصابع المدح والثناء تشير إليّ بالتقدير.. ما أروعك أيها المتفوق!!

صوت

صوت أمي الحنون الهادئ يمزق حجب الظلام، ويفتح ستائر الصبح المشرق، هيا إلى صلاة الفجر يا بني.. كفاك نومًا!! فتحت عيني وما زلت أحس بلذة ذلك الحلم الجميل تسري في كياني!!

يا إلهي!! لقد تذكرت واجبي الذي لم أؤده ليلة البارحة!! قمت فزعاً!!

انطلاق

حملت حقيبتي ومعها آمالي العريضة بأن إلى أخر.

تتسابق على وجنتيها فرحًا، وأيدي معلمي أحقق شيئًا من تلك الأحلام التي رسمت لي في ليلة جميلة، تحدثني نفسي وأنا أتابع الخطا بأنْ لا محال!! فلربما أصبح حلم البارحة حقيقة اليوم!

أمل

كل الأيدي ترتفع في الفصل، ويدي هذا اليوم محلقة فوق الأيادي راغبة في المشاركة ولم لا.. أو ليس قد اخترت درب التفوق..استجمعت قواي.. غادرت الإجابة شفتي مترنحة إلى أذن معلمي..عادت تحمل لي الأمل:

أحسنت يا بني..كم أنت رائع اليوم!!

اليوم؟! وتساءلت ولم لا أكون كل يوم!!

بلوغ

كم هي دافئة كلماتك معلمي!! ها هي تحملني إلى منصة التكريم لأرتدي هذا الوشاح وأنضم إلى كل أولئك الذين تزهو بهم أوطانهم.■

أم الإمام

عياد بن مخلف العنزي

عرعر

الأم عالية بنت شريك الأزدية يكفيها فخرًا أنها أهدت إلى المسلمين من عظيم علمائها وأكابر أئمتها العالم الجليل: مالك بن أنس إمام دار الهجرة. هي عالية: عالية في نهجها التربوي، الذي مارسته في تنشئة أولادها، ومارست دور التربوي الحاذق في التوجيه الفكري، يصدق ذلك قدرتها على تعديل الميول المهنية عند ابنها الصغير مالك، حيث صرح لها بأنه يريد أن يمتهن مهنة غير مجدية ولا يتناسب تقبلها مع عقلية أم حكيمة ذات رؤى فكرية بعيدة، وفعلاً وصلت إلى تغيير اتجاه ولدها بأسلوب تربوي خلاق يراعي مرحلة النمو النفسي الزمني للطفل، حيث وفقها الله في إرشاد ابنها إلى الاتجاه المهني الصحيح.

وبعد أن مارست معه أسلوب مخاطبة النفس والعقل شرعت مباشرة في تطبيق الجانب العملي لدعم الاتجاه مخافة انطفاء مشاعره الوجدانية فأسرعت في دعم الميول الجدية، فقد نُقل عنه في «الديباج المذهب»، قوله رحمه الله: «فألبستني ثيابًا مشمرة، ووضعت الطويلة على رأسي (أي القلنسوة لباس طلبة العلم أنذاك) وعممتني فوقها ثم قالت: اذهب فاكتب الآن»، وما زالت تواصل مهمتها التربوية معه فقامت باختيار المعلم المناسب له الذي تتوافر فيه سمات التربوي القدوة، فاختارت له الشيخ ربيعة بن أبي عبدالرحمن المعروف بـ«ربيعة الرأي» من كبار علماء الإسلام الأجلاء علمًا وخلقًا وكلمة، ولذلك سمي بربيعة الرأي لعمق استنباطه وسداد رأيه واستدراكاته الدقيقة.

لقد أحسنت أم الإمام الاختيار فحسن الشيخ ربيعة معلمًا ورفيقًا.

كلما أمعنا التأمل في أسلوب التوجيه التربوي لدى الأم الفاضلة يزيدنا حبًا لها وتعرفًا على حصافة عقلها وبعد نظرها، تقول لابنها عندما وجهته لطلب العلم: «اذهب إلى ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه»، وهي عبارة يعرفها المهتمون في علم التربية جيدًا وتحل إشكالية تربوية جاء بها أصحاب المدرسة العلمية الذين يغيبون الجانب الأخلاقي في التعلم أمثال تايلور زعيم هذه المدرسة.

إنها أفكار خاطئة لأنها ألغت جانبًا كبيرًا من فطرة الإنسان ذات الأهمية القصوى في سعادته وتيسير أموره، انطلقت من النظريات الوضعية ذات المنهج المادي التي أخمدت الاعتبارية الإنسانية للفرد وعدته آلة حديدية تحركها الفلسفة المادية «بوساطة الريموت كنترول» بأصابع مجردة من اللمسات الإنسانية وقيمها الحميدة، ولننظر ماذا قدمت هذه الفلسفة التربوية الوضعية للمجتمعات الفردية: بشرًا يحمل أقل مستويات سمات الإنسان الحق، وشهد مفكرهم بذلك مثل دوستوفسكي الذي آلمه وضع المجتمع الأوروبي عامة والروس خاصة، وما آل إليه الناس هناك من ضعف حاد في القيم الإنسانية، وظل يبحث عن الإنسان الرائع ورآه عملة نادرة ولم يعثر إلا على «بوشكين والسيدة فالتيزا في روايته الأبله». وكم بكى ألبرت إلبوت على الإنسان الغربي لضعفه القيمي، وروايات إرنست همنجواي كلها هروب من الواقع الاجتماعي المرتمي في أحضان المادية الملوثة بجشع الإنسان ولهثه وراء بريق الدنيا الزائف، وما رواية «الشيخ والبحر» إلا صدى حقيقي لذلك المجتمع الذي تخلى عن ضعفائه.

عودة إلى أم الإمام الحاذقة في الممازجة بين الأخلاق والعلم في ممارسة العملية التربوية، دعوة صحيحة للتوازن بين المادة والروح لأن مردودها ينم عن مخرجات تعليمية عالية الجودة تجمع بين صلاح الدنيا والآخرة.■

لولا المتآمرون!

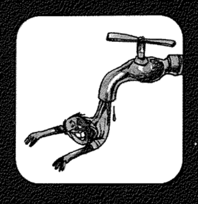
متعب طالع عسيري

الرياض

تتفاعل الأشياء بعضها مع بعض لتكون النتيجة، وشتان ما بين النتيجة والهدف فقد يكون الهدف ساميًا لكن النتيجة لا تؤدي إليه. في مؤسساتنا العلمية عنصر مهم في عملية التفاعل التابعة لها أدى إلى احتراق بخطأ من مصدر مجهول وما زلنا حتى هذه اللحظة عاجزين عن كبح جماحه عن الأجيال المقبلة أو أننا بطيئون. إنه معلم وافته المنية فكريًا، وعندما يتوقف العقل عند نقطة ما من العمر يصبح صاحبه ناشطًا في جماعة الفعل الماضي، يتحول أحيانًا إلى ممثل ينافخ ويصرخ ويضرب لقيم جميلة ينتهي دورها من حياته بمجرد أن يسدل الستار على المسرح المدعو «فصل». الأصعب من ذلك أن يعلم الجيل في أجمل صباحات العمر إبداعًا ونباهة أن ما أصابهم لم يكن ليصيبهم لولا المتآمرون. أذكر مرة في زمان كواني ما كوى، بينما كنا نحتشد في فناء المدرسة أقدم مدير المدرسة على تكريم أحد أنصار المؤامرة الذي أراد أن يبرهن على صدقه مع الله فلم يتقدم لاستلام جائزته، كبّر الجمع في نفوسهم ونكست رايات المظاهرات وانتهت الإذاعة وبدأت المسرحية الأولى. وفي زمان كئيب مضى أشعر الآن بمدى كآبته حدثنا مدرسي في الأدب عن أبيه عن جده عن مصدر مجهول أن شعر التفعيلة لا وزن له ولا قافية وأنه هجمة غربية على ثقافتنا، على الرغم من علمي بجريمته، أسررتها في نفسي عاملاً بالمادة رقم ١فقرة أ - ب من حسن الأدب. أدهى من ذلك وأطم أن تصبح هذه العقلية حقًا وراثيًا نورثها للجيل بعد الجيل والذي ينأى بمجموعة أفكاره «مسافة مد» كما يقول أحدهم يصدر بيانًا في خطب الجمعة ومجالس الرياء والحسد بأنه علماني. في مؤسستنا العلمية وبالتحديد في كلياتنا التي تدرس التربية الفنية التي تقاوم الانقراض حاليًا كنا ولسنين طويلة نعتمد على المعدل المئوي في هذا التخصص مع أن المعدل لا ناقة له في هذا التخصص. وفي مدارسنا ما زلنا نحتفل بعيد النشاطات غير المخطوطية منذ سنين، ويفتح الستار ويسدل الستار وتمر السنون والعقول وراثية.. والحمد لله رب العالمين. لا أدري هل نحن قادرون على تخيل أجيال قادمة منتهى طموح الفرد من هذه الأجيال سيارة فارهة وصديق ظهرت على وجهه علامات العولمة؟ هل نحن قادرون على تخيل أجيال لم تدرس ولو درسًا واحدًا كيف تحقق هدفًا وعن إدارتها لوقتها وعن إدارة الذات .. الذات.. الذات يا مجتمعي؟ هل أنصار المؤامرة راضون عن أجيال لا تعرف عن قصص القرآن إلا ظاهر القول؟! لا أدري هل تدريس هذه القصص في أسلوب قصصي يفسر الآيات ويبحث في أمهات الكتب ويحاكي الأطفال أجدى من تدريسهم الدجاجة التي أكلها الثعلب قبل عشرات السنين؟! هل نحن قادرون على تحمل جموع من المدرسين لا تعرف معنى «إبداع» ولا تجيد لغة الحوار الذي يزرع القيم، ولا تفهم من الإدارة إلا إدارة المقاصف. لا أدري هل يقتنع مدير مدرسة ما أن تكريم الطالب الذي تفاعل مع مواهبه ودروسه ومجتمعه بدراسة عن تعامل أسرته، وكيف يفكر هو، مع نظريات مبسطة في التربية الصحيحة ومن ثم عرضها على أولياء أمور مدرسته وطلابها في أسلوب حواري جميل، هل يقتنع معي أن ذلك أعم للفائدة وأجدى.■



(صلاة الاستخارة) خطوة للقرار الإداري.



ألمانيا تعاني «التسرب الدراسي»





أنا رياضي «بالتمني»



نصائح صديقتي المخضرمة



المجلة التي تكبر دون أن تشيخ



الحياة جملة من الأحداث والمواقف..
ومع كل حدث هناك وجهة نظر..
وملامح الشخصية تحددها وجهات النظر..
و«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول: إن اختلاف وجهات النظر طبيعة إنسانية ينبغي ألا تفسد للود قضية كما نردد دوماً.
وإذا كان تضاد وجهات النظر نقمة، فإن تنوعها نعمة يجب أن نحسن تناولها.
ضيفنا العزيز د.سلطان بخاري أستاذ الفكر الإداري الإسلامي المقارن - كلية التربية - جامعة أم القرى.
يقدم لنا شيئًا من وجهات نظره فيما يلي:

المعرفة

سلطان بخاري:

التنظيم غريزة في وجدان المسلمين!

- الاختلاف بين البشر هو القاعدة، الاتفاق هو الاستثناء.

• بحسب شريعة الإسلام البشر أمة واحدة، قاعدتهم هي الاتفاق، واستثناؤهم هو الاختلاف.

- المسلمون اليوم يمارسون «إدارة إسلامية» فاشلة.

• قبل أن تتوالد عباراتك وتتكاثر، عليك أن تدرك فرقًا جوهريًا بين مفهومين: أولهما «الإدارة الإسلامية» وثانيهما «الإدارة لدى المسلمين»؛ الأولى مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والثانية ليست بالضرورة أن تكون كالأولى؛ أنت معي - بلا شك - أن الأولى محال أن تفشل.

- ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾.. لهذه الآية الكريمة موقعها من مشروع تأصيل الإدارة الإسلامية.

• التسليم بما جاءت به الشريعة الإسلامية هو ديدن المسلمين، وهذه الآية الكريمة إحدى صور ذلك التسليم، دعك الآن من مصطلحات الطبقية والتسلسل الإداري والنموذج البيروقراطي والهيراركية...إلخ.

- «الدنيا مزرعة الآخرة»... الحياة الدنيا تخطيط للآخرة.

• هذا هو ما يميز «الإدارة الإسلامية» حقًا، يمتد أساسها الفكري وتتصل أهدافها وتتواصل حلقاتها إلى الحياة الآخرة، إدارة لا تنظر إلى الدنيا فقط، أعطني إدارة أخرى تتضمن شيئًا يقترب من هذا.

- التنظيم غائب في معظم أحقاب تاريخ المسلمين.

• إلا التنظيم!! قل ذلك عن التخطيط ..عن الرقابة.. عن



- **الرقابة الذاتية ليست «سهل ممتنع» بل هي «صعب غير ممتنع».**

- **لا هي مزية لميكافيللي ولا عيب في ابن تيمية.. اسأل عن الورثة!**

- **(صلاة الاستخارة) إحدى خطوات اتخاذ القرار الإداري.**


سلطان بخاري

• انحطاطنا بسبب جمود التفكير وليس جمود الفكر!

• قريباً سيتحول البشر إلى (النموذج الإداري الإسلامي)!

• نحن بحاجة إلى إدارة سياسية واقتصادية قبل الإدارة التربوية.

القيادة الناجحة، التنظيم غريزة في وجدان المسلمين، حتى في أحلك أحقاب تاريخهم، لاحظ معي الحركة العشوائية في صحن الحرم المكي، بمجرد إقامة الصلاة، وفي ثوان معدودة تتحول هذه الحركة العشوائية إلى دوائر غاية في التنظيم والدقة. أي انتظام بديع هذا؟ أي قابلية للتنظيم تلك؟!!

- «أنتم أعلم بأمور دنياكم»... لا ضير من إدارة شؤون الدنيا - لا الآخرة - على أساس علماني.

• هذا فهم مغلوط للحديث، لن تتعارض السنة النبوية مع القرآن الكريم إلا وفق تصور مشوش، تذكر قوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. لا تحدثني عن علمانية شاملة وعلمانية جزئية، العلمانية هي العلمانية: فصل الدين عن ممارسات الحياة بما فيها الإدارة. قد تكون العلمانية أسلوب إدارة يتخذه المسلمون أو يفرض عليهم، لكنها قطعًا ليست من «الإدارة الإسلامية» في شيء.

- «ما خيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ بأيسرهما ما لم يكن إثمًا» (أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها)... القرار الإداري الأيسر هو الأسلم.

• من عجب أن المسلمين في ممارساتهم الإدارية اليوم يطبقون النقيض، في إدارة المسلمين اليوم نتخذ قرارات صعبة واضحة الخطأ، ونترك قرارات يسيرة جلية الصواب... أصبحت «الإدارة لدى المسلمين» اليوم سببًا في التخلف والتعقيد.

- أسلمة وتأصيل العلوم الإنسانية وهم لا واقع له (عنوان كتاب يرى أن العلوم الإنسانية - بما فيها الإدارة - هي ذاتها العلوم الإسلامية، نهبها الغرب ثم أعاد تصديرها إلينا باسم مختلف).

• الأمر كذلك!!

- «إن الله يحب من أحدكم إذا عمل عملاً أن يتقنه»... المكتبة الإدارية تردد باستمرار: الجودة الشاملة من بنات أفكار «ديمنج».

• ذلك صحيح، نحن أهملنا الثروة التي نملك، واستفاد منها غيرنا. ارجع إلى عنوان الكتاب الذي أوردته قبل قليل.

- «اغتنم خمسًا قبل خمس...» تقرأ عشرة كتب عربية في «إدارة الوقت»، فلا تجد أثرًا لهذا الحديث.

• ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

- «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد...» وتقرأ عشرة كتب عربية أخرى في «تحليل النظم» فلا تجد ذكرًا لهذا الحديث.

• ألم تقل قبل قليل إنها بضاعة المسلمين نهبت ثم بيعت عليهم؟ اخرج من هذه الدائرة.

- «إن موقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون، وأيديهم التي بها يبطشون»... (عبدالحميد الكاتب في رسالة إلى الموظفين والكتاب).

• من روائع «الإدارة الإسلامية» وكنوزها الغنية!! ومن قبل قال عمر رضي الله عنه: «الحمد لله الذي جعل لي

أصحابًا يقومونني إذا اعوججت»... الشورى، لا بارك الله بالديمقراطية وآلياتها الغربية!!

- «سلطان الدولة يجب أن يستند إلى شرع منزل من عند الله، أو إلى سياسة عقلية تراعى فيها المصالح العامة»... (ابن خلدون في المقدمة).

• صحيح، لكن لا بد من أن تكون السياسة العقلية مؤسسة بدورها على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

- صلاة الاستخارة... من آليات اتخاذ القرار لدى الإداري المسلم (إحدى أفكاركم).

• وأدعو كل إداري مسلم أن يقوم بها عند اتخاذ أي قرار إداري يواجهه، لا أضمن له صحة القرار، لكنني سأضمن له الرضا بما سيقسمه الله وعدم الندم.

- الإدارة في الغرب... بلا قيم وبلا مرتكزات عقدية، ومع ذلك حكمت العالم.

• من قال ذلك؟ إن لها عقيدة وقيمًا وضعية دنيوية، أخذت بسننها فنجحت وستنجح إلى وقت معين، نحن - أيضًا - بإهمالنا السنن الدنيوية والأخروية ساهمنا في نجاحها.

- انهيار الاتحاد السوفييتي السابق... مظهر من مظاهر إهمال الإدارة لأمور الدنيا.

• ولأمور الآخرة التي لا تؤمن بها الشيوعية من الأساس، ومن سار في الفلك نفسه سيواجه ذات المصير.

- في جميع أنحاء العالم، لا أحد يرضى عن الإدارة.

• الإدارة الإسلامية استثناء. في وقت أحسبه قريبًا ستضغط الحياة المادية على البشر بشكل لا يطاق، وقتها: سيكون النموذج الإداري الإسلامي طوق النجاة.

- مصنع خمور مزدهر... دليل على إدارة ناجحة؟!

• ﴿ وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾.

- موظف ضرائب مسلم يحصي مداخيل حانات ومصانع خمور ومراقص... ثم يطلب منه أن يتقي الله في عمله.

• مفارقة من المتوقع أن يمر بها الموظف المسلم في ظل بعض الممارسات الإدارية «لدى المسلمين»، قطعًا لن يعانيها موظف مسلم في ظل «إدارة إسلامية».

- بعض مبادئ الإدارة الحديثة... تتعارض مع المبادئ الإسلامية.

• وبعض ما وافق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهو من «الإدارة الإسلامية»... كررنا كثيرًا مسألة علوم المسلمين المنهوبة...

- خياران أمام العالم الإسلامي، لا ثالث لهما: إدارة علمانية أو إدارة ثيوقراطية.

• لا أميل كثيرًا إلى مثل هذه التسميات «الثيوقراطية» على سبيل المثال. هناك خياران فقط أمام المسلمين: «إدارة إسلامية» أو «إدارة غير إسلامية»، أدخل ما شئت تحت مسمى إدارة غير إسلامية: اشتراكية، علمانية، رأسمالية،... ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴾.

- كل ما يحقق مصلحة الأمة والدولة فهو فضيلة... حتى لو انطوى على الكذب والتزوير والغدر والتغرير.

• هذه «إدارة الضلال»، «الإدارة الإسلامية» بعيدة عن مثل هذه الفكرة كل البعد.

- «الأحكام السلطانية»، «السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية»، «الحسبة ومسؤولية الحكومة في الإسلام»، «صبح الأعشى في صناعة الإنشاء»... يوجد مسلمون يحملون الدكتوراه في الإدارة، لم تمس أيديهم هذه المصنفات.

• أعرف بعضًا من هؤلاء، ممن أيديهم مليئة ببضاعة غير مزجاة. يحق لي أن أفخر... لقد جاهدت - وزملاء آخرون - كي يكون مقرر «الفكر الإداري الإسلامي المقارن» مادة تدرس لطلاب الدراسات العليا في قسم الإدارة التربوية. أنا الآن في غاية الغبطة، لقد بدأت بعض الرسائل الجامعية في القسم تدخل على هذا الحقل...

- «رقائق الحلل في دقائق الحيل»... عنوان مخطوطة عربية قديمة، مجهولة الكاتب، تنطوي على فن الحيل السياسية وتسيير العامة عند العرب.

• لا تقل لي إن المسلمين سبقوا ميكافيللي في التنظير لسبل الاحتيال على الشعوب وعسفها. يجب أن تفرق دائمًا بين مفهومين يلتبسان وشتان ما بينهما: «الإدارة الإسلامية» و«الإدارة لدى المسلمين»، ليس في كل الأزمان يكون المسلمون آخذين بإدارة إسلامية مستمدة من الكتاب والسنة.

- قوم ورثوا «ميكافيللي» فأفلحوا... وقوم ورثوا «ابن تيمية» فأخفقوا.

• لماذا نبدأ من «الصفر» ورصيدنا «ملايين»؟

• لا تقل لي إن المسلمين سبقوا ميكافيللي في التنظير لسبل الاحتيال على الشعوب وعسفها.

• لا هي مزية لميكافيللي ولا عيب في ابن تيمية، اسأل عن الورثة!! ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا.... الآية﴾.

- الدولة الإسلامية في عهد النبوة والعهد الراشدي، ذات التكوين الإداري البسيط قضت على دول وأمم بممارسات إدارية عريقة.

• لعلك تريد القدح في جدوى الاهتمام الكبير بعلوم الإدارة. صحيح أن التكوين الإداري الإسلامي في ذلك العهد بسيط، لكنه سماوي عظيم عميق... إنه نموذج إداري إسلامي حق... على العموم الأمة الإسلامية لم تقض على تلك الأمم، لقد أحيتها!!

- اختفاء الروح الشعبية، ظهور الأرستقراطية الإسلامية، استحداث وظيفة الحاجب... بدايات التقهقر للدولة الإسلامية ونظام الحكم فيها.

• أسمع بهذا الكلام كثيرًا... لكن الشكليات ـ في تصوري ـ ليست سببًا مباشرًا في التقهقر. الابتعاد عن المضمون العقدي هو السبب الحقيقي.

- القرآن الكريم والسنة النبوية... معين غزير لمدخل العلاقات الإنسانية في الإدارة.

• بل هو الأساس المكين في بناء علاقات إنسانية سليمة في جميع المجالات، ليس في الإدارة فقط.

- في صلح الحديبية... تنازل النبي ﷺ عن البسملة وعن الصلاة عليه عند كتابة عقد الصلح.

• لم يتنازل رسول الله ﷺ عن ثوابت، ولكن هي المرونة في الطرق والأساليب، هي «المفاوضة» بالمفهوم الحديث. هل رأيت ـ تطبيقيًا ـ أن النموذج الإداري الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة كامل شامل؟

- البرنامج السياسي (الإداري) للمسلمين... ليس قضية العقيدة، بل هو رهن الظروف والأحوال والمتغيرات المحيطة.

• العقيدة تستطيع التعامل مع كل الظروف والأحوال والمتغيرات حيثما كانت ومتى صارت، لا يمكن للظروف والأحوال والمتغيرات أن تغير ثوابت العقيدة. أحيلك إلى إجابة السؤال السابق.

- «جزاك الله خيرًا»... تحفيز كاف للموظف المسلم.

• وهي من أهم الحوافز، وليست كلها ولا تلغي غيرها. هي ما أسميه «الحوافز البعدية» في الإدارة الإسلامية. وهي مجال أكثر من دراسة أعد لها في هذا الحقل، أسأل الله أن أنجزها في يوم من الأيام... أعد عليَّ سؤالك حين ذاك.

- مبدأ «الطاعة»... يحتل ركنًا ركينًا في الإدارة الإسلامية.

• لا أدري لماذا تصوغ عبارة كهذه، وما هو التعليق الذي تريده مني، وأنت تقرأ قول المولى جل وعلا ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾؟

- «الرقابة الذاتية» في الإدارة الإسلامية... «سهل ممتنع».

• هي «صعب غير ممتنع»... إلا على من يسرها الله عليه.

- تراثنا الإداري الإسلامي... تراكمات من الإيجابيات والسلبيات، الحوافز والمثبطات، الصعود والهبوط، التقدّم والانحطاط...

• الإيجابيات والحوافز والصعود والتقدم من الله، أما السلبيات والمثبطات والهبوط والانحطاط فمن أنفسنا ومن الشيطان. تراثنا الإداري المستمد من كتاب الله وسنة رسوله «سامق»، قد تجد قصورًا وفشلاً في ممارسات إدارية قام بها مسلمون في فترات معينة. مرة أخرى عليك أن تفرق بين مفهومي «الإدارة الإسلامية» و«ممارسات المسلمين للإدارة».

- فترات الانحطاط في تاريخ الأمة الإسلامية مرتبطة بجمود فكرها الإداري وعزلته عن مجريات الأحداث والتحولات.

• فترات انحطاطها مرتبطة بجمود تفكيرها، وليس بجمود فكرها. فكرنا مستمد من شريعتنا الإسلامية الباقية والسامقة حتى يرث الله الأرض ومن عليها كما



نعتقد... كن دقيقًا في صياغة عباراتك.

- قد نبدأ من نقطة صفر إدارية غربية (مبادئ إدارية غربية) ثم ننطلق نحو إدارة إسلامية عصرية.

• هل أقول لك إن الحكمة ضالة المؤمن، أم أقول إن ما بني على باطل فهو باطل؟ عمومًا... لماذا البداية بالصفر ورصيدنا الملايين؟

- الديمقراطية الغربية... أين يكمن كعب أخيل (نقطة الضعف)؟

• ببساطة ووضوح... في أنها من وضع البشر، وأي بشر؟!!

- خداع غير المسلم - سياسيًا - جائز (فتوى إنترنتية).

• لا يحق لي ولا لمرتادي منتديات الإنترنت الفتوى بغير علم... المسلم قد يزني وقد يقتل وقد يشرب الخمر، ولكنه لا يكذب.

- «الروح الحقيقة للإسلام هي «العسكرية»... الأذان بوق عسكري، هروع المسلمين إلى المساجد، تجمع الجند في الميدان، الحج ليس إلا مسيرة جنود الإسلام أمام الله... (عنايت الله مشرقي - سياسي باكستاني).

• هذا اختزال خاطئ لروح الإسلام في أمر دنيوي قد يحتاجه المسلمون في وقت ما... في يقيني أن الروح الحقيقية الدائمة للإسلام هي الحنيفية السمحة.

- الإمامة «القيادة» لا تنطبق إلا على مجتمع مسلم تمكنه حالته من إقامة تنظيم مستقل «دولة». أما المسلمون المتفرقون المنتشرون، فليسوا مسؤولين عن إقامة إمامة (مفكر إسلامي).

• لا أدري هل هذه فتوى أم رأي أم فكرة... لكن الرسول ﷺ يقول: «إذا خرج ثلاثة إلى فلاة فليؤمروا أحدهم». لعل معنى الحديث واضح!!

- في عهد النبوة والعهد الراشدي كان للنساء حضور في الإدارة... شورى وتخطيط ورأي سديد... (هن) غائبات اليوم، رغم تعليمهن العالي.

• أعترف أن الغياب حاصل، وإن بدرجة أقل مما كان عليه من قبل. ولكن تعال معي... غيابهن اليوم وفق أي منظور؟ لابد أن نعالج هذه الإشكالية أولاً.

- العرب اليوم... لا إدارة عسكرية حاسمة، ولا إدارة مفاوضات ناجحة.

• درسا بدر والحديبية لم يحظيا بنصيب كاف من البحث والتحليل والدراسة، في «الإدارة الإسلامية» كنوز مكنوزة.

- في العالم الإسلامي... مطلوب إدارة تربوية ناجحة، قبل الإدارة السياسية والاقتصادية.

• قد تستغرب - ولا تتوقع - إذا قلت لك إن العكس هو الصحيح، لكنني أعني ما أقول!

- الإدارة الإسلامية اليوم... رواية بلا دراية، نقل بلا إبداع.

• لا تشغلوا أنفسكم كثيرًا بالدابة، عليكم بالاشتغال بما تحمل.

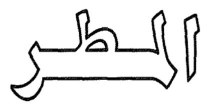
- التوفيق بين الأصالة والمعاصرة في الإدارة الإسلامية اليوم... معادلة مستحيلة الحل.

• لم نتعرف على حقيقة الاثنين - الأصالة والمعاصرة - لم نحدد مفهومين واضحين لهما. عند معرفتنا لذلك ستكون المعادلة ممكنة الحل... منطقية وسلسة.

- أمر والي مصر محمد علي باشا بترجمة كتاب «الأمير» لميكافيللي إلى العربية... وبعد أن قرأ فصوله الأولى، أمر بوقف الترجمة في الحال.

• أنا لا أعرف سبب وقفه للترجمة.. لعله اكتشف شيئًا ما أو لعله خاف من علم الناس بممارسة إدارية ما... الترجمة عملية يجب أن لا تتوقف، لقد ترجم أسلافنا وعربوا وأضافوا ونقدوا وعدلوا في تراث أمم أخرى.. فسادوا! ■

الحياة صور وشخصيات و.. أحداث..
الحياة قصص صغيرة تصب في روايات طويلة..
نحن نرى.. نسمع.. نتكلم و.. نسجل..
حروف مبعثرة تكوّن فيما بينها مفردات واقع يصافحنا كل يوم.. ونحياه.



جلست على مقعد وثير.. يسمح لها بالدوران حول محورها تمامًا كما تفعل المعلمة.. أقصد الأرض..

كان الجو ممطرًا.. وزخات البرد تغسل أحزانها المتراكمة منذ دهر..

اليوم الأحد..

لكنها لم تذهب للمدرسة.. تعرفون السبب بالطبع..

المطر..!

بالضبط..

لكنها لم تقض هذه العطلة الهبة، في الراحة والنوم، كما تخيلت

بل قد استيقظت مبكرًا جدًا..

كانت تعلم أن اليوم سيكون نظيفًا من المدرسة وتوابعها..

أدركت ذلك من الليل

فقد كانت ليلة عاصفة وممطرة

قررت أن تسلم جفنيها لنوم طويل، بعد أن علمت من زوجها أن الطرق - جميع الطرق - التي تؤدي للمدرسة مقطوعة بفعل السيول..

لكنها استيقظت مبكرًا..

فقد كان صوت محمد يناديها..

كانت نظراتها الغارقة في الدمع والمطر.. تبحث عنه، عبر الفضاء المطير..

محمد لم يغرق..

* * * *

لقد احترق..

واحترق معه قلبها، وسعادتها.. وحلمها، وحياتها..

لقد سقطت أوراق العمر.. منذ تلك اللحظة..

ولم يعد في هذا الوجود الفسيح.. ما يستحق الحياة من أجله..

غاب محمد

وغابت معه ضحكات كانت تملأ الرحاب..

ذهبت يومها للمدرسة..

انشغلت الجدة بأداء صلاة الضحى..

وانشغلت الخادمة..

كان لحم محمد الرقيق ينضج بسرعة هائلة في



فاطمة السهيمي
القنفذة

الماء المغلي الذي أعدته الخادمة للتنظيف.

.. رحل محمد..

وكان رحيله مريرًا ومفجعًا ومرعبًا وقاتلاً..

.. انتفضت بسرعة

.. هستيريا انتابتها..

تمنت لو يقف المطر..

بكت بحرقة.. ردد البرق صوت نشيجها، ونقله للغمام الكثيف، والسحاب السخي..

صاحت بصوت متحشرج ضعيف..

يا الله..

.. سكنت..

.. سكن المطر للحظات..

كلا.. لم يسكن

لكن السماء وقتها كانت تبكي في صمت..

كانت بحاجة لمن يهدئ من روعها..

يذكرها بالله..

هرعت إلى زوجها..

أمسكت بمقبض الباب، كانت يدها ترتجف بعنف.

وزاد ارتجافها حينما تذكرت أن زوجها ليس موجودًا..

فاليوم رغم أنه ليس لديه عمل، لكنه يوم زوجته الثانية..

لقد استأذنها في الزواج.. بعد أن ساءت نفسيتها كثيرًا بعد رحيل طفلها..

أقنعها بضرورة العودة للمدرسة بعد أن غابت عنها عامًا كاملاً..

لم يكن كافيًا لنسيان محمد..

عادت للمدرسة بجراحها الغائرة..

لم تأبه كثيرًا لزواج زوجها.. قدرت ظروفه، ولم تشأ أن تجعله أسيرًا للأحزان كما فعلت هي بنفسها.

كانت تبحث في كل درب عن مصباح الإيمان المنير، تسلطه على الزوايا الكئيبة والمظلمة، بل الحالكة السواد في عمرها الجديد الذي عاشته بعد ما فجعت بحبيبها الحبيب..

ربما كان لحالتك النفسية السيئة دور في عدم الإنجاب حتى بعد مرور سنوات على رحيل ولدك..

كانت تلك عبارات الزميلات التي لم تكن تعنيها..

فجارتها قالت لها في أحد أيام المحنة:

ليس من الضروري أن تنجب المعلمة أطفالاً..

لقد أصبح زوجها أبًا لطفلين..

هل تراه يحبهما كمحمد..

تساءلت..

دفعت الباب بقوة..

ألقت بجسمها المنهك وروحها المهترئة على سرير النوم..

وعلا نشيجها في الفضاء..

لا تعرف كم مر من الوقت..

لكن الأجواء في الخارج كانت منبلجة..

* * *

أمل: أغثني.. أيها الصبر.. ■



المعرفة
من هنا وهناك:

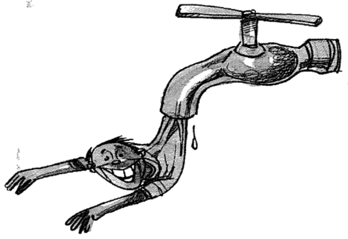
(الشخير) يؤثر سلباً على الأداء الدراسي



كشفت دراسة ألمانية جديدة عن أن الأطفال الذين يشخرون في أثناء نومهم يكون أداؤهم في المدرسة أسوأ من نظرائهم الذين لايشخرون. وقال كريستيان بويتس، رئيس فريق البحث الذي أجرى الدراسة بجامعة تيوبيخن وكلية طب هانوفر، إن الشخير له تأثير ضار على أداء الأطفال في المدرسة لأنه يصيبهم بالقلق في أثناء النوم، ويؤدي إلى نقص وصول الأكسجين إلى المخ.

وأظهرت الدراسة أن الأطفال الذين يشخرون في أثناء نومهم بشكل متواصل يزيد معدل حصولهم على درجات سيئة في مواد الرياضيات، والعلوم، واللغات عن الأطفال الذين لا يشخرون بما يتراوح من ثلاث إلى أربع مرات. ■

ألمانيا تعاني «التسرب الدراسي»



أظهرت دراسة أعدتها نقابة التربية والتعليم الألمانية بمناسبة يوم المعلم الألماني أن ١٠٪ من إجمالي التلاميذ الألمان الذين يقدر عددهم بنحو ٩.٨ ملايين تلميذ يهربون سنويًا وبصفة منتظمة من التوجه إلى فصولهم الدراسية.

وأكدت الدراسة أن هناك شريحة أخرى من التلاميذ الألمان أكبر من الشريحة السابقة يذهبون إلى المدارس بهدف التسلية والمرح فقط، وافتعال المشاغبات مع زملائهم ومعلميهم خلال الحصص الدراسية.

ومن جانب آخر كشفت الدراسة عن قيام ٩٪ من تلاميذ المدارس الألمانية بجميع المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بهجر دراستهم نهائيًا دون استكمال مراحلهم الدراسية إلى نهايتها.

ووجهت الدراسة انتقادات حادة إلى النظام التعليمي الألماني لعدم تعامله بجدية مع هذه القضية، وقالت: إن ذلك النظام تجاهل أن معظم التلاميذ المتسربين من المدارس في سن العاشرة والحادية عشرة. وهي شريحة تمثل مرحلة دراسية انتقالية مهمة تحدد هوية هؤلاء التلاميذ المستقبلية.

ورأى لودفيج أيكنجر رئيس نقابة التربية والتعليم الألمانية المشرف على الدراسة أن بقاء قضية التهرب من المدارس وتراكمها دون حل سيؤدي إلى تدهور المستوى التعليمي في ألمانيا إلى مستوى يماثل ما هو موجود لدى الدول غير المتطورة.

وحذر أيكنجر من الانعكاسات السلبية لمشكلة الهروب من الحصص الدراسية والتسرب من المدارس على أنظمة التدريب المهني والعمل الألمانية، متوقعًا تحول المشكلة مع الوقت إلى «قنبلة موقوتة قابلة للانفجار داخل المجتمع الألماني مستقبلاً في صورة أجيال شديدة الانفلات والتحلل من جميع المعايير».

وأرجع د.كريستيان فايفر، رئيس معهد بحوث الإجرام في ولاية سكسونيا السفلى الألمانية المشارك في الدراسة، أسباب التهرب والتسرب من المدارس الألمانية إلى تحول الحصص الدراسية إلى «شيء آلي ممل ينفر منه التلاميذ» وإلى افتقاد الإدارات التعليمية الألمانية لأي أهداف أو حوافز مبتكرة.

وأضاف أيكنجر سببين آخرين هما: مجيء قسم من التلاميذ المتهربين والمتسربين من التعليم من أسر تعاني الخلافات العائلية، وتمزق أغلبية التلاميذ بين المواعظ الأخلاقية التي يسمعونها في المدارس وما يرونه من تحلل من جميع القيم والأعراف داخل المجتمع. ■

سوريا تلغي مادة التربية العسكرية

قررت الجمهورية العربية السورية إلغاء مادة التربية العسكرية من المناهج المدرسية لطلاب المرحلتين الإعدادية والثانوية على أن يستبدل بها برامج تربوية ومعسكرات صيفية تقام في المدارس. وذكرت مصادر إعلامية رسمية أن وزارة التربية قررت ابتداء من العام الدراسي المقبل أن يستبدل بمادة التربية العسكرية في الصفوف الثلاثة الأخيرة من مرحلة التعليم الأساسي التي تلي المرحلة الابتدائية أنشطة «لا صفية».

وأوضحت المصادر أن الوزارة طلبت أيضًا أن يستبدل بمادة التربية العسكرية في مرحلة الدراسة الثانوية معسكران صيفيان مدة كل منهما خمسة عشر يومًا يقامان في المدارس.■

٦٠٠٠ فتى ضحايا للإيدز يومياً!

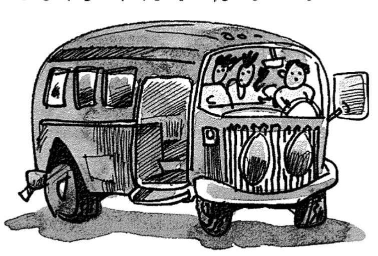
يقول المسؤولون في صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (اليونيسيف) إن نصف حالات مرض الإيدز التي سجلت في الآونة الأخيرة تخص يافعين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٤ عامًا. ويبين تقرير للصندوق أن نحو ستة آلاف فتى يصابون بمرض الإيدز يوميًا في جميع أنحاء العالم. ويحذر الصندوق من أن على الحكومات أن تولي اهتمامًا أكبر لتطلبات الشبان إذا أرادت الحد من انتشار الوباء.■

رحلة في الباص الوردي لردع التلاميذ المشاغبين

ابتكرت مدرسة بريطانية وسيلة جديدة في عقاب التلاميذ المشاغبين وحملهم على الالتزام بقوانين المدرسة وقواعد التهذيب، وذلك عن طريق إجبارهم على الذهاب من وإلى المدرسة في باص وردي. وهذه الخطوة التي وصفها أحد أولياء الأمور بالمرادف الحديث لـ«الفلقة» تطبق للمرة الأولى في إحدى مدارس جزيرة «أيل أوف وايت» البريطانية.

وأي طفل يتصرف بطريقة عدوانية مسيئة أو مهددة على متن حافلة المدرسة العادية ينقل للحافلة الوردية وهي أقدم حافلة في المدرسة تم تحويلها لأغراض عقابية.

ويضطر المشاغبون من التلاميذ أيضًا إلى تحمل عدم وجود نظام تدفئة في الباص، كما أن أي إساءة جديدة تصدر عن التلميذ المعاقب تقابل بتمديد مسافة رحلته من وإلى المدرسة خمس دقائق إضافية من جانب سائق الباص لكل تصرف غير مقبول.



ورحب معظم المعلمين وأولياء الأمور بالعقاب الجديد. ويقول الأهالي إنهم لاحظوا تغييرًا حقيقيًا في سلوك أطفالهم الذين كانوا يشاغبون في العادة، غير أن بعضهم أعرب عن تخوفه من هذه الفكرة بحجة أنها تعرض أبناءهم للسخرية. كما أعرب آخرون عن قلقهم على سائق الباص.

ولكن لين هاموند المتحدثة باسم جمعية «أيل أوف وايت» تحدثت لأولياء الأمور ووصفت الفكرة بأنها رجعية، وقالت إن هناك أسبابًا معقدة وراء سوء تصرف الأطفال ما يخلق حاجة لإيجاد أفكار متطورة للتعامل مع مشاكلهم أكثر من التجوال بهم في باص وردي.

وتضيف هاموند قائلة إنه ما من أحد يقبل السلوك غير المهذب والفوضى في باصات المواصلات العامة، لأن هذه المسألة خطيرة لكن هناك، على حد قولها، حاجة للتعامل بطريقة ناضجة مع هذه القضية. بعض أولياء الأمور يتخوفون من أن يعتبر بعض التلاميذ رحلة الباص الوردي بمنزلة شارة الشرف.

أندرو تيرنر عضو البرلمان الممثل لجزيرة «أيل أوف وايت» والعضو في لجنة مجلس العموم البريطاني للتعليم والمهارات يقول: إن نقل التلاميذ في الباص الوردي لا يبدو له مختلفًا عن أي شكل من العقوبات التقليدية، وإنه قد يحقق عكس المراد منه، إذ قد يجد البعض فيها حافزًا على السلوك المشاغب وليس رادعًا منه.■

نصائح صديقتي المخضرمة

فوزية الشدادي الحربي
الرياض

كان حلمي منذ أول يوم دراسي بحياتي أن أكون معلمة، يداعبني الفرح بكل مرة أجمع قريباتي وأشرح لهن درسًا متقمصة دور معلمتي بكل حركاتها، وإيماءاتها كبرت وكبر معي منظر (الطباشير) والسبورة. وتضخَّم الحلم بسبب تأخر التعيين، لكن كان اتصال ديوان الخدمة المدنية حدًا فاصلاً لكثير من الأمور والأحلام، عينت خارج منطقة الرياض (٣٠٠ كيلو)، ووافقت دون تردد، لكن كانت ليلة مباشرتي ليلة ثقيلة تلون فيها الصيف والشتاء، الربيع والخريف، أشرقت كل ألوان الطيف، وانطفأت بذات اللحظة، غادرني النوم لأنني على موعد مع الرهبة والقلق والكثير من الهواجس.

في الفجر رحلت لموقع المدرسة، استقبلني عند بابها قطيع من الأغنام النجدية والدجاج، اقتحمت كل الصعوبات، وعبرت الممرات الترابية حيث أحلامي.

استقبلتني الطالبات اللاتي أخذن يقلبن بأعينهن ثيابي وحذائي وحقيبة يدي ويهمسن بتعليقات أعرفها تمامًا حتى حين لا أسمعها. بعد أن تصفحت وجه المديرة ومساعدتها الذي يبدو أنني بدخولي قطعت ملاسنة كلامية عنيفة ما زالت آثارها بادية على الملامح.

قررت سيدتي المديرة أن ألقي درسًا عن الحضارة الإسلامية للصف الثالث ثانوي غدًا، قالتها وكأنها تلف مشنقة حول عنقي سرت مشاعر غريبة داخلي (مشاعر مختلطة) لكن أكثرها حدة صراخ الخوف في داخلي من الوقوف أمام الطالبات..عدت للبيت مسرعة أحدث صديقة قديمة مارست التدريس سبعة عشر عامًا، وأعتقد أن لديها نصائح شافية لمن هم بمثل حالي.

قالت لي زميلتي بلهجة المتمكن العارف بخفايا الأمور طبعًا بعد ذكر مساوئ هذه المهنة، ثرثرت لي بالكثير من الأشياء المحبطة، قالت: كوني كجندي في ساحة معركة دائمًا مستعدة للانقضاض على الطالبة الكسولة والمشاغبة، وعلى المديرة ومساعدتها حتى يتجنبك عند جدول الاحتياط، وإياك ثم إياك من الابتسامة أو المهادنة مع الطالبات، وكلما عقدت حاجبيك كنت أكثر احترامًا، وكلما زممت شفتيك كنت أكثر هيبة.

حفظت درسي جيدًا أعدته آلاف المرات، راقبت أمام المرآة حاجبي وعدلت من وقفتي لتقارب وقفة الجندي.

إذًا بقي النوم، لكن هيهات أن يقبل عليَّ، ازدحم رأسي بالأسئلة، كيف سأبدأ درسي مع الطالبات؟

ما هي الطريقة التي سأتبعها لأكون قوية الشخصية ومهابة؟

في الصباح تفقدت شكلي...اقتربت خطاي من الفصل وقفت لحظة مررت أطراف أصابعي على زرار التنورة تأكدت أنها مغلقة جيدًا، تفقدت البلوزة وعدلتها حاولت تذكر بعض المعوذات، سميت الله وفتحت الباب.. كان الفصل الإسمنتي كبيرًا جدًا تنزوي في أحد أركانه ثلاث طالبات، رائحة السمن البلدي تفوح، ورغم أنني جائعة ولا أقاوم لذة الخبز المطعم بنكهة هذا السمن لكن لحظتها تجمعت كل الأحاسيس برعشة بدت ظاهرة على دفتري الذي أحمله، أشعر أنني أنتفض كدجاجة ستنتحر بعد قليل.

استجمعت قوتي وطبقت كل بنود النصيحة، رميت السلام بوجه متجهم، تيبس لساني، صوتي خفت، شعرت بدوار، انتابني الخوف من السقوط أمام الطالبات ستكون بداية سيئة جدًا لحياة عملية، قرأت المعوذات لكنني لم أتم منها شيئًا لأني نسيتها.

كنت أبحث عن عذر سريع أقوله بحالة سقوطي، سأعتذر للجميع بأنني أتوحم ولم أحتمل رائحة الأكل (تبدو فكرة جيدة).



كل الهواجس مرت سريعة وحصل ما أحسب له حسابًا قد تكون رحمة الله بعباده المفجوعين قد حلت بي، رفعت إحدى الطالبات رضيعًا صغيرًا من الأرض وأخذت ترضعه، كان بكاء الصغير عذرًا لي لأخرج من الفصل، انتهت تلك الحصة لم تكن تنتهي علاقتي مع الرعشة والخوف، كنت أرتدي زيًا لا يريحني، وأردت إخافة البنات فأرعبت نفسي.

في غرفة المعلمات حيث رائحة القهوة الصباحية تفتح مجالات البوح، فهناك من تحكي عن زوجها اللعوب، وتلك تحكي معاناتها مع الشغالة والأطفال، كل هذه الأسرار لا تعنيني، فأنا أجد نفسي بمشكلة ستؤثر على مسار حياتي، هل أترك الوظيفة؟ وأدفن حلمي؟ كيف تحول الحلم لكابوس؟ أسئلة مبعثرة شحنت بها دماغي.

وكطفلة شقية تهرب من النوم أهرب من الحصص لأني عندما أدخل الفصل أشعر بأنني أقتحم ثكنة عسكرية. كما أنني كنت أتفنن في قرع حذائي على الممر لأزيد الرعب بقلوب الطالبات التي أجزم بأنهن ينتفضن مثلي تمامًا.

في يوم الأربعاء ٤/١٥ الساعة العاشرة تحديدًا صعدت لحصة الاحتياط عند الصف الثاني الثانوي، كنت أعلم أن البنات يكرهن حصتي الأساسية، فكيف بهن الآن، سأطبق الهم على قلوبهن.

دخلت الفصل، سحبت أحد الكراسي، جلست أثني ساقي على الأخرى وأسحب رقبتي لأعلى لأبدو أكثر وقارًا، رغم ألم رقبتي المبرح. كنت أمسك بكتاب (كيف تتغلب على الخوف) وقد غلفته بغلاف (كيف تصبح مديرًا ناجحًا) بحركة هادئة، قامت إحدى الطالبات وطلبت أن تحدثني خارج الفصل، كنت أخشى أنني بحديثي لها سأكسر سياج النجاح والشخصية الوهمية، لكن وجدت نفسي خارج الفصل، قالت وهي تسمر عينيها بالأرض وتضغط على أطراف أصابعها: (أبلة) نحن نحبك كثيرًا، نجدك مبدعة في المادة، كريمة بالدرجات، تحاولين إيصال المعلومة بصدق للطالبات لكن...

قالتها، وهي ترتجف، صمتت لحظة قد تكون تظن أنني بتلك اللحظة سأرتكب حماقة بحقها.

تداركت بسرعة قائلة: أنا رسول سلام من صديقاتي.

قلت لها أكملي ولأول مرة أبتسم بالمدرسة، ولأول مرة أشعر أني أتخفف من الدرع الحديدي الذي حشرت به بعد هذيان مكالمة عابرة في وقت ضائع.

قالت: (أبلة) أنت دائمًا غضبانة، مكشرة، لا تبتسمين، أقسم لك بأن كل ما تقولينه من معلومات يفر لأن الخوف لا يجتمع مع الاستيعاب أبدًا.

كانت كلماتها كصفعة على وجهي، ذهبت للبيت فتحت الدش على رأسي، تساقطت سنوات خدمتي الخمس ذابت مع حبات الماء، نفضت بقوة كل النصائح، بدأت يومي بابتسامة أمام الطابور، شعرت أن كل الوجوه أمامي تبتسم لي، وأن هذا الهمس حولي تصفيق لحريتي من القيود، عندما دخلت الفصل حدثتهن، أثنيت على نشاطهن، وقعت في دفاترهن عبارات ممتازة، أدامك الله، رائعة وذكية، بدل عبارة (نُظر) هذا العجوز الهرم ثقيل الدم الذي تجدونه يتربع في أسفل صفحات تلاميذنا.

غادرتني الرعشة والخوف والقلق، تعرفت على كل الوجوه من جديد، قرأت الملامح وكسيتها بالمشاعر، تبدل مستوى طالباتي، ولأول مرة أقيم معهن معرض سُجّل في دفتر زياراته بأنه متميز وغير تقليدي. وقبل أن أقفل السجل وقعت في أسفل آخر ورقة منه: (سامحك الله صديقتي المخضرمة).■



حياة كل واحد منا جملة من النجاحات والإخفاقات . .

وأجمل شيء أن يترك الواحد منا الحديث عن نفسه، ويدع الآخرين يتحدثون عن إنجازاته ونجاحاته. حسنًا . . وعماذا هو يتحدث إذًا، عن إخفاقاته؟ ربما!

الفشل ليس عيبًا، فهو وقود الانتصارات . .

«المعرفة» تريد من هذا الباب أن تقول للشباب من الجيل الجديد إنه ليس هناك إنسان لم يذق طعم الفشل في حياته، نريد أن نقول لهم إن الجيل الذي سبقهم هو جيل إنساني يخطئ ويصيب . . ينجح ويفشل، ثم ينجح مع الإصرار.

ف: فرصة تمنحك إياها – المعرفة – لتسجيل اعترافاتك.

ش: شهادة.

ل: ليس عيباً أن تفشل . . ولكن العيب أن تزعم أنك لم تفشل في حياتك!

وضيف هذا العدد هو:

الكاتب والأستاذ بالجامعة العربية المفتوحة، د.عبدالكريم بكار.

المعرفة

عبدالكريم بكار:

لن أُطالع كتبي حتى لو سجنوني معها!

شكرًا لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي أنقذ الجماهير العريضة من مثقفي العرب وعامتهم من اللوم على الوقوع في اللحن حين وافق على استخدام كلمة (فشل) بمعنى أخفق، أو لم يبلغ مراده على الرغم من نص المعاجم اللغوية القديمة على أن (الفشل) هو الجبن أو الكسل أو الخوف أو الضعف، وليس الإخفاق أو عدم النجاح كما هو شائع اليوم.

والشكر ثانية لمجلة (المعرفة) التي تحاول أن تساعد القراء على رسم صورة أكثر اكتمالاً لأشخاص لا يعرفون عنهم سوى جزء صغير من حياتهم أو من أشكال معاناتهم.



- بسبب «مصنعي الخاص» أخفقت في حفظ القرآن الكريم وتعلم الإنجليزية
- أكثر الذين هم في وضع «جيد» لم يقدر لهم دخول معركة «الخسخسة»!
- «أمي تقول مشينا» أنقذت الكثيرين من ضرباتي القاضية!

- أخـفـقت في تعلم العَروض، وحين كنت طالبًا في معهد الفتح الإسلامي بدمشق رسبت في تلك المادة. وفي الدور الثاني دخلت الاختبار ونجحت، وما زلت أعتقد أن أستاذ المادة قد نجّحني بغير حق لأنني لا أشعر أنني أستحق أكثر من ٢٠٪ من العلامة الكبرى، لكن أستاذي - حفظه الله - أراد أن يخفف - على ما يبدو - من قسوة نظام الاختبارات، فالرسوب في الدور الثاني في أي مادة يعني إعادة السنة كاملة، وأظن أنه وجد من الصعب أو من غير المقبول أن يضيع طالب هو الأول على زملائه سنة كاملة من أجل مادة، طالما قال عنها ذلك الأستاذ أمام الطلاب: إنها «علم شهر وعلاك دهر»!



عبدالكريم بكار

وهكذا تكون قسوة النظام سببًا في تجاوز ذلك النظام، وفي ذلك عظة بالغة يمكن الاستفادة منها في كل مجالات الحياة.

- أخفقت في إنقاص وزني ليكون مثاليًا أو قريبًا من المثالي وإني أعتقد أن معركة (الخسخسة) على وزن (الخصخصة) هي أقسى وأطول معركة يخوضها المبتلون بزيادة الوزن أو البدانة، والمهزومون في تلك المعركة أكثر بكثير من المنتصرين. وأكثر الذين تراهم في وضع جيد ليسوا منتصرين، وإنما لم يقدر لهم دخول الحرب، ولو دخلوها لما اختلف شأنهم كثيرًا. قرأت مرة أن معظم الذين يلتزمون الحمية ينجحون في التخلص من أحمال الشحم واللحم التي على أكتافهم، ففرحت بذلك، وقلت: «هانت». ثم قرأت أن معظم أولئك المصابرين يعودون لما كانوا عليه من قبل بعد مدة من الزمن حين يواجهون بإغراءات الطيبات و(عزومات) الأصدقاء، فحزنت لذلك، وأصابني ما يشبه اليأس، ثم قرأت أن معظم هؤلاء العائدين يحاولون مرة أخرى الحصول على الرشاقة، فانبعث في نفسي شيء من الأمل، والذي سيعني تكرار المحاولة وتكرار الهزائم، لكن ذلك سيظل خيرًا من الاستسلام.

وأعتقد أن بعض الناس من أهل وأصدقاء يتحملون جزءًا من المسؤولية في هذا الإخفاق، فقد قال لي طبيب من أصدقائي: البدين أحسن من النحيف وأوفر حظًا. فقلت: كيف يرحمك الله؟

قال: لأن البدين يستطيع إنقاص وزنه، أما الهزيل فلا يستطيع زيادة وزنه، فأشعرني أن الأمور إلى خير وأن هناك ما هو أسوأ، لكن صاحبي لا يعرف كل الحكاية!

- أشعر في بعض الأحيان أنني أكثر من الكلام في المجالس العامة وفي كل مرة أقول: هذا غير ملائم، وقد يكون فيه نوع من الهضم لحقوق الآخرين ممن هم قادرون على الكلام. وربما كان ذلك نتيجة إغراء بعض الحاضرين لي بأن أتكلم أكثر وأكثر من خلال تشجيعهم وتفاعلهم، ولكن هؤلاء دائمًا قلة، وأغلبية الخلق عندنا صامتون وربما لهم رأي آخر. وأحيانًا أتكلم بكلام يكون فوق مستوى الحاضرين، فتضيق عليهم الأرض بما رحبت، ويتلمسون مخرجًا مما هم فيه، وأعتقد أن أحوالهم باتت أحسن من السابق، والبركة في الجوال!

- أخفقت في تعلم اللغة الإنجليزية على الرغم من محاولاتي المتكررة. ويبدو أن ذلك يعود إلى عدم إدراكي في مقتبل العمر (هو وقت تعلم اللغات) لأهمية معرفة لغة حية ومهمة للغاية في التضلع من المعرفة. وربما كان ذلك لأنني درست سنوات طويلة في معاهد شرعية، وهي - في تلك الأيام على الأقل - لا تشجع على تعلم اللغات الأجنبية.

ويضاف إلى ذلك أنني رجل يفتقر إلى الصبر والجلد على معاناة الحفظ و(الصم) عن ظهر قلب (وهو ما يتطلبه تعلم أي لغة)، فقد تعودت خلال مسيرتي العلمية أن ألتقط الفكرة العميقة، ثم أدخلها إلى مصنعي الخاص لأجعل منها نموذجًا في خطاب أو

عنصـرًا في تشكيل رؤية. وربما كان هذا هو السبب أيضًا في إخفاقي حفظ القرآن الكريم. وإني إلى هذه اللحظة أشعر بندم شديد بسبب إخفاقي في هذا أو ذاك (وعلى الله العوض).

- أخفقت في أن أحب قراءة كتبي بل في الرجوع إليها لأستخرج منها شيئًا أستخدمه في بعض ما أكتب إلا إذا ألجأتني الحاجة واضطررت إلى ذلك اضطرارًا، ولست أدري لذلك سببًا سوى الشعور بأن ما فيها صار من الأمس المدبر، وأنه يمكن العثور في الجديد من النتاج الثقافي للآخرين على ما هو أنفع وأجود، فأنا رجل شغوف بمعرفة الجديد إلى حد الوله. وأظن أن من الصعب عليَّ أن أطالع في كتبي ولو سجنوني معها!

- أخفقت في الانتظام في ممارسة الرياضة، ومع أنني أجيد بعض فنونها، إلا أنني لم أتمكن من الالتزام بأي منها مدة طويلة من الزمن على الرغم من شعوري بأهميتها القصوى لصحة البدن. وربما كان ذلك عائدًا إلى الكسل تارة وإلى الاعتقاد بأن هناك أشياء أهم يمكن بذل الجهد والوقت فيها، وأنا في هذا مخطئ ولكن...!

- أشعر أنني أخفقت أن أكون محاورًا ناجحًا، فأنا مع سعة صدري مع محاوري إلا أنني لا أسوق حججي في كثير من الأحيان بشكل جيد مع اعتقادي أن الحق إلى جانبي، فأنا أحيانًا أدلي بها دفعة واحدة، فيأخذ محاوري أضعف تلك الحجج، ويرد عليها، ثم ينقل الحديث إلى قضية فرعية أو مسألة أخرى دون أن يجيب على أدلتي القوية، وقد يتدخل في الحوار أحد الحاضرين ليقلب الأمور رأسًا على عقب.

وأحيانًا أقول في نفسي: الأفضل أن أترك أقوى البراهين لديّ إلى آخر النقاش حتى تكون أشبه بالضربة القاضية (!) لكن يخذلني أحد صغار المحاوَر ليقول له: «أمي تقول مشينا»، فأشعر آنذاك بنوع من الإحباط والهزيمة غير المسوَّغة.

- كنت أحلم من مدة بعيدة في أن يتاح لي فراغ مغطّى بدخل كافٍ، حتى أملأ ذلك الفراغ بما أراه أهم وأنفع، وحتى لا أضطر إلى العمل من أجل الرزق في مجال لا يستهويني. ومن أجل تحقيق ذلك كنت كلما توفر لدي شيء من المال وضعته مع شخص أو جهة من أجل تثميره لعلي أبلغ ما أرجوه، لكن بعد مدة أكتشف أني ابتعدت عن الهدف خطوات عوضًا عن أن أقترب منه خطوة، وصرت مع الأيام أشعر بأنني واحد ممن تصح فيهم المقولة الحكيمة التي أطلقها أحد خبراء السوق: «في كل دقيقة يولد مغفل، ويولد اثنان للمتاجرة به».

وفي كل مرة أقول هذه آخر محاولة، فإذا لم تنجح فلن أحاول مرة ثانية، وتخفق المحاولة، لكن يبقى الطموح إلى النجاح في محاولة ثانية. وإذا أردت أن أحدس بالمستقبل من خلال خبرتي بالماضي فليس هناك ما يشجع على التفاؤل.

- أخفقت في مقاومة (التسويف) وتأجيل بعض الأمور المهمة، فهناك دائمًا أمور ينبغي إنجازها في أوقات محددة وإلا فات المرء خير كثير، لكني مع هذا أؤجلها، ولديّ بصورة مستمرة الحجج التي أقنع بها نفسي بأنني مشغول بما هو أهم. وهذا لا يكون في كثير من الأحيان صحيحًا. ما من مرة شعرت فيها بالضرر الذي لحقني من وراء تأجيل شيء مهم إلا عقدت العزم على ألا أعود إلى ذلك، لكن بعد مدة يتكرر المشهد مرة أخرى. وكأن النصر معقود دائمًا للطبع على التطبع!

هناك لا ريب إخفاقات أخرى في حياتي لا أذكرها الآن أو لا أرى فائدة في ذكرها، لكن كل ما ذكرته، وكل ما لم أذكره هو من الأمور العادية والشائعة، والتي قد لا تستوقف أحدًا، ولا تلفت نظرًا، وذلك لأن الشخص حين يكون عاديًا، فإن إخفاقاته لا تكون إلا كذلك.■

- **أحوال جلسائي باتت أفضل والبركة في «الجوال»!**
- **أخفقت في «تكذيب» حجج نفسي «الكاذبة» بأني مشغول بما هو أهم!**

رئيس مجلس الشورى:

المراكز الصيفية فرصة ثمينة لإثراء ثقافة الحوار

أكبر معالي الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد رئيس مجلس الشورى الدور الذي تقوم به المراكز الصيفية في إعمال طاقة الشباب الذهنية والبدنية وشغل وقت فراغهم بما يفيدهم وينفع مجتمعهم، خصوصًا أن هذه المراكز تهدف في مناشطها المختلفة إلى جمع الشباب وبث النواحي الإيجابية وتنميتها في الشاب. وأثنى معاليه على شعار المراكز الصيفية بالرياض وهو (شباب متحاور ووطن آمن) مبينًا أن هذا الموجّه يحمل خاصية مهمة جدًا وهي الحوار مع الشباب، وفرصة ثمينة لتنمية ثقافة الحوار التي


صالح بن حميد

تشترط في طبيعتها الحرية، وتعتمد اعتمادًا رئيسًا على هذا العنصر في نجاحها. وقال معاليه عن الشباب والحوار: «يجب أن نحرص أن لا نبقي أفكارهم حبيسة عقولهم بل يجب علينا أن نساعدهم في إخراج ما عندهم وأن نتحاور معهم وأن لا نتبرأ من أطروحاتهم وأفكارهم لأننا إن فعلنا ذلك فسوف تترسب عندهم أمور لا نحبذها وليست في مصلحتهم». ودعا معاليه الشباب إلى الانخراط في أنشطة هذه المراكز واستغلال الوقت فيما يفيدهم دينًا ودنيا. ■

اللاذقاني:

تسييس الثقافة أفضل من «تتييسها»!

لقي أول مؤتمر ثقافي عربي بعد سقوط بغداد الذي نظمته القاهرة آراء متضاربة حول فاعليته وأدواره الظاهرة والباطنة، بين مؤيد له يرى فيه توحيدًا للكلمة العربية المثقفة ولمّ أجزاء المسار الثقافي في اتجاه واحد، وبين معارض له يرى فيه دعوة لتيار ثقافي واحد ذي سحنة ورؤية واحدة وبأسماء مكررة عرف عنها النفخ والذود عن التقدمية المنسلخة من جذورها، كما قال ذلك الأديب المغربي الطاهر وطّار في رسالة موجهة إلى وزير الثقافة المصري فاروق حسني، رافضًا المشاركة بحجة أن المؤتمر تسويق وتأصيل للمشروع الأمريكي في المنطقة في ظل الظرف السياسي الحاد الذي تعيشه.

الكاتب محيي الدين اللاذقاني - أو اللاذعاني - في مقالته «الشرق الأوسط في العدد ٨٩٨٥ » يرى أن هذا المؤتمر جاء في منطقة تزاوج وتلاحم بين الشأن السياسي والمسألة الثقافية، ودعوة للأخت الكبرى «السياسة» لأختها الصغرى «الثقافة» للمشاركة في «مكيجة» وجهها الذي زاد كآبة بعد أحداث العراق وانتظار ما لا يحدث - كمرحلة أولى - ثم المساهمة في الإصلاح السياسي الذي ظل في منأى عن المثقفين المتفرغين لشتم بعضهم بعضًا دون أن يدركوا أنهم على مركب سياسي واحد اهترأ سيره وأوشك أن يغرق إن لم يكن قد غرق، وما بقي منه إلا سطحه نقف عليه لأداء رقصة الفرق المؤلمة. ويذهب اللاذقاني في عموده اليومي إلى أن المؤتمر يعتبر اعترافًا بالحاجة إلى الثقافة التي كانت في السابق شبحًا يهدد الساسة ويزعزع هيمنتهم - على حد وهمهم - لسد حاجة الإصلاح في مبنى السياسة القديم. ويقول مفرقًا بين مرحلتين: الأولى السابقة وهي «تتييس» الثقافة، والثانية الحالية وهي «تسييس» الثقافة: «إن تسييس العمل الثقافي لصالح السياسي الذي يعرف عمله هو أفضل من «التتييس» ومن السياسات الغبية والقاهرة في شراء الذمم والضمائر والمنابر التي أوصلت الثقافة العربية والسياسة العربية بعد نصف قرن من ممارستها بكثافة إلى طريق مسدود. ويا أيها المثقف العربي طريقك «مسدود، مسدود، مسدود». ■

موقع «الإسلام اليوم»:

عام من العالمية وملايين الزوار



«لقد أتى علينا حين من الدهر لم يكن حديثنا عن الإعلام بعامة غير الإدانة له، والتحذير منه، فما أجدى هذا ولا دفع ذاك». هذا ما كتبه الشيخ سلمان بن فهد العودة المشرف العام على موقع الإسلام اليوم في الكلمة التقديمية للكتاب التعريفي - المنشور حديثًا - عن الموقع الإسلامي الجديد على الشبكة العنكبوتية العالمية (الإسلام اليوم: www.islamtoday.net) والذي بلغ عمره عامًا واحدًا وملايين الزوار من جميع أصقاع الدنيا وأجناسها، وهو امتداد - كما يقول الشيخ العودة - لجهود مباركة في مسارات وأساليب الدعوة الإسلامية الأولى من عهد النبي ﷺ إلى أن وصلت إلى المجلة والشريط والفيلم التي ما زالت ثرية وجاهدة ومثابرة في دعوتها إلى الإسلام. وهو - أي الموقع - استثمار للانفجار المعلوماتي الهائل الذي يعيشه العالم والكرة الأرضية المتمثل في ذروته في «الإنترنت» ذابًا عن نفسه التعذر للنفس بالعجز أو التحجج بالمغامرة والشبهة. الموقع جاء مواكبًا لأحدث الأساليب الفنية المتبعة في المواقع الإلكترونية مع نصاعة المادة المقدمة وتنوع درجات تقديمها. ويهدف الموقع أول ما يهدف - كما جاء في الكتاب التعريفي - إلى خدمة دين الإسلام والدفاع عنه والدعوة إليه بعيدًا عن النيل الشخصي أو الوقيعة بين الناس ومذاهبهم وآرائهم، مستندًا إلى الموضوعية والاعتدال في الطرح، بعيدًا عن التداخلات التي تعوق مسيرة العمل الإسلامي والخطاب الدعوي، وبصوت حافز وفرح لا نادب حزين. ومن أهم نوافذ الموقع التي روعي فيها التكامل واختلاف حاجات القراء، الأخبار والحوارات الفكرية مع كبار المفكرين والفتوى والبحوث والاستشارات الاجتماعية والنفسية والمحاورات بين مختلف القراء، فيما هو من صالح الإثراء وتبادل المعلومات والحجج.

ومن أهم الأقسام في الموقع القسم الإنجليزي الذي يهتم ببث رسائل لغير المسلمين تتفق وطبيعتهم تدعوهم إلى دين الإسلام بأسلوب ميسر ويحتوي على أول موسوعة ميسرة تم تحريرها وترجمتها ومراجعتها من قبل مجموعة من العلماء والباحثين والمترجمين المعتمدين وتضم (١٤٠٠) صفحة.

والأمل معقود - كما يقول الدكتور عبدالوهاب بن ناصر الطريري نائب المشرف العام للموقع، والمشرف على المكتب العلمي - أن يكون ذلك نواة لمواقع أخرى بلغات أخرى كالفرنسية والألمانية والأردية والإسبانية. وهناك أيضًا القسم الفني الذي بمثابة السياج الدفاعي والغطاء الأمني ضد المتسللين والمخربين، كما يوفر خدمة البث الحي لنقل المحاضرات والدروس على الهواء مباشرة والدعم الفني للصوتيات من خلال إتاحة الاستماع لها من الموقع أو تحميلها. وكذلك خدمة البريد الإلكتروني لمنسوبي الموقع. ويطمح المشرفون والعاملون في الموقع من هذا القسم في المستقبل في توسيع مدة البث لتكون ٢٤ ساعة يوميًا وتوفير عدد من الخدمات الإضافية مثل إضافة برنامج لعرض القرآن الكريم بتقنية عالية وجديدة.■

يحررها الطلاب ومتخصصة في قضايا السلامة

نشرة «سلامة الأجيال»



صدر مؤخرًا عن الإدارة العامة للعلاقات والإعلام بالدفاع المدني العدد الأول من النشرة الدورية «سلامة الأجيال».

يقوم على تحرير «سلامة الأجيال» نخبة من الطلبة الموهوبين بالتعاون مع وزارة التربية والتعليم، حيث يحرر الطلاب مواد النشرة المتخصصة بأمور السلامة العامة والثقافة التوعوية.

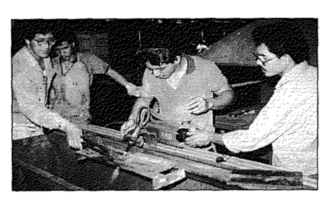
هيئة تحرير النشرة تتطلع بكل شوق لمشاركات جميع الطلاب في تحرير مواد الأعداد القادمة.■

بنت قيمًا عملية خاصة بها.. وتخصص ٢٠٪ من الميزانية للتعليم

«نبيل العالم»: إنماء الكعكة الاقتصادية وليس تقسيمها هو العلاج «للفقر»

الهدوء والأدب الجم وسلاسة الانقياد لقادته، هذه السمات وغيرها جعلت العالم يطلق على الرجل الماليزي اسم «نبيل العالم» وهي ذاتها خلقت وئامًا اجتماعيًا بين مختلف أخلاط المجتمع الماليزي الاجتماعية والثقافية والدينية وجعلته أكثر تناغمًا وتماسكًا. هذا هو السر الصغير الكبير في تبوّء ماليزيا المكانة الأولى في الدول الإسلامية تقدمًا واقتصادًا.. وإذا كانت ماليزيا نجت بقيادة الاقتصادي الأمهر محاضير محمد من قيود صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، فلم تلجأ إليهما إثر الأزمة التي مرت بالبلاد عام ١٩٩٧م خوفًا من تكبيلها وسقوطها في مستنقع متشابك من المطالبات والأربطة. فإنها اعتمدت على نفسها في بناء قيم للعمل الاقتصادي خاصة بها عن طريق التعليم والرأسمال الإنساني. فها هي تخصص ٢٠٪ من ميزانيتها للتعليم متجاوزة بهذه النسبة نسبة حق وزارة الدفاع في الميزانية، ولديها ما عدده ٥٠,٠٠٠ طالب يدرس في الخارج في أي وقت من الأوقات، إضافة إلى عدد مماثل له من الطلاب يدرسون في جامعات ومعاهد البلاد مع التركيز الدقيق والمتماشي في العلوم التقنية والتكنولوجيا وعلوم التنمية.

واستثمرت ماليزيا التي تحتفظ بوثبات اقتصادية مشهودة في تاريخها التركيبة الاجتماعية في نسيج مجتمعها في إثارة تنافس اقتصادي لا عراك اجتماعي أدى إلى تحقيق أرباح طائلة وإلى توفير الكثير من الحرف الصغيرة التي تلبي عرض العمالة الأقل تأهيلاً، مع تسهيلات وتشجيعات اقتصادية تقدمها الدولة للمستثمر المحلي والدولي على حد سواء، واستطاعت بذلك أن تعالج مشكلة الفقر من خلال تقويم جذوره المسببة وإصلاحها، وذلك - على حد قول رئيسها محاضير محمد -: «بتقسيم الثروة بالتساوي بين مختلف الأجناس والطبقات وذلك بعدم الأخذ من الأغنياء وإعطاء الفقراء ولكن بالعمل على إنماء الكعكة الاقتصادية».■



أقول قولي هذا

لعب الأطفال وعقلية التحريم اللاهثة!

سيل جارف من الصراعات المحمومة والخلافات المحتدمة وركام من الآراء والفتاوى المتبادلة صاحبت وتصاحب - عادة - الموضوعات المتعلقة بالأطفال وترفيههم، سواء كان على شكل فيلم أو لعبة أو لباس أو غير ذلك. ونشرات تحذيرية كتبت بلغة مشحونة صارمة تجاه بعض برامج الأطفال التي تحقق نجاحًا كبيرًا على الرغم منا، ويزداد هذا النجاح كلما احتدت بيانات الشجب والإدانة التي لا تلبث أن تتحول بطريقة عكسية إلى دعاية غير مقصودة لتلك البرامج، لأنها وللأسف غير مبنية على دراسة موضوعية أو معالجة منهجية يقوم بها المتخصصون في المجالات ذات العلاقة. إضافة إلى خلوها من الترجمة الدقيقة الموثقة لمحتوى البرامج المنتقدة بعيدًا عن الحماس المندفع وأسلوب تحسس المؤامرات والغزو على طريقة بروتوكولات حكماء صهيون!

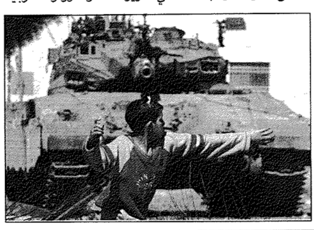
اللافت في الأمر أن محاولات التقويم لبرامج الأطفال وما يلحق بها قد تحولت إلى ظاهرة سلبية أفرزت لنا مفارقات عجيبة، مكمن الخطر فيها ما له تأثير على الأطفال أنفسهم لا سيما تلك الازدواجية التي تكرسها فيهم من خلال اضطرابهم بين ميلهم الغريزي تجاه اللهو والترفيه في عصر تطورت تقنياته بشكل مبهر، وبين وحش القيم الذي نصنعه بنقدنا غير الموضوعي ونجعله عائقًا أمام رغباتهم الجامحة البريئة. ومن الطريف أنك تجد الأطفال الذين يحرصون على توزيع تلك النشرات بدافع المساهمة في الخير، وأولئك الذين يحفظون عن ظهر قلب الكلمات

برغم المواثيق الدولية

الدبابة الإسرائيلية تمسح «السبورة» الفلسطينية أيضًا

لك الحق في الإطالة في تخيل قصف مدرسة للكفيفات، وكيف لطالبة عمياء أن تهرب من الرصاص؟ هل تتبع هلعها المبعثر أم تبتعد عن صوت البارود؟ أم ماذا؟ ذلك ما حدث لمدرسة الكفيفات في «البيرة» في فلسطين.

«للعلم حرمته» هكذا باختصار ما تؤكده المواثيق والاتفاقيات الدولية وتفرضه حقوق الإنسان ومنظمات الأمم المتحدة، إلا أن الدبابة الإسرائيلية النهمة لا تلقي عقلاً ولا بالاً لهذه الحرمة ولهذا الحق. وتعاملت مع المدرسة «كملْك» فلسطيني وليس «حقًا» إنسانيًا وراحت تعيث فسادًا في معنى المدرسة ومبناها. ففي تقرير أصدرته وزارة التربية



والتعليم العالي الفلسطينية أظهرت أن أكثر من (٣٠١) طالب وطالبة فقدتهم أسرة التربية والتعليم في فلسطين منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٩م وحتى ٢٠٠٣/١/٢٥م. وأن ٢٧٨٠ طفلاً منتظمين على مقاعد الدراسة خلفوا جرحى وأصبح بعضهم من أصحاب الإعاقات والعاهات الدائمة. كما اعتقلت السلطات الإسرائيلية (٧٥) معلمًا و(١٦٦) طالبًا وطالبة. واقتحمت الدبابات الإسرائيلية مقر الوزارة مرتين متتاليتين خلفت بعدها دمارًا في مكونات المبنى ومقدراته، وإتلاف معظم الملفات والمعلومات المتوفرة فيه كما أغلقت (٧) مدارس بأوامر عسكرية. وعطلت الحياة التعليمية في أكثر من (٨٥٠) مدرسة. وبلغ عدد أيام التعطيل ١٨٠٠ يوم منذ اندلاع الانتفاضة المباركة، بالإضافة إلى خنق المدرسة الفلسطينية ودورها، بنشر الدبابات والآليات الثقيلة في محيط عدد من المدارس، ووضع الكتل الإسمنتية والحواجز الحجرية والسواتر الترابية على الطرق المؤدية لها، وهو ما أدى إلى حرمان نحو ثلاثة آلاف طالب وطالبة من الوصول إلى مدارسهم طيلة هذه المدة.. وإذا كانت إسرائيل تبحث عن منابع الانتفاضة لتجفيفها - كما تقول - في عذر واه، فإنها اتبعت مقولة جديدة.. عذر البليد «كسر» السبورة.■

المترجمة على أنها تسيء للإسلام، هم من يحرص على مشاهدة تلك البرامج وشراء الألعاب التي تحاكيها بشكل ملح كتطبيق عملي مفزع لتلك الازدواجية. ومع هذا كله يرى كثير منا أنه غير مسؤول أبدًا عن محاولة التفكير في بدائل يمكن أن تزاحم تلك البرامج رفيعة المستوى، والتي تكلف الدقيقة الواحدة لبعض أفلام الشركات العالمية في إنتاج برامج الأطفال ما يعادل قيمة عمارة سكنية! وللأسف وجدت محاولات جادة من بعض المؤسسات الربحية ذات الاتجاه الإسلامي لسد هذه الثغرة المهمة إلا أنها لم تصل إلى الحد المطلوب كمًا وكيفًا، وعلى محدودية إمكاناتها لم تقابل بالدعم والتشجيع، بل كانت محل انتقاد البعض باعتبار أنها تخالف رؤيته المثالية واجتهاده تجاه بعض تفاصيل الشكل أو المضمون. ولعل السؤال الذي ينبغي أن يشغلنا جميعًا هو هل تبرأ ذممنا تجاه أطفالنا بمجرد الحديث عن الغزو الثقافي دون السعي في إيجاد البدائل من خلال دراسات تتضافر فيها الجهود وتنطلق من أرض الواقع دون الاكتفاء بالتنظير والكلام في الهواء الطلق فحسب؟

ألا يحتاج علماء وفقهاء العالم الإسلامي إلى إعادة النظر ومزيد من الاجتهاد فيما يستجد من لهو الأطفال المبني في الشريعة على التوسعة والتيسير كما لا يخفى. وحبذا لو تبنت جهة خيرية مشروعًا يهدف إلى العناية بهذا الأمر انطلاقًا من شمولية مفهوم (العمل الصالح) في الإسلام الذي لا يقتصر على الصدقات وبناء المساجد وإعانة المحتاجين، بل يتعدى ذلك إلى كل عمل قصد به نصرة الإسلام وبناء جيل متمسك بمبادئه وقيمه. والله المستعان.■

يوسف عبدالله الديني

صحيفة الوطن - العدد ١٨٥

العربية.. أيام زمان!

زيغريد هونكه

استطاع العربي بإيمانه العميق أن يكون أبلغ سفير وداعية لديانته، لا بالتبشير وإيفاد البعثات وإنما بخلقه الكريم وسلوكه الحميد. فكسب بذلك لدينه عددًا وفيرًا لم تكن أية دعوة مهما بلغ شأوها لتستطيع أن تكسب مثله.

وكان من الواجب على كل من يعتنق الإسلام عن اختيار ورغبة أن يقرأ كتاب الله ويتلوه، وأن يكتب ويتكلم لغة القرآن التي هي لغة السادة الفاتحين ولغة شعراء العرب الأقدمين.

وبهذه المناسبة وجب علينا أن نتنبه إلى أن متكلمي هذه اللغة لم يكونوا هم الطبقة الحاكمة القليلة العدد فحسب، بل من الفلاحين والعمال وذوي الحرف، من المتعلمين والمعلمين والموظفين، واندمجوا جميعًا وامتزجوا بالشعوب فعربوها وطبعوها بطابعهم القوي المتميز.

وكان من الطبيعي أن تصبح اللغة العربية لغة للإدارة والسياسة والقانون بل لغة للتجارة والمعاملات وجمهور الناس. ومن ذا الذي يريد أن يخرج عن لغة الجماعة؟ وكيف يستطيع أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟ فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى سحر تلك اللغة، حسبما كان يشكو أساقفة إسبانيا بمرارة. فلقد اندفع الناس الذين بقوا على دينهم في هذا التيار يتعلمون اللغة العربية بشغف، حتى إن اللغة القبطية، مثلاً، ماتت تمامًا. بل إن اللغة الآرامية، لغة المسيح، قد تخلت إلى الأبد عن مركزها لتحتل مكانها لغة محمد. كما أنه وجب ترجمة بيانات البابا وقرارات المؤتمرات المسيحية في القرن التاسع إلى العربية للأقلية المسيحية في الأندلس التي لم تعد تفهم اللغة اللاتينية. وحتى، بعد احتلال المسيحيين ثانية للأندلس، فقد رأت الكنيسة نفسها مجبرة على أن تترجم الإنجيل لهؤلاء المسيحيين، بعد تحررهم، إلى اللغة العربية.

وهكذا تحولت لغة قبلية في خلال مئة عام إلى لغة عالمية. ليست اللغة ثوبًا نرتديه اليوم لنخلعه غدًا. لقد وجدت اللغة العربية تجاوبًا من الجماعات وامتزجت بهم وطبعتهم بطابعها. فكونت تفكيرهم ومداركهم، وشكلت قيمهم وثقافتهم، وطبعت حياتهم المادية والعقلية فأعطت للأجناس المختلفة في القارات الثلاث وجهًا واحدًا مميزًا.

حتى السلاجقة والأتراك والمماليك والتتار عندما وصلوا إلى الحكم ظلوا بقلوبهم رعايا مخلصين للثقافة العربية ولغتها بل ولأساليب الحياة العربية وفكرها.

حقًا إن قدرة هذه العقلية العربية على طبع الشعوب لرائعة! ■

١٩٦٢م

أن تصنع هذا . . . .

وأن تمنع هذا . . . .

وأن تحافظ على هذا . . . .



وأن تحفظ هذا وهذا وكل هذا للأجيال القادمة .

أسمنت اليمامة

تواجه التحدي بعزم وإصرار مع الحرص على التحسين المتواصل واستخدام ما يمكن الحصول عليه من تقنيات التحكم في الانبعاثات للمحافظة على البيئة .


إستمتع بالطعم الجديد


المراعي
ALMARAI
Fruit
LABAN


المراعي
ALMARAI
لبن
بالفواكه
مانجو


Mango


ALMARAI GUARANTEE
NO
POWDER
ADDED
FRESH FROM THE FARM DAILY
1 Litre
FRESH LABAN FROM 100% PURE COW'S MILK


ضمان المراعي
عدم إضافة
مسحوق
الحليب
طازج يومياً من المزرعة
١ لتر
لبن طازج من حليب أبقار طبيعي ١٠٠٪